

الكتاب الجامعي ١٩

الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي

الأدب المقارن

دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
جدة - المملكة العربية السعودية



الكتاب الجامعي

١٩

دكتور عبد الوهاب علي الحكمي

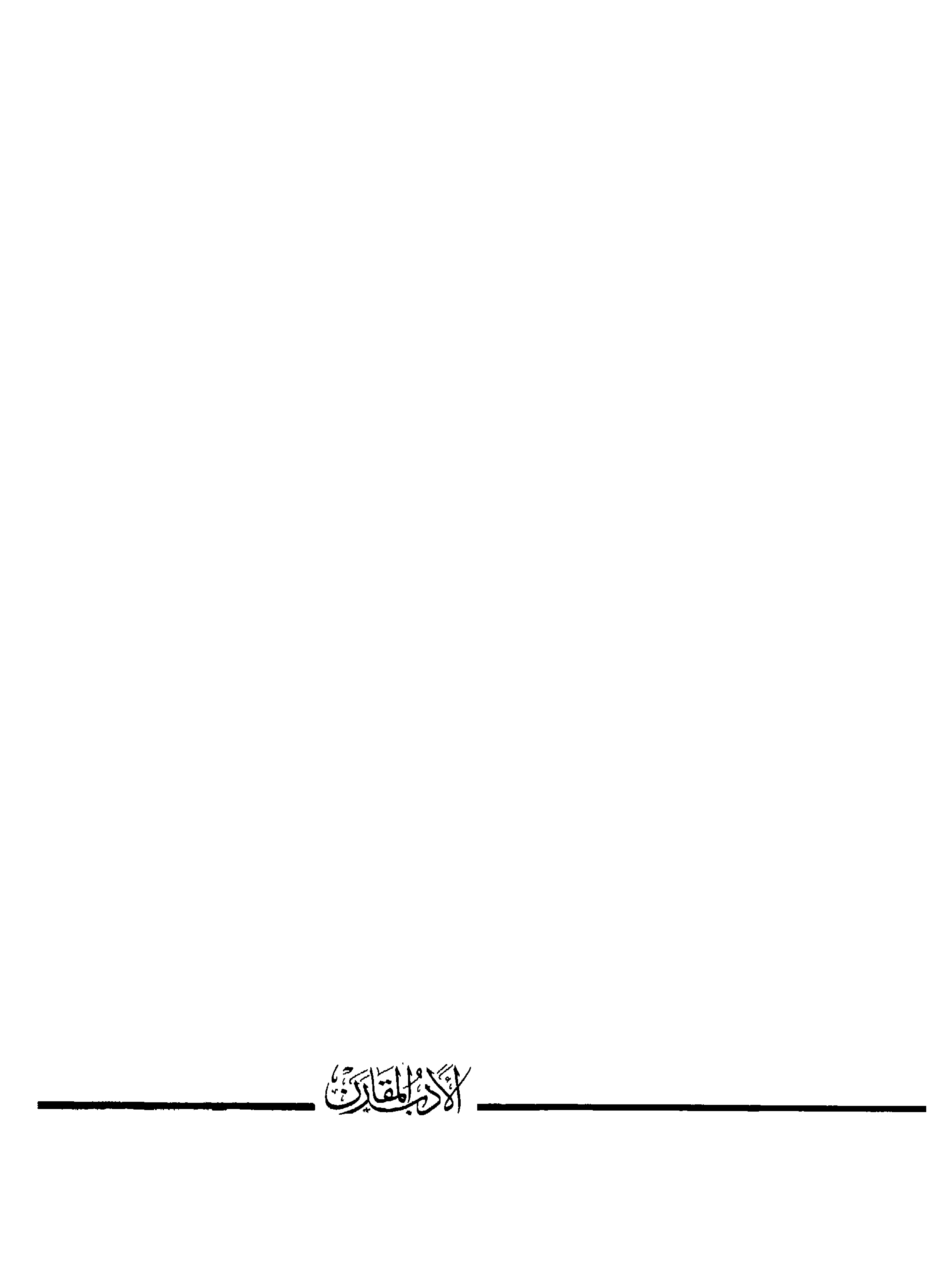
الأدب المقارن

دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤



الإهداء

إلى الذين تعلموا معنى الإنسانية من الحرمان

والبؤس والفقر ..

إلى الساعات التي علمتني معنى إنسانية الإنسان .

إلى كل فرد في هذا الكون يبحث عن جوهر الإنسان .

المقـــدّمة

هذه مجموعة من المقالات التي كتبت في سنوات متفرقة ، البعض منها سبق أن نشر في مجلات مثل العربي وقافلة الزيت والبعض الآخر لم ينشر بعد ..

يمكن أن نقسم هذه المجموعة الى قسمين :

القسم الأول : يتحدث عن البنيوية ، ان هذه الظاهرة الفكرية الحديثة في الفكر الأوروبي تمثل اتجاهاً علمياً جديداً لتحليل النصوص الأدبية تحليلاً علمياً ، إنها تسعى الى وضع قواعد عامة وعالية تساعد الناقد الأدبي على دراسة الأدب وتحليله وهي بهذه الطريقة تريد أن تضاهي التطورات العلمية الدقيقة التي حدثت في علم اللغة في العصر الحديث .

القسم الثاني : يركز على العلاقة الأدبية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، إنه من ناحية يشرح التبادل الأدبي بين الفكر العربي والفكر الغربي ، ويصور الأثر الذي تركته النصوص الأدبية العربية على العقلية الغربية ، ان موضوع العلاقة بين الفكر الأدبي العربي والفكر الأدبي الغربي مازال يحتاج الى الكثير من الدراسات والبحوث وهو في حاجة الى اهتمام أكبر من الجامعات العربية والمفكرين العرب .

عزيزي القارىء ، إنها محاولات على الطريق ، لقد حاولت أن أجعل من هذا الكتاب المتواضع جداً في مادته مفتاحاً يقود الى كثير من البحوث والدراسات ، ولذلك ركزت فيه على عرض الكتب الحديثة التي تتحدث عن موضوع البنيوية وعلم الأدب المقارن بين الفكر العربي والغربي .

أنت عندما تقرأ كتاباً فأنت تبحث عن أجوبة لاسئلة تدور في خلدك ، وتفترض في الكتاب الجيد الذي تختاره أن يرشدك الى ضالتك التي تبحث عنها .

أما هذا الكتاب فيضع أمامك الكثير من علامات الاستفهام ، انه يثير في نفسك أسئلة لا تستطيع أن تجيب عنها ولكن يرشدك الى الأماكن التي قد تجد فيها أجوبة لهذه الأسئلة ·

إن الاسلوب الحديث في الكتابة يدعو الى الاستشارة في التفكير عن طريق فتح الآفاق لأسئلة جديدة ، دون الطريقة التعليمية القديمة التي تحصر ذهن القاريء في أجوبة محددة · الكتاب لا بد أن يرشد القاريء الى قراءة العديد من الكتب ·

أسلوب اليوم هو باختصار وسيلة الى استثارة القاريء الى البحث والاطلاع وهنا ما حاولت أن أحققه بجهد متواضع في هذه الصفحات ·

المؤلف

البنيوية

منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى هذا العصر تسعى العلوم الانسانية الى الاستفادة من النظريات الجديدة في العلوم الطبيعية والتى كشفت أبعاداً جديدة للتركيب البيولوجي والفسيولوجي والنفسى للانسان ، لقد أعيد تقييم الكثير من النظريات التاريخية والاجتماعية واللغوية على النظريات الطبيعية الحديثة المتعددة وطالما أن الانسان هو الخلية الأساسية الذى تدور حوله العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية فلا بد أن تتداخل هذه النظريات في تفسير كينونة الانسان .

من النظريات الحديثة في العلوم الانسانية والتى حاولت أن تستفيد من النظريات الطبيعية مدرسة البنيوية.منهاج هذه المدرسة يسعى الى تحليل النصوص الأدبية تحليلاً شبه علمي ويستند الى نظريات علمية في الدراسات اللغوية والطبيعية ، بعد الجهود الرائدة التى قام بها فرديناند دى سويسر Ferdinand de Saussure في علم اللغة والعلاقة بين التراكيب اللغوية والتفكير البشرى ، والعالم رومان ياكبسون Roman Jakobson ومحاولاته في تطبيق تحليل التراكيب اللغوية على النصوص الأدبية ، وجهود العالم الفرنسى ليفى ستراوس Claude Levi-strauss في الدراسات الانثربولوجية والانثولوجية ، سعى كثير من علماء العلوم الانسانية الى تطبيق المنهج البنيوي في العلوم الانسانية .

من الثابت أن محاولة الربط بين الشخصي Subjective والموضوعى Objective مثار جدل في العلوم الانسانية منذ آرسطو .. والعصر الذهبى للفلسفة العربية وحتى يومنا هذا لذلك فان البنيوية أخذت هذه المسألة في اعتبار فرضياتها الأساسية ، علماء البنيوية يسعون الى تحليل كل عنصر من هذين العنصرين الى جزئيات ثم يدرسون امكانية الربط بين هذين العنصرين ، عن طريق ربط الجزئيات ومعرفة العلاقة بين هذه الجزئيات ، مثل المنهج الذى يتبعه

علماء الفيزياء أو الأحياء أو الجيولوجيا في تحليل العناصر الطبيعية ثم معرفة العلاقة بين هذه العناصر ، فان العالم البنيوى يعتقد بأن البنية ـ بنية النص الأدبى أو الظاهرة الاجتماعية أو النفسية ـ تخضع لقوانين ديناميكية تساعد على الازدواج والترابط في تركيب تلك البنية ، يعمل على تفتيت جزئيات تلك البنية ثم اعادة تركيبها ٠

العالم في ظاهره الموضوعى يتكون من حقائق مترابطة ولا بد من تحليل هذه الحقائق الى الوحدات الأساسية التى تتركب منها ، لأن تحليل هذه الحقائق يكشف لنا عن حقيقة التركيب والترابط الذى يجمع بين هذه الوحدات ٠ (١)

هذا المنهج التحليلى يبين الأسس العلمية السليمة التى تبنى عليها البنيوية محاولاتها للربط بين الانسان والكون ، بين الانسان كفرد ينقل دائرته الثقافية والاجتماعية والتاريخية، بين الانسان كبشر ، وبين الانسان كعامل حضارى انصهر في بوتقة التاريخ ليظهر في التراث الفكرى والاجتماعى للبشرية ، تحاول الربط بين النصوص الأدبية التى تتكون من تراكيب لغوية واجتماعية ونفسية وفلسفية وبين الثقافة والحضارة التى تتكون في مجموعها العام من هذه النصوص الأدبية ٠ تسعى البنيوية الى وضع أسس علمية سليمة لمعرفة الاسلوب الأدبى وعلاماته الفارقة والى معرفة كينونته الأدبية في النص الأدبى والى الأسس التى تربط بين الاسلوب والثقافة ، على سبيل المثال على أى أساس تعتمد عندما نقول ان القصة في القرن التاسع عشر في بريطانيا وفرنسا وروسيا تتمثل في النقد الاجتماعي وماهية العلاقة بين تركيب وبنية القصة في ذلك وبين بنية تلك المجتمعات الاقتصادية والسياسية والفلسفية والاجتماعية في ذلك العصر ؟ بواسطة هذه الدلائل نعرف أن هذا الكتاب كتب على سبيل المثال في عام ١٨٠٠ ويعد وثيقة حضارية تدلنا على ثقافة ذلك العصر ٠ (٢)

يشرح العالم السويسرى بياجيه والذى توفي قريباً بأن البنيوية تتكون من ثلاثة عناصر :

١ ـ الكلية أو الكل المترابط Wholeness هذا العنصر يفرق بين البناء

---

١ ـ عزمى اسلام فتنجنشيتين وفلسفة التحليل « عالم الفكر ، المجلد الثالث ـ العدد الرابع ١٩٧٣م ص ٢٢٧ ، ٢٦٢ ٠

2. Robert Scholes. **Structuralism in Literature** : An Introduction New Haven and London : Yale University Press, 1974. P. 11.

للنص الأدبى أو الظاهرة الاجتماعية والجمع .. Structure
والذى يكون عناصر النص دون رابط ، البناء يكون aggregates
العناصر على أساس منطقى وتركيب يبنى على قوانين ونظم معينة .. أما الجمع
فيكون هذه العناصر بصورة عشوائية ودون رابط منطقي .

٢ ـ القدرة على التحول والازدواجية Transformations طالما أن
العناصر المكونة للنبية في النص مترابطة بنظام معين فانها سوف تكون خاضعة
لعامل الازدواجية ويمكن أن تحلل الى جزئيات صغيرة ثم يعاد تركيبها ، وبأى
تركيب تصاغ فانها سوف تعطى بعداً جديداً للنص . الكلمات التى تكون القصيدة
على سبيل المثال يمكن أن تحلل كل كلمة في السطر أو المقطع الذى تكونه ،
ويمكن كذلك أن تجمع كلمات وصور شعرية من مقاطع مختلفة في القصيدة
وبتحليل هذه الكلمات ومقابلتها ببعضها البعض تكشف عن معان جديد لتلك
القصيدة . القصة يمكن أن تدرس وتحلل على حسب الفصول ويمكن كذلك أن
تختار فصولاً مختلفة وتقابلها بعضها البعض وبالتالى تعطي معاني جديدة للرواية .
علماء البنيوية يعتبرون النص الأدبي مثل طبقات الأرض فكما أن الجيولوجيا تحلل
الخصائص المعينة لكل طبقة من طبقات الأرض لذا فان النقد الأدبى البنيوى
استفاد من هذه النظرية الجيولوجية وجعل النص الأدبى يتكون من طبقات فكل
طريقة في التحليل تكشف عن طبقة جديدة من المعانى لذلك النص .

٣ ـ التنظيم الذاتي والنفسي Self-Regulation الخاصية الثالثة
تكشف عن القوانين الداخلية التى تنظم هذا النص . تعتبر البنيوية ان كل نص
أدبى أو ظاهرة اجتماعية أو نفسية عالم مغلق منظم لنفسه . القصيدة الشعرية على
سبيل المثال تتكون من أبيات شعرية ومقاطع ووزن وقافية وتتكون الكلمات من
مقاطع صوتية معينة وهذه القوانين هى التى تشكل هذا التركيب . اللاشعور في
التحليل النفسى يتكون من عناصر داخلية معينة وقد وضح فرويد هذه القوانين
التى تدلنا على كل الظاهرة النفسية التى تسمى باللاشعور . في الدراسات
الاثنولوجية وضح ليفى ستراوس في كتابه العقل الهمجى The Savage Mind
بأن عقلية الشعوب التى تسمى بدائية ليست بسيطة كما يظن البعض وحلل
الظواهر الانثربولوجية والاجتماعية التى تدل على تعقيده والعناصر الذاتية التى

تدل على هذا التعقيد ، اذن فكل نص أدبى أو نص اجتماعى أو نفسى له قوانين ذاتية داخلية تنظمه وتساعد على عامل الازدواجية بين عناصره المختلفة ، وهذه القوانين هى التى تجعل للنص بنية STRUCTURE محددة (١) ومقننة

دى سويسر ومنهج علم اللغة البنيوى :

يجمع العلماء والنقاد بأن كتاب العالم السويسرى فرديناند دى سويسر Ferdinand de Saussure (١٨٥٧ـ ١٩١٣)

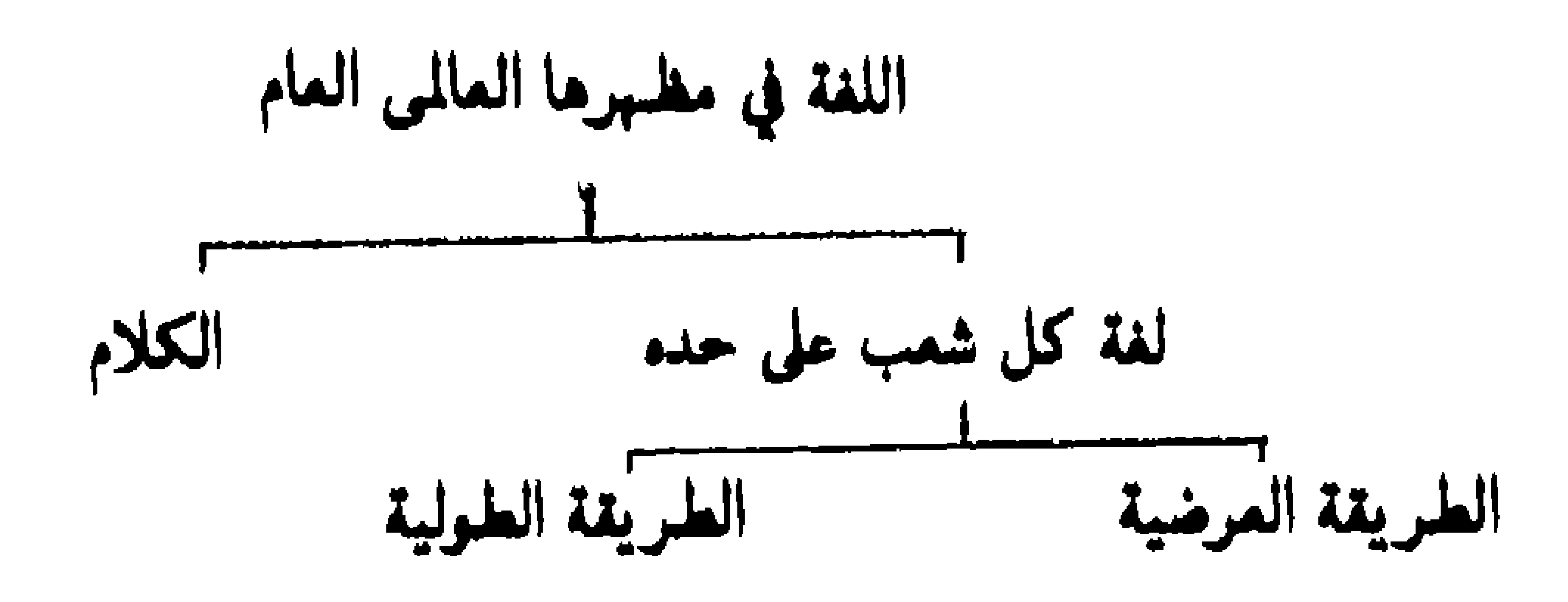
درس فى علم اللغة العام :
Cours de Linguistique Generale

والذى جمعه تلامذته من محاضراته التى ألقاها فى جامعة جنيف بين عام ١٩٠٦ وعام ١٩١١ م يعتبر الرائد فى علم اللغة البنيوى ، ظاهرة الازدواجية بين الذات SUBJECT والموضوع OBJECT بحثها لغوياً هذا العالم وتوصل من خلال دراساته التى تحدد الفرق بين اللغة كظاهرة فردية .. وبين اللغة كظاهرة اجتماعية يعبر بها شعب معين عن أفكاره وانجازاته الحضارية .. ميز دى سويسر بين ثلاثة عناصر فى اللغة ، **لقد فرق بين اللغة Langue وهو النظام اللغوى العام ، أى مجموعة القواعد النحوية والتراكيب اللغوية التى فى الذهن البشرى وتحدد تركيباً معيناً للغة التى يتخاطب بها أفراد واحدة ، اللغة العربية لها قوانين تكمن فى** عقلية **الانسان العربى تساعده أن يركب لغته بطريقة معينة ، واللغة الانجليزية لها قواعد وقوانين تساعد الانجليزى على أن يتكلم بتلك اللغة. العنصر الثانى الكلام Parole ويمثل** الترجمة الفعلية للنظام اللغوى والواسطة التى تدلنا على النظام اللغوى ، الكلام هو الاتصال الشخصى الذى يتم بين أفراد اللغة ، الكلام يتكون من النبرات الصوتية التى تبث من فم الفرد والعناصر النفسية والفسيولوجية بالاضافة الى العوامل الفسيولوجية الأخرى التى تدخل فى تكوين الكلام، العنصر الثالث يمثل القدرة اللغوية عند الانسان وهنا يمثل العوامل النفسية والاجتماعية التى تساعد الفرد على تكوين ملكة لغوية خاصة به .

---

(١) Jean Piaget. **Structuralism.** Translated by Chaninah Maschler. New York : Harper Torchbooks, 1970, PP. 6-16

الموضوع الثانى الذى قدمه دى سويسر لعلم اللغة البنيوى هو ما أطلق عليه علم اللغة الوصفى . Linguistique Syno Chronique وكذلك علم اللغة التاريخى Linguistique diachronique الأول يهتم بدراسة اللغة بصورة تحليلية فى فترة بعينها ويحلل النظام اللغوى فى عصر معين ، أما الثانى فيدرس اللغة بصورة تاريخية ، الأول يحلل اللغة بصورة عرضية ، أما الثانى فيحلل اللغة بصورة طولية ، الجدول التالى يبين الطريقة التى لا بد أن يتبعها التحليل اللغوى :



الموضوع الثالث الذى قدمه لعلم اللغة البنيوى هو أن الرموز اللغوية أمور مصطلح عليها بين أبناء اللغة الواحدة وهى غير شعورية ، بمعنى أنه ليس لها قواعد حسية معروفة مدركة ظاهرة ، اللغة مثل الطقوس والمراسيم الاجتماعية الأخرى تتكون فى رموز معينة ولكن للرمز فى اللغة جانبين الرمز الدال Signified وهو التعبير أو اللفظ أو الشكل الذى يتخذه الرمز المدلول عليه Signifier أو المعنى المقصود أو المضمون ، العلاقة بين الدال والمعنى غير منطقية ومرتبطة بايحاءات نفسية واجتماعية توارثت فى لغة معينة ، وعلى علماء اللغة أن يبحثوا عن سر هذه العلاقة فى اللاوعى. قيمة الرمز اللغوى تظهر عندما يحلل بصورة اما عرضية أو طولية مع الرموز اللغوية الأخرى . (١)

رومان ياكبسون :

منذ أن كان ياكبسون عضوا فى دائرة براغ لعلم اللغة ركز جهوده على الظواهر

---

(1) Ferdinand de Saussure. **Course in General Linguistics** translated by wade baskin New York : Me Graw-Hill Book Company, 1966. PP. 10, 11, 98, 99, 100, 113, 114, 115, 116.

وانظر كذلك بحث فى هذا الموضوع نشره الدكتور / محمود فهمى حجازى بعنوان « أصول البنيوية فى علم اللغة والدراسات الاتنولوجية مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث العدد الأول ١٩٧٢ م ، ص ١٥١ ، ١٨٠ .

الفونولوجية للغة وهنا يمثل تحليل الأصوات اللغوية الى أبسط جزئياتها حاول كذلك أن يدرس العلاقة بين المخاطِب والمخاطَب والعوامل النفسية والاجتماعية التى تساعد على الفهم أو تعترض لفهم المخاطب والخاطَب .. الجدول التالى يبين كيف تنتقل الكلمة من مخاطِب الى مخاطَب والعناصر التى تساعد على هذا الانتقال :

نـص
رسالة

مُخاطَب	ـــــــــــ اتصال	مُخاطِب

رمـز

الكلام يتم بين عنصرين مخاطب ومخاطب ، ولكي يحدث الاتّصال لا بد من وجود نص ، النص له رسالة ومعنى يريد أن يبثه ثم يحدث الاتصال بين العنصرين ــ المُخاطِب والمُخاطَب ــ وهذا يعنى أن كلاهما قد أدرك الرمز ٠ (١)

حاول ياكبسون أن يطبق منهجه في الدراسات اللغوية على النصوص الأدبية ، يقطع القصيدة الشعرية الى مقاطع ثم يحلل القواعد اللغوية والصوتية والفونولوجية التى تكون كل مقطع ، ثم يجمع المقاطع التى تتركب من عناصر لغوية وصوتية مشتركة ، في تحليليه لهذه المقاطع يدرس توزيع الأفعال والصفات والأسماء في المقاطع المختلفة وفي القصيدة كلها ، يعتقد ياكبسون أن جمع الأسماء والصفات والأفعال في القصيدة في مجموعات مشتركة سوف يكشف عن معان جديدة للقصيدة لاتدرك دون هذا التحليل اللغوى ٠ (٢)

منهج ليفي ستراوس في التحليل البنيوى :

استخدم ليفى ستراوس منهج رومان ياكبسون الفونولوجى في دراسته للخرافة ، في مقال « الدراسة البنائية للخرافة » بيّن الخصائص التالية لدراسة الخرافة :

١ ـ ان معنى الخرافة يمكن أن يشرح بمعرفة العوامل التى تجمع بين عناصر الخرافة ٠

---

(1) Richard and Fernande degeorge ed. **The Structuralists** New York : Anchor Books, 1972. PP. 88-89.
(2) Jonathan Culler. **Structuralist Poetics.** Ithaca : Cornell University Press, 1975. PP. 58-61.

٢ ـ اللغة تكون جزءاً من البناء الكلى للخرافة ٠
٣ ـ هناك عناصر تكمن في معنى الخرافة ولكن لا تدرك بالتحليل اللغوى ٠
هذه العناصر الثلاثة المميزة لبنية الخرافة تشرح لنا ظاهرتين في الخرافة ٠
١ ـ ان الخرافة مثل اللغة تتكون من جزئيات ٠
٢ ـ ان الجزئيات هى مثل الفونيم والمورفيم في اللغة ، ولكن تختلف عنها في النظام الذى يجمعها ولذلك فهو يسمى جزئيات الخرافة باسم

Cross Constituent units

هذه الجزئيات تكون ديناميكية الحركة داخل بنية الخرافة ولكنها مبعثرة في أماكن متفرقة في النص ، ولذلك فان عمل الناقد أن يجمع هذه الجزئيات في مجاميع موحدة ، فلو أردنا أن نعطى رقماً لكل وحده نجد أن ترتيب الوحدات في النص كالتالى ؛

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١ ، ٤ ، ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١ ، ٢ ، ٧ ، ١ ، ٥ ٠

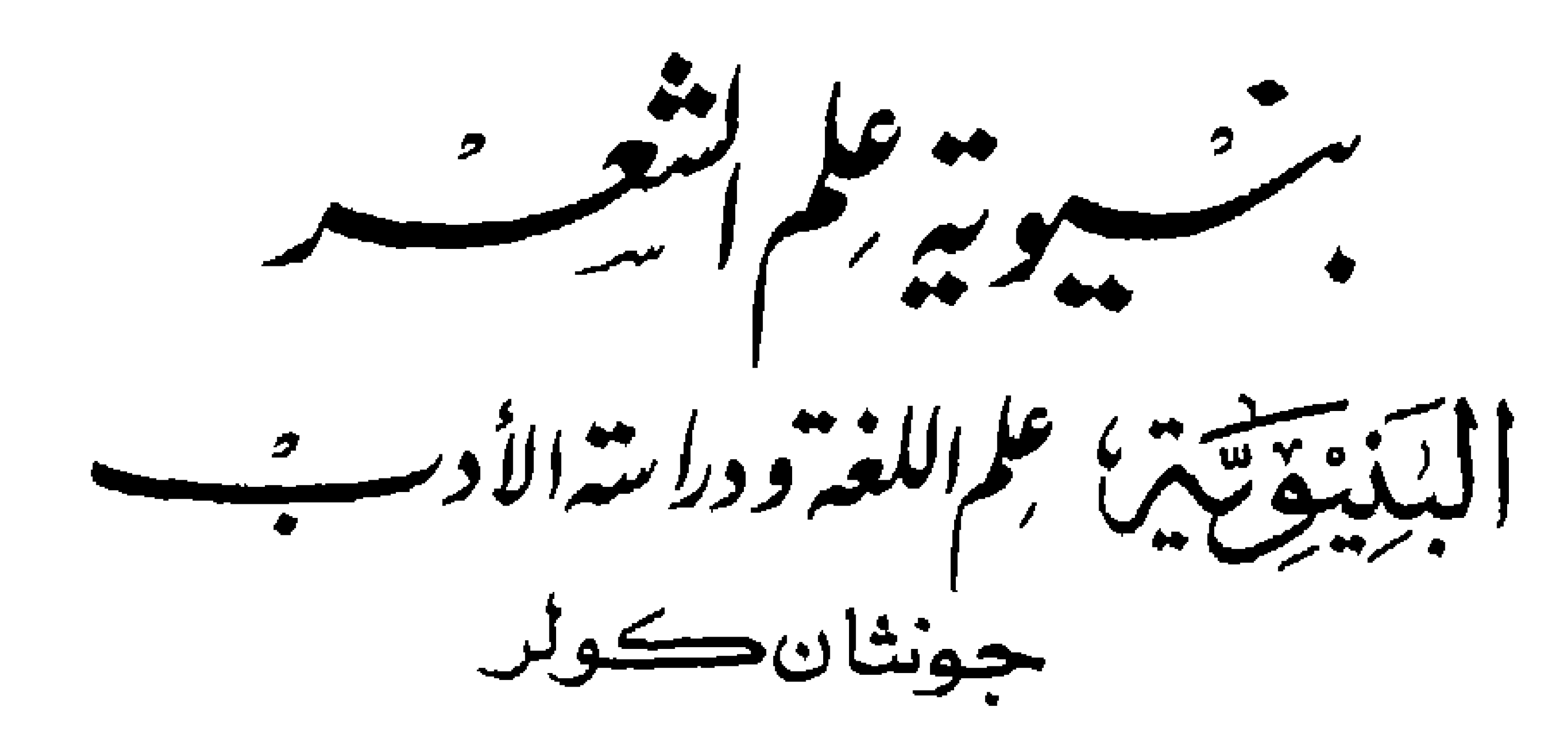
لذلك فان عمل الناقد أن يجمع هذه الأرقام في وحدات متشابهة كالتالى ؛

١	٢	٣	٤	٥	٦
١	٢	٣	٤	٥	٦
١	٢	٣	٤	٥	٦

هذا التحليل يوضح لنا من ناحية الجزئيات الديناميكية التى تكون بنية الخرافة ومن ناحية أخرى تكشف معانى جديدة وعميقة لذلك النص ٠ (١)
هذا التحليل والتفتيت للجزئيات الديناميكية للنص هى التى يستخدمها أغلب علماء البنيوية في تحليل النصوص في العلوم الانسانية ٠

---

(1) Claude Levi-Strauss. **Structural Anthropology.** Translated by Claire Jacobson and Brooke Grundfest schoepf. New York : Basic Books, Inc., 1963. PP. 206-231.



STRUCTURALIS POETICS :
Structuralism, Linguistics, and the Study of Literature.
JONATHAN CULLER

مؤلف هذا الكتاب درس في جامعة هارفارد ،ثم أتم دراسته في جامعة اكسفورد في بريطانيا حيث حصل على دكتوراه في الأدب المقارن ، والأطروحة التى تقدم بها الى جامعة اكسفورد هي أساس هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء .. ثم تقدم بأطروحة ثانية في اللغات الحديثة، بعد تخرجه عمل مديراً لقسم دراسات اللغات الحديثة في كمبردج ثم عاد الى اكسفورد يعمل محاضراً في الأدب الفرنسي ، وأخيراً استقر به القرار في جامعة كورنيل بمدينة ايثكه بولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية حيث طبع هذا الكتاب .

ويعد هذا الكتاب ـ بشهادة أغلب النقاد ـ أفضل كتاب ظهر باللغة الانجليزية في هذا الموضوع حتى اليوم .. وقد فاز بجائزة رابطة اللغات الحديثة .. Modern Language Association في الولايات المتحدة الأمريكية في العام الذى ظهر فيه .

ويتكون الكتاب من ثلاثة أقسام :

القسم الأول : Structuralism and the Linguistic Models
البنيوية والنماذج اللغوية

القسم الثانى : Poetics

وخير ترجمة لهذا المصطلح الى اللغة العربية هى علم الشعر لأن كلمة Poetics في اللغة الانجليزية ترادف : علم الشعر Science of Literature أما اختياري لكلمة شعر فلأن المصطلح عليه في الأدب العربي الكلاسيكى واليونانى بأن كلمة شعر تشير الى الأدب بصورة عامة .. وفي هذا القسم يعالج الكاتب مدارس واتجاهات البنيوية المختلفة .

القسم الثالث : Perspectives

توقعات مرئية يناقش فيها مدى نجاح البنيوية في تحديد كينونة النصوص الأدبية ·

● ● ●

القسم الأول :

المنطلق الأساسي لجميع نظريات البنيوية يكمن في النظريات اللغوية التى ظهرت في القرن التاسع عشر ومحاولات دى سويسر الجادة في بداية هذا القرن لاثارة تساؤلات حول كينونة اللغة ·· حاول دى سويسر أن يفرق بصورة خاصة بين اللغة والكلام ·· فاللغة تعنى النظام اللغوى الذى يكمن في اللاشعور، أما الكلام فهو المقدرة الشعورية لتحقيق الاتصال والتى تكون النتيجة الشعورية والمباشرة للمقدرة اللغوية · يبين مؤلف الكتاب أن هذا التميز هو قريب جداً من المحاولة الجادة التى قدمها العالم الأمريكى تشومسكى لكى يميز بين المقدرة اللغوية Competence والتى تكمن في اللاشعور وبين العرض اللغوى Performance هذا التميز طور في الدراسات البنيوية الى قضية الجمع بين قراءة النص الأدبى من خلال الرموز اللغوية والتركيب اللغوى وبين قراءته من خلال الوسط الاجتماعى والأعراف الثقافية التى يتداولها الناس في وسط اجتماعى معين والموضوع اللغوى الثانى وهو الدراسة العرضية Synchronic والدراسة الطولية Diachronic للغة ·· هذا التحليل اللغوى أرشد الى اعادة ترتيب وتركيب النصوص الأدبية وجعل الدراسة الأدبية تبنى على العلاقات بين الأفكار والصور الشعرية والرموز في نفس النص ثم المقارنة بين الصور الشعرية في نصوص مختلفة لتكوين مواضيع أدبية مشتركة تميز تركيب النصوص الأدبية عن غيرها من النصوص · ان هذه الدراسة اللغوية ساعدت على طرح الفرضين التاليين :

١ ـ ان الظواهر الاجتماعية والثقافية غزيرة بالمعانى ·

٢ ـ ان معرفة المعانى التى تكمن وراء الظواهر الاجتماعية تعرف بدراسة العلاقة الداخلية للمعانى في داخل النص ومدى الترابط بين هذه المعانى الداخلية والظواهر الاجتماعية الخارجية ·

النقطة الثالثة التى طورت من علم اللغة هى التمييز بين الدال والمعنى وتطور علم الاشارة Semiology النى نتج عن المحاولات الجادة لهذا التميز · لقد ساعد علم الاشارة على معرفة التمييز بين الرمز اللغوى والرمز المجسد والرمز المنوى ثم معرفة العوامل الثقافية والاجتماعية التى تربط رموزاً معينة بمعان معينة ومن ثم معرفة العلاقة المنطقية بين الرمز ومعناه والتى تخضع لسببية معينة والعلاقة التى تخضع لسببية محددة ·

هذه المواضيع اللغوية جعلت علماء البنيوية يطرحون الفرضيات التالية حول المعانى المتفرقة في النصوص الأدبية :

١ ـ النص الأدبى عالم مغلق ·

٢ ـ يتكون النص الأدبى من عناصر عشوائية متفرقة يمكن أن تجمع في قوائم محددة ومعروفة ·

٣ ـ وضع هذه العناصر في علاقات مقارنة ومعارضة ·

٤ ـ يمكن أن يعاد تركيب النص في صورة وحدات مترابطة وتتكون على وحدة من عناصر متعارضة ومترابطة ·

بعد ذلك يعرض الكاتب بعض المناهج في التحليل والتى تعتبر تطوراً مباشراً من منهج الدراسات اللغوية ·

قدم المؤلف الفاضل في هذا الفصل منهج رونالد بارث في تحليل كيفية اختيار الشعوب لملابس معينة ونهج ليفى ستراوس في دراسة الخرافة. وضح ذلك بعرض منهج رومان ياكبسون اللغوى للقصص الشعرية.

لقد جمع رونالد بارث مجموعة من مجلات الملابس وحاول أن يدرس ظاهرة الموضات الجديدة ومعرفة العلاقة بين شكل الموضة والشرح اللغوى لها .. أوجد بارث لكل قطعة من الملابس ثلاثة عناصر :

أ ـ Object الموضوع وليكن على سبيل المثال القميص ·

ب ـ عنصر التغيير القفل Closed

جـ ـ العنصر المساعد ، الياقة · Collar

ركب هذه العناصر على مايقرب من ستين قطعة من الملابس مثل الثوب والبنطلون ، الفنيلة ·· الخ ·· في كل قطعة لا بد أن يوجد موضوع ثم مساعد ولا بد أن يكون المساعد جزءاً من القطعة ويدخل في تركيبها فاذا كانت على سبيل المثال

الياقة فان المساعد لا بد أن يكون أحد مكوناتها الأساسية مثل طرف الياقة ٠

هذه الدراسات التى يكتنفها الكثير من الغموض ساعدت بارث على الابداع في معرفة العلاقة بين الرمز ومايدل عليه وربط الجزئيات والوحدات المختلفة والمتباعدة التى تدخل في تكوين النص الأدبى ٠

أما ليفى ستراوس فقد حاول أن يدرس عقلية الشعوب البدائية واتخذ من دراسة الخرافة وتحليل مكوناتها المفتاح الذى يعرف بواسطته تركيب العقلية البدائية ٠ ويتلخص تحليل ليفى ستراوس للخرافة في الخطوات الثلاث التالية :

١ ـ تفتيت الخرافة الى جزئيات صغيرة تعرف باسم Gross Constituent Units وفي موضع آخر عرفها باسم Mythemes

٢ ـ تقديم فرضية لمعنى الخرافة ثم اعادة تركيبها وترتيبها ثم تصنيف الجزئيات المترابطة في معنى واحد الى وحدات ٠

٣ ـ تحليل أكبر قدر من الخرافات في شعب معين ومن ثم معرفة منهج التفكير لمثل ذلك الشعب بواسطة مقارنة ومعارضة تلك الخرافات ٠

ويلاحظ أن ستراوس طور منهاجه من منهاج دى سويسر اللغوى وخاصة العلاقة بين الدال والمعنى والتميز بين اللغة والكلام وتحليل رومان ياكبسون الفونولوجى للغة ٠

يعتبر ياكبسون علم الشعر جزءاً من علم اللغة ولذلك فهو يعرف علم الشعر بأنه الدراسة اللغوية للعملية الشعرية التى تتجسد في نصوص الرسائل اللفظية ويحدد ياكبسون ست وظائف للغة :

١ ـ الوظيفة الرمزية ٢ ـ الوظيفة العاطفية

٣ ـ وظيفة الاتصال الاجتماعى ٤ ـ وظيفة الرتبة

٥ ـ وظيفة التعدد ٦ ـ الوظيفة الشعرية

وهذه الوظيفة الأخيرة هى التى تهم الناقد الأدبى ٠٠ تحليل ياكبسون لأحد قصائد الشاعر الفرنسى بودلير Spleen (داء السوداء) في ديوانه Les Fleurs du mal (أزهار الشوك) يوضح منهج ياكبسون اللغوى لتحليل القصائد الشعرية ٠ يقسم ياكبسون القصيدة الى مقاطع احادية ومقاطع ثنائية ثم يصنف الأفعال والأسماء والصفات وحروف الجر الموجودة في كل مقطع ٠٠ يقارن بعد ذلك ويعارض بين المقاطع الآحادية من ناحية التركيب النحوى والفونولوجى

والميونولوجى والمقاطع الثنائية من ناحية أخرى · هذا التحليل والنتائج التى يتوصل اليها الناقد يكمن فيه معنى القصيدة ·

● القسم الثانى من الكتاب : ويعالج فن الشعر

كما أشرت سابقاً فالبنيوية تبحث عن قوانين دائمة وثابتة تساعد على تغير كينونة النص الأدبى ، وتتخذ هذه القوانين معياراً لتحليل النصوص الأدبية مثل القواعد الثابتة التى ظهرت فى علم اللغة ، لذلك فان أغلب المصطلحات المتداولة فى علم الشعر من هذه المصطلحات المقدرة النظرية الأدبية Literary Competence هذا المصطلح نقل عن عالم اللغة الأمريكى تشومسكى وكما أنه يعنى المقدرة النظرية للغة عند الانسان التى تساعده على تكوين اللغة فانه يعنى فى علم الشعر الخواص الداخلية التى تميز الاسلوب الأدبى عن غيره من الأساليب ·

القصة أو القصيدة مكونة من تراث نفسى واجتماعى ، والبنيوية ترى أن محصول هذا التراث يتركز فى الترتيب اللغوى للنص الأدبى · مجرد حصر التراث الأدبى فى النص اللغوى يثير أمامنا عدة تساؤلات مثل ماهو تأثير التغيرات التاريخية وتطور الزمن على التركيب اللغوى للقصيدة ؟ هل الناقد الذى عاش أيام شكسبير يفهم نصوص مسرحياته أكثر من الناقد الذى يعيش فى هذا القرن ؟ هل لغة النص الأدبى هى لغة الكاتب أم لغة القارئ ؟

نتيجة لهذه التساؤلات طرح علماء البنيوية الفرضيات التالية :

(١) على الناقد أن يقرأ النص الأدبى كأسلوب أدبى ثم يبحث فى العوامل التى تميز تركيب ذلك النص على أن يؤخذ فى الاعتبار أن معانى الكلمات تختلف من نوع أدبى الى نوع أدبى آخر ·· فتركيب الجملة فى الشعر له عوامل داخلية تجعل منه سمة شعرية تختلف عن العوامل الداخلية التى تميزه فى القصة ·

(٢) الكلمات فى النص الأدبى هى رموز أدبية وهذه الرموز مشحونة بأفكار أيدلوجية ونفسية ·· لذا فلابد من البحث عن الوسائل التى تساعد على معرفة التركيب اللغوى والتركيب الأيدلوجى والتركيب النفسى للنص الأدبى ، وتحدد الرموز المتداخلة التى تركب هذا النص · سعى علماء البنيوية الى تعريف وتحديد

التقاليد المتوارثة والتى تحدد كينونة النص الأدبى • لذا فان تحديد الفرق بين اللغة المكتوبة وتحديد مكوناتها والكلام اعتبر من الأمور الأساسية التى تحدد عناصر اللغة المكتوبة ومكونات الأسلوب •• الكتابة تتكون من رموز متداخلة ومعناها محدد بالنص الذى تنتمى اليه وهى أكثر من اللغة ارتباطاً بالوسط الاجتماعى والسياسى والثقافى والايدلوجى الذى تنتمى اليه • اللغة الأدبية المكتوبة لها قواعد أدبية وثقافية واجتماعية وايدلوجية مترابطة تدخل فى تركيب النصوص الأدبية وهذه هى الميزات التى تجعلها أكثر تعقيداً من الكلام الذى يهدف غالباً الى الاتصال ونقل المعلومات المباشرة •

(٣) هذا التركيب المتداخل للنص الأدبى يجعله مؤسسة اجتماعية لها قواعدها المترابطة والمتداخلة •

قدم المؤلف نقاشاً للمواضيع التى تميز تركيب القصيدة الغنائية والقصة •

ـ المواضيع التى تميز القصيدة الغنائية ،

(١) الزمن ، الأفعال والضمائر فى القصيدة الغنائية غير مرتبطة بفترة زمنية معينة فهى تقع فى عالم اللامحدود ولذلك فان انطباع القارئ فى النواحى اللغوية غير محدود بفترات معينة حتى فى القصائد التى تتحدث عن فصول معينة مثل قصائد وليم بليك عن الربيع والخريف والشتاء فان عامل الزمن غير مقيد بتلك الفترة من الناحية الجغرافية والفلسفية •• الزمنية الفعلية تعطى أبعاداً ومعاني جديدة للقصيدة أكثر من أن يحددها بقواعد زمنية محددة •

(٢) الشكل المتكامل ، فكرة الشكل المتكامل للقصيدة تكاد تكون نفس الفكرة التى نادى بها كولريدج وهى الوحدة العضوية للقصيدة • والقصيدة الجيدة مترابطة فى معانيها ومتحدة فى أفكارها وتكون متشابكة ومترابطة نحوياً ولغوياً كما بين ذلك ياكبسون •

(٣) الثيمة: Theme لكل قصيدة ثيمة معينة ، لذلك فلابد من قراءة معينة للقصيدة توضح تلك الثيمة • هناك أربعة عناصر تساعد على توضيح ثيمة القصيدة

أ ـ لابد أن تبنى علاقة مقارنة ومعارضة بين أجزاء القصيدة •

ب ـ أن يركز التردد على عناصر الغموض فى القصيدة •

جـ ـ أن يدرس العناصر البلاغية فى القصيدة •

د ـ أن ينظر الناقد الى القصيدة الشعرية كتركيب شعرى لغوى •

لعل أهم عنصر من هذه العناصر التى تساعد على معرفة ثيمة القصيدة هو عنصر المعارضة والمقارنة التى تدخل في تركيب القصيدة .. كل قصيدة غنائية شعرية تتكون من العناصر التالية :

● حياة ≠ ● موت ● خير ≠ ● شر ● حب ≠ ● كراهية

● صدق ≠ ● كذب ● حقيقة ≠ ● تظاهر ● تعقيد ≠ ● بساطة

● عاطفة ≠ ● عقل .

أما علم شعر الرواية فقد أمدته البنيوية بالكثير من الدراسات والتحليلات بسبب أن الرواية أبرز فن أدبى ظاهر في العصر الحديث والقصة ذاتها أرض خصبة للنظريات التى صاغها علماء البنيوية .

الرواية في نظرهم عالم مغلق مكون من عناصر ووحدات متشابكة تكمل بعضها بعضاً لذلك فعلى الناقد أن يحلل ويصنف هذه الوحدات ويستنبط المعانى من داخل النص دون الرجوع الى خارجه .

قدم رونالد بارث مجموعة من القواعد العامة التى يمكن أن تكون شاملة في جميع القصص وتتدرج تحت كل قاعدة مجموعة من العناصر ثم يستطيع القارئ بعد ذلك أن يفتت هذه العناصر الى مجموعة من الوحدات والجزئيات وبالتالى يستطيع القارئ أن يتوصل الى معرفة تركيب الرواية .. هناك خمسة قواعد يمكن أن تطبق على كل رواية :

١ ـ معرفة الحدث الذى تدور حوله القصة .

٢ ـ معرفة المعنى ويمكن الوصول الى ذلك عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة ومعرفة بعض المواقف للأبطال .

٣ ـ التركيب اللغوى الذى خصص لتصوير بعض الشخصيات ومدى الاختلاف والتشابه في الطريقة التى يعبر بها عن تصرف بعض الشخصيات .

٤ ـ معرفة الرموز التى يتكون منها النص الأدبى .

٥ ـ قاعدة خارجية ، وهنا يتطلب من الناقد معرفة طبيعة المجتمع الذى كتبت فيه القصة لكى يستطيع فك رموز العناصر الاجتماعية في الرواية .

أما العالم الفرنسى جريميه Greimas فقد ركز على تحليل عقدة الرواية . يرى جريميه أن تركيب العقدة في الرواية يتكون من ثلاثة عناصر :

١ ـ الأحداث التى تواجه بطل القصة .

٢ ـ سرد عقدة الرواية (الأحداث التى تكوّنها) بصورة تؤدى الى الغاية أو النتيجة مباشرة ·

٣ ـ سرد يتكون من الطريقة الأولى والثانية لفن السرد ·

في طريقة السرد اما أن تكون من نفى الى اثبات أو من اثبات الى عنصر. تحلل وتفكك ·

أما تدروف Todorov فقد حصر في كتابه « قواعد ديكامرن » Grammaire du Decameron ثلاثة عناصر لغوية ،

(١) اسم شهرة (٢) صفة (٣) فعل

الأول يمثل الشخصيات · أما الثانى فيمثل الصفات وهى تتكون من عناصر متعارضة ومتناقضة مثل ، ● سعيد # ● غير سعيد ● فضيلة # ● رذيلة

ومميزات فردية مثل ، ● ذكر # ● أنثى ● مسيحى # ● يهودى

وهذا التصنيف يشبهه الى حد كبير منهج بارث الذى سبق ذكره · أما بالنسبة للأفعال فتوجد ثلاث حالات ، فعل يدل على موقف وفعل يدل على القدوم لارتكاب عمل غير محمود وفعل يدل على العقاب · ويلاحظ أن تدروف حاول أن يربط الحالات النفسية والاجتماعية في القصة بالتركيب اللغوى · ولذلك فان التركيب اللغوى يكون ضابطاً للمواقف الاجتماعية والنفسية في القصة وعلى الناقد أن يتقيد بالتركيب اللغوى لتحديد الأبعاد النفسية والاجتماعية في القصة ·

أما العالمة كرستيفا Kristeva فقد حللت جمل السرد في القصة تحليلاً لغوياً صرفاً · أغلب الجمل التى تستمر في عقدة الرواية نجد إما الفعل يغلب على الجمل أو الصفة تغلب على الجمل · وتتفق كرستيفا مع بارث وتدروف في تحليل الثيمة في الرواية على بناء المعارضات والمتناقضات ·· وينتقل أغلب النقاد في البنيوية الى ان هذه الطريقة الديالكتية هى الوسيلة الناجحة لمعرفة ثيمة الرواية..أما بالنسبة للشخصية فمع أن الشخصية من الركائز الأساسية في تركيب الرواية ـ فقد عزف أغلب علماء البنيوية عن تحليل الشخصية بسبب أن تحليل الشخصية ينطوى على التزامات ايدلوجية وهو ما تحاول البنيوية أن تخلص النقد الأوربى من اتجاهاته المتشعبة ·

الناقد البنيوى الذى أعطى اهتماماً يذكر للشخصية هوجريميه في الجدول التالى يبين كيف تتفاعل وتتصل الشخصيات بعضها بالبعض .

(مستقبل) شخص يبحث عنه

sender (مرسل) object (هدف) receiver

helper (مساعد) subject opponent (معارض)

وسوف يشرح المؤلف الفاضل سلبيات هذه التركيبات في الفصل الثالث .

الفصل الثالث : توقعات : Perspective

في هذا الفصل يشرح الكاتب ايجابيات وسلبيات البنيوية في تحليل النصوص الأدبية .

لاشك كما قال المؤلف ان البنيوية ساهمت في وضع قواعد شبه علمية لتحليل النصوص الأدبية وهى نماذج يمكن أن تساهم في سبر أغوار القصة بصورة خاصة لأن الواقع أن القصص العالمية المشهورة متقاربة في التركيب ومشتركة في قواعد عامة يمكن أن يعتمد عليها في تحليل القصص العالمى .

ان تحليل الرواية الى جزئيات ووحدات صغيرة يساعد على معرفة العناصر التي تكون الرواية وبالتالى فان وضع هذه الجزئيات في جداول تبين الجزئيات المتعارضة والجزئيات المتقاربة والمتشابهة .. يساعد على استخراج معانٍ ثابتة داخل ما يمكن أن يقال عن ثبات هذه النتائج ان الناقد توصل اليها بطريقة علمية .. التحليل النفسى له وسائل علمية مقننة . ولكن لا يعنى ذلك أن النتائج التى يتوصل اليها المحلل النفسى ثابتة وغير قابلة للنقض . فتشومسكي وعلماء اللغة وضعوا قواعد علمية مقننة لتحليل الكلام ولكن ذلك لا يعنى أن النتائج غير قابلة للنقض والجدل مثل القواعد الرياضية والكيميائية والفيزيائية . ان هذه المدرسة ساعدت كثيراً على ايجاد عدة وسائل يستطيع بواسطتها القارئ أن يقرأ النص الأدبى ص ٢٥٩ ، ثم انها تعلم الناقد كيف يقرأ النص الأدبى وكيف يحلل عناصره ، ويصنفه الى وحدات تساعده على فهم النص .

ان النقد الذى وجه الى هذه المدرسة الفكرية وهى أنها أوجدت وسائل ومنهاجاً دقيقا لتحليل النصوص الأدبية ولكنها لم تسبر غور الأبعاد النفسية والاجتماعية للنصوص الأدبية . وهذه النقطة التى جعلت الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر

يعترض بشدة على منهجها الفكرى ويدخل في معركة فكرية طويلة مع بارث ٠

ان المنهج ـ على سبيل المثال ـ الذى قدمه جريميه لبيان العلاقة والتداخل بين شخصيات الرواية كما وضحته في نهاية عرضى للفصل الثانى نهج ممتاز لكى يربط بين الشخصيات في الرواية ودور كل شخصية بالنسبة للبطل ، ولكن هذا المنهج لا يسهم في تحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات ٠

العلاقة بين الشخصيات في الرواية تقوم أساساً على اتجاهات نفسية واجتماعية وأى منهج يهمل هذه الأبعاد فانه لا يعدو كونه يعطي علاقة ظاهرة الرواية بعداً اجتماعياً ونفسياً للكاتب وللوسط الاجتماعى الذى تنتمى اليه ٠ العنصر الأيدلوجى عنصر أساسي ، وبعض النقاد مثل سارتر وفرديرك جيمسن F. Jameson صاحب كتاب The Prison House Of Language سجن اللغة ٠

وغيرهم يعتقدون أن العنصر الأيدلوجى هو المركز والدائرة التى تدور حولها القصة لذلك فان البنيوية تهمل عنصراً أساسياً في تركيب القصة.البنيوية تعلم الناقد كيف يقرأ الرواية ولكن فشلت في تقديم منهاج يسهم في تحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية للقصة ٠

ان البنيوية علمتنا كيف نقرأ .. ولكن لم تعلمنا كيف نفهم مانقرأ ٠ ص ٢٦٥ ٠

أوّليات
الهدف والطريقة

أدوارد سعيد

Beginnings
INTENTION AND METHOD
Edward W. Said

مؤلف هذا الكتاب فلسطينى تشبع بالثقافة الغربية حتى أصبح من رواد العلوم الانسانية في العصر الحديث ٠

ولد أدوارد وليم سعيد في مدينة القدس في عام ١٩٣٥ م ودرس منذ طفولته في مدارس انجليزية وفرنسية في فلسطين المحتلة ثم في مصر وهاجر مع أسرته الى الولايات المتحدة الأمريكية وهو مازال في مقتبل العمر حيث درس الأدب الانجليزى في جامعة برنستون وتخرج فيها في عام ١٩٥٧ م ثم أكمل دراسته العليا في جامعة هارفارد حيث تقدم بأطروحة دكتوراه في عام ١٩٦٣ م بعنوان :

Joseph Conard and the Fiction of Autobiography

جوزف كونراد وفن السيرة الذاتية في القصة ٠

ولقد ظهرت هذه الرسالة في كتاب كباكورة انتاج المؤلف الفاضل في عام ١٩٦٦ م ، عمل أدوارد سعيد لفترة وجيزة كمدرس في هارفارد ثم انتقل الى جامعة كولومبيا التى مازال يعمل بها كأستاذ للنقد الأدبى والأدب المقارن ، أصدر في نهاية عام ١٩٧٧ م كتاباً أحدث ضجة في الأوساط الأدبية في أوروبا وأمريكا بعنوان Orientalism الاستشراق ٠

وأخبرنى في ربيع العام الماضي ١٩٧٩ م أن له تحت الطبع كتابين ،
الكتاب الأول تحت عنوان ، The Question of Palestine

حول فلسطين .

والكتاب الثانى تحت عنوان :

Criticism between Culture and System

النقد بين الثقافة والنظام .

وأصدر مع زميله الفلسطيني الدكتور ابراهيم أبو لغد في ربيع عام ١٩٧٩ م العدد الأول من مجلة :

دراسات عربية فصلية . Arab Studies quarterly

وهذه المجلة الدورية تصدر عن جمعية الخريجين العرب الأمريكان المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية .

كتاب أوليات أو بدايات : الهدف والطريقة صدر في عام ١٩٧٥ م يقع الكتاب في ستة فصول .

١ ـ الفصل الأول : أفكار أولية .
٢ ـ الفصل الثانى : تأمل في الأوليات .
٣ ـ الفصل الثالث : القصة كبداية الهدف .
٤ ـ الفصل الرابع : البداية بالنفى .
٥ ـ الفصل الخامس : الكتابة ، عبارة ، الكلام ، علم الحفريات والبنيوية .
٦ ـ الفصل السادس : فيكون في عمله وفي هذا .

ويلاحظ أن بعض هذه الفصول لا سيما مثل الفصل الخامس نشرت كمقالات في وقت سابق . حتى يتيسر للقارىء العربى معرفة الأفكار الرئيسية التى وردت في هذا الكتاب ، سوف أقدم أولاً الفكرة الأساسية لهذا الكتاب ثم أتعرض للأفكار الرئيسية التى وردت في كل فصل على حدة : يحاول أدوارد سعيد أن يثبت في هذا الكتاب بان الفكر الأوربي وبصوره خاصة في الكتب التى ألفت منذ ١٨٧٥ م ظهرت أفكار رديكالية جديدة في طريقة تناول الأفكار وترتيبها ، وهذه الأفكار تتجلى في النصوص الأدبية لم تعد تعتقد بالأفكار الأوربية السابقة وانما تحمل الى محاولة طرح أفكار جديدة نابعة في فكر المؤلف ذاته وليست بالضرورة مقيدة بالتراث والعرف الأوربيين . هذه المحاولات لم تظهر فجأة منذ عام ١٨٧٥ وانما بدأت في أوربا منذ عهد النهضة والبعث

والإحياء . يلخص سعيد فكرة تطور اللغة والأسلوب الأوروبيين في الكتابة على مرحلتين :

المرحـلة الأولى :

حيث النصوص مربوطة ومقيدة بقواعد التراث والأساس وهى مرحلة المحاكاة لأن في تلك الفترة النصوص الأدبية لا بد أن تحاكى النصوص الكلاسيكية والعلاقة بين النصوص الأدبية الجديدة ،والنصوص الكلاسيكية تشبه في هذه الفترة العلاقة بين الأب والولد ويعرج على هذا التشبيه على أفكار العالم النفسانى فرويد ، نرى فيما بعد أن ادوارد سعيد يناقش في مواضيع متفرقة أفكار وكتب فرويد وخاصة كتابه « تفسير الأحلام » .

المرحـلة الثانيـة :

حيث أصبحت النصوص مكملة لبعضها البعض . وفي هذه المرحلة أصبحت لغة النصوص محررة من التقاليد واتباع الأسلوب والصور والمجازات الكلاسيكية . في المرحلة الأولى كانت العلاقة في النصوص الأدبية مثل العلاقة بين الولد وأبيه ينقل ويقلد والده . إن الصور والأساليب في المرحلة الأولى تحاكى الصور والأساليب الكلاسيكية . أما المرحلة الجديدة فإن الفلاسفة مثل الفليسوف الفرنسي فيكـو Foucault وأدباء مثل بيتور Butor وبيكيت Backett حرروا الشكل والمضمون الأدبى في الأسلوب الكلاسيكي .

الفصل الأول : أفكار أوليـة :

في هذا الفصل يقدم المؤلف بعض الأفكار الرئيسية التى سوف يناقشها في هذا الكتاب . ولذلك يقدم هذه الأفكار الرئيسية في صيغة أسئلة تتبادر الى ذهن أى فرد يناقش هذا الموضوع هل البداية مثل الأصل ؟ هل البداية لأى عمل أدبى هى البداية الحقيقية لذلك العمل الأدبى أم أن هناك نقطة سرية ؟

الى أى مدى يمكن أن تتجسد نقطة البداية في شكل حي لافت للنظر ؟ بأى لغة أو منهج أدبى يمكن أن ندرس الأوليات أو نقطة البداية ؟ ان اعتبرنا الكتابة عملية أدبية منظمة تقوم على أسس وأمور علمية محددة فيمكن أن نطرح التساؤلات التالية ، بعد أى نوع من أنواع التدريب والتمرين يمكن للفرد أن يبدأ بالكتابة ؟ على أى موضوع في نظره يبدأ الكاتب بالكتابة ؟ ما هى نقطة الفرق بين طريقة الكتابة القديمة وطريقة الكتابة الجديدة ؟ هل توجد نقطة بداية للأعمال الأدبية تميزها عن الأعمال التاريخية أو النفسية أو الثقافية ؟ هذا الكتاب وبالتحديد الفصول الأربعة القادمة تحاول أن تجيب عن هذه التساؤلات المادية التى بنى عليها الكتاب بصورة خاصة الأعمال الأوربية المكتوبة ، اذن فالكاتب يعتبر نوعا فنياً قائماً بذاته ، أي طريقة الكاتب ، شكل ومضمون النصوص الأدبية الأوربية يوضحان تطور

الفكر الأدبي في أوربا ، الكتابة كما يقول المؤلف في ص ٢٤ لها عمل خاص بأن لها أحلامها ، حدودها وكل هذه الأبعاد جددت شكلها وجعلتها متعلقة ومرتبطة بالوسط النفسي والاجتماعي والتاريخي ٠

الفصـل الثـاني : تأمل في الأوليـات :

يعرف ادوارد سعيد البداية بأنها النقطة التى تجعل الكاتب ينظر بعين جديدة في التراث ، انه بعمله الأدبى يساهم في تطور التراث ولكنه يعطى مبدأ جديدا ، ولذلك فإن هذا العمل الأدبى يجعلنا نعيد النظر في تراث الانسانية لأن هذا العمل الأدبى كشف لنا حقائق جديدة عن تطور الأفكار الانسانية ويلاحظ أن هذا التعريف، قريب جداً من تعريفات ت ٠ س ٠ اليوت في مقاله « التراث والموهبة الفردية » ٠

Tradition and the Individual Talent.

بالكتّاب الذين يمكن أن تعتبر أعمالهم الأدبية بداية في تاريخ الفكر الانساني وأسهمت أعمالهم في اعادة حياة الفكر الانساني مثل مارتن لوثر ،

نيوتن ، كوبرنيكس ، فرويد ، نيتشه ، صمويل بيكيت ، وبيتـور وغيرهم ٠

لحصر هذه الفكرة ومعرفة التحول الذى تخلقه في الفكر البشرى بصفة أنه يحول الينا تحرر العقل الانسانى من قيود التراث وتميل به الى الابداع والخلق الفنى الجديد يحاول المؤلف أن يلخص ماأحدثته هذه الأفكار في التاريخ الانساني وتقديمها كفكرة لم تنل بعد الدراسة اللازمة خاصة وانها ظاهرة من ظواهر الفكر الحديثة ٠

كلمة بداية تعطي انطباعاً بالزمن أى أن هذه الأعمال الأدبية حدثت في فترة زمنية معينة ، لها مكان معين على أن لها وسطاً تاريخياً نشأت فيه ، لها موضوع مستقل أى أن هذه الأعمال الأدبية قدمت فكرة موضوع معين ، لها مبدأ معين ، أى أن لها ايدلوجية معينة . وهذه الخصائص كلها توضح بأنه عمل فكرى مستقل يهدف الى اغناء الفكر البشرى وفي نفس الوقت الى اعادة تفسير الفكر الانسانى بسبب أنه أثار ابعاداً انسانية جديدة ٠

اذن الأوليات هى المحاولات التى يقوم بها المفكرون والأدباء لمحاولة اعادة صياغة تراثهم وتحرير الفكر الانسانى من قيوده وقواعده الأيدلوجية . هذه المحاولات كثيرة ومتعددة في الفكر الأوربى لذلك حاول المؤلف حصر خصائص هذه المحاولات وتبيان ملامحها المختلفة :

١ ـ الصفة الأولى ـ الفرد مقابل النظام :

The Individual Versus the System

يضرب مثلاً لهذه المحاولة عالم اللغة السويسرى فردينانيد دي سويسر ، والمعروف أن سويسر كان يبحث عن العلاقة بين الباعث الفردى والنظام اللغوى ، بين اللغة كعامل انسانى فردى وبين اللغة كنظام مركب ٠ وهنا يعنى أن سويسر كان يبحث بين القوة اللغوية للفرد وما يستطيع أن يغيره في النظام اللغوى العام الذى يخضع لقوانين التراث المتوارثة والنماذج اللغوية المعروفة التى تميز كل لغة والتى تتحكم في تفكير وتصرفات الأفراد بسبب أنها تراث ثقافي متداول على مر العصور التاريخية ٠ هناك مثل آخر يوضح هذه العلاقة وهو أن فيكو ، الفيلسوف الايطالى ، عارض الذين يقولون بأن اللغة والعادة تنتقلان من مكان

الى مكان في التاريخ عن طريق التشا به والاستعارة بقوله ان اللغة وكل المنتوجات اللفظية تتبع نظاماً متكرراً يأتى عن طريق القاموس الفردى الموجود في اللاشعور والذى يكون شبه موجود في كل الأمم أى معنى أن اللغة العربية وجدت بهذا النظام نتيجة للنظام المتكرر الذى ورد الينا من القاموس الموجود في اللاشعور عند الأفراد العرب واللغة الانجليزية وجدت بهذه النظام بسبب هذا القاموس ، هذه النقطة تبحث في العلاقة بين القوانين العامة المتوارثة والموجودة في مختلف الأمم وبين الذكاء الفردى . ويحكى السؤال بأنه أين يبدأ الفرد وأين تكون البداية ؟ هل تكون عند مستوى النفس الفردية أو عند القوانين التى أيضا تكمن في الفردية الذاتية ؟

الصفة الثانية : البداية الجديدة كتركيب :

The New Beginning-as-construct.

يوضح ادوارد سعيد هذه الصفة بالتساؤلات التى أثارها الألماني فردريك نيتشة حول هومر وملحمتى الالياذة والاوديسة . لقد أثار نيتشه عدة تساؤلات حول هومر وهل هو كان شخصياً أم هو اسم أطلق ليوضح بداية هذين العملين الخالدين في عمل أدبى مثل هذا . يكون هذان اشارتين الى مؤلف مثل هومر ، هومر الأول هو اسم الشاعر الذى ارتبط اسمه بهاتين الملحمتين، أما هومر الثانى فهو الرمز الذى يكمن وراء الصور والأفكار والأمثلة الشعرية التى صبت في هذا العمل الأدبى على مر التاريخ الأدبى الأوربى . ان هومر الثانى هو الرمز الذى يرمز الى جمع وتكوين وتركيب هذه الصور الأدبية المتفرقة ، فكرة هومر الثانى تقوم على أساس أن الفن الأدبى على مر التاريخ يكتسب أفكارا جديدة وصورة جديدة والأعمال الأدبية الخالدة مثل أعمال هومر وشكسبير وملتن وت - س - اليوت هى الأعمال التى تنمو مع تطور الزمن . وهنا يبرز السؤال أين البداية الحقيقية للفن الأدبى ؟ نحو اتساع الصور والرموز الأدبية للفن الأدبى مع التطور التاريخى وبالتالى اتساع مجال الخبرة البشرية تجعل ادوارد سعيد يناقش أفكار فرويد ، والذى اعتمد عليه ادوارد سعيد في أماكن عدة من هذا الكتاب ، ان اعادة تركيب النصوص الأدبية يشبه الى حد كبير اعادة تركيب الحلم ، المحلل النفساني يعود الى تركيب الحلم من الكلمات

المتقطعة والآثار التى يتركها الحلم على العالم . المحلل يركب الحلم من الكلمات وهذه المرحلة تمثل المرحلة الأولى في تركيب الحلم ولا بد أن ندرك أن هذا التركيب لا ينفى أن يكون شبيها تماماً لما يجرى في عالم الحقيقة . المريض النفسى قد ينسى حادثا أليما وكأنه يذكر للطبيب النفسانى ظواهر بالتفصيل تحيط بهذا الحادث وهنا لا بد أن يدرك الطبيب ان العالم اللاشعور . الطبيب النفساني الذى يحلل الكلمات بناء على مقترحات فرويد مثل أن المتناقضات اللغوية قد تشير الى معنى واحد المعنى المتعارف عليه وعكس أو نفي ذلك المعنى كما وجد عند قدماء المصريين أو أن الكلمات والجمل في قوانين معينة قد تشير الى معنى عكس المعنى المتعارف عليه عرفيا ولغويا . مثل هذه الطريقة يستطيع الناقد أن يعيد تركيب النص الأدبى ويتوصل الى البداية كظاهرة نفسية فردية ويبين البداية كظاهرة اجتماعية تكمن في نفس كل فرد .

الفصل الثالث القصة كهدف البداية : وهو أطول فصول الكتاب

يستعرض هذا الفصل بداية القصة في أوربا وكيف انها كانت هدفاً للأبعاد النفسية والتاريخية والاجتماعية الخاصة بالمؤلفين والتى صورت في تلك القصص العلاقة بين المؤلف والبطل وبين النص أو القصة كصورة للأبعاد الاجتماعية والنفسية للمؤلفين من ناحية وللشعوب الأوربية من ناحية أخرى . ثم في نهاية هذا الفصل بين التأثير الذى تركه شكل وتركيب القصة على شكل وتركيب النصوص في العلوم الأخرى في القرن التاسع عشر مثل كتاب تفسير الأحلام لفرويد والذى يبدأ به المؤلف الفاضل الفصل الرابع .

في بداية تحليلية للقصة والعلاقة بين القصة كحدث فنى وبين الكاتب كانسان صاحب تجربة يبدو واضحا أثر فرويد ونظرية تحليل النفس على تفكير ادوارد سعيد . لتوضيح العلاقة بين القصة والكاتب والقارىء يطرح في بداية هذا الفصل مصطلحين .

١ ــ السلطة : Authority

ويعنى بذلك الشخص الذى يحتوى أو يعطى حياة لشيء ما فكما أن

الأم تعطى ولداً فالمؤلف يطرح عبارة أنه يعطى شيئا ٠

هذا المصطلح يتميز بالخصائص التالية :

أ ـ مقدرة الفرد بأن يبدأ عملا ما ٠

ب ـ هذه القوة والانتاج الذى ينتج عنها أزيد في الانتاج الأدبى السابق ٠

جـ ـ أن الشخص الذى يستعمل هذه القوة يتحكم فيما ينتج عنها ٠

د ـ ان هذه السلطة مستمرة ومتواصلة في التراث الأدبى ٠

المصطلح الثانى الازعاج أو الارباك المباشر : Molestation

وهذا يعنى الشعور الذى يمر به كاتب القصة أو البطل بين تجربته وحياته في القصة وبين الحياة الحقيقية . التناقض الذى يشعر به كاتب القصة أو البطل بين الحياة اليومية والعادية وبين الحياة التى يصورها ويشير لها في القصة كمثال للجانب الآخر لحياتنا اليومية . الفرق بين تجربة القصة كصورة للحياة وبين تجربة الانسان في الحياة اليومية العادية ٠

بهذه المصطلحات يحاول سعيد أن يشرح هدف القصة الغربية وبداية نشأتها في القرن الثامن عشر في أوربا ، وبداية القصة أو الهدف من كتابة القصة ـ وهو يحاول أن يشرح في هذا الفصل ـ كانت تهدف الى اعادة تركيب الحياة واعطاء الكون بعدا جديدا نتيجة للأسرار التى كشفتها القصة التى تقوم بتركيز الضوء على ظلمات الحياة الداكنة ٠

هنا يطرح سعيد ثلاث فرضيات صاحبت القصة منذ نشأتها ، وهذه الفرضيات توضح كما سنرى العلاقة بين عالم وخبرات القصة وبين الحياة الحقيقية الواقعية :

١ ـ لا توجد سلطة واحدة بدأت القصة ، وإنما القصة كتجربة فنية تكونت من أصوات متعددة وهذه الأصوات والخبرات تنمو بمرور الزمن مع وحدة التجربة الفنية في القصة ٠

٢ ـ مدى التجربة التى تعكسها القصة ٠ ويمكن أن يكون صدق التجربة الفنية في العمل الأدبى في خلال ثلاثة أمور كما وضحها فيكو في كتابه «العالم الجديد» وهى الشخصية الانسانية ، التاريخ البشرى ، اللغة ٠ ويقابل هذه الأمور الثلاثة المصادر التى وضعها فيكو كمصدر للسلطة والانتاج والابداع

كما عرفها ادوارد سعيد في هذا الفصل · وفي المصادر الالهية أو القوة المفترسة البشرية ، الطبيعية · يقابل هذا التقسيم المراحل الثلاث التى وضعها فيكو لتطور التاريخ البشرى أو كما يسميه التاريخ الشعرى Poetic History
وهى مرحلة القوة الالهية مرحلة العمالقة ومرحلة الكهوف ، وأخيراً مرحلة تكوين الأسر البشرية والنواة التى تكون العوامل الانسانية ·

٣ ـ الفرضية الثالثة التى يطرحها ادوارد سعيد هى الخوف من المجهول الذى قد يهدد السلطة الفردية ·

هذه الفرضيات التى طرحها ادوارد سعيد ووضح العلاقة بينها وبين تكوين التاريخ البشرى مثل ما ذكره في الفرضية الثانية هى بالتحديد بعض المواضيع التى تدور حولها القصة الأوربية في بداية نشأتها في القرن الثامن عشر وباختصار فإن هذه الفرضيات تتعلق باعادة تركيب التاريخ البشرى والعلاقة بين الفرد والمجتمع والتداخل بين العواطف والمشاعر والأحاسيس الفردية والجماعية · بعد هذا التحليل يوضح الكتاب كيف نوقشت هذه الأفكار في قصص مثل ربنسون كوروزو وقصة دون كيشوت وقصة مدل مارش · Middlemarch

الموضوع الثانى الذى ناقشه ادوارد سعيد في هذا الفصل هو الأثر الذى تركه شكل القصة على شكل وتركيب الكتب في العلوم الأخرى · وقد استخدم سعيد كتاب فرويد «تفسير الأحلام» كمثل يوضح هذا التأثير ·

ان تركيب تفسير الأحلام يوضح نقاط التتابع أو التدرج المنطقى الذى يخضع لعلاقة التابع والمتبوع والوالد والابن وهذا النوع في الاشكال هو الذى يميز القصة الأوربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ويشترك معها في الأشكال التى تميزت بها ، ويطرح المؤلف خمس نقاط توضح العلاقة بين شكل القصة الأوربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والمؤلفات في العلوم الأخرى ممثلة بكتاب فرويد تفسير الأحلام :

١ ـ الميزة الأولى الاكمالية بمعنى أن النص يتكون من حوادث ومواقف ، ثم نصوص تشرح وتوضح هذه الحوادث ·

٢ ـ المنطقية في التركيب ، وهذه المنطقية توجه القارىء بصورة تدريجية الى النقاط التى يهدف اليها المؤلف ·

٣ ـ ان النص مشحون بالمواقف والأحداث ، وتكون هذه المواقف والأحداث متناسقة مع المعانى التى يهدف اليها المؤلف ٠
٤ ـ ان نفسر الأحلام فتكون من مجموعة من الوحدات ، وتكون هذه الوحدات ، متكاملة في كل وحدة منفصلة وفي نفس الوقت منسقة بصورة تدريجية ٠
٥ ـ ان النص مترابط بمفاهيم متوارثة ومعروفة في النصوص الأوربية مثلا له بداية ووسط ونهاية ، مؤلف ونص ومعنى وقارىء وعملية تفسير ٠

هذه القواعد التى طبقها فرويد في تفسير الأحلام اكتسبها في تركيب القصة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والاهتمام الذى أعطاه فرويد لدور الأب في حياة الفرد الاجتماعية والنفسية ٠

ملخص ما يهدف اليه فرويد أن تفسير الأحلام يحتوى على مجموعة من الأحلام وتحليلها ودراسة للطريقة التى يتبعها المحلل النفسانى لتركيب الأحلام، والحلم في شكل مكتوب يشبه الى حد كبير القصة من حيث ان له نقطة يدور حولها وله كلمة وله هدف ٠ وكلماتها تصور حالات نفسية واجتماعية، فالنتيجة ان عمل المحلل النفسانى يشبه الى حد كبير عمل الناقد الذى يحلل القصة وابعادها ٠

٦ ـ الفصل الرابع البداية بالنص :

هذا الفصل يشرح الثورة التى حدثت في تركيب النصوص الأوربية مع نهاية القرن التاسع عشر وفي العصر الحديث ٠ في بداية هذا القرن بدأت النصوص الأوربية تتحلل من التراكيب والقيود المتوارثة وأصبحت النصوص الأدبية تخضع لشكل جديد وخاصة عند ظهور كاتب القصة الفرنسي بورست، ان الكتاب المحدثين من أمثال لورانس العرب وهوبكنس ، جيمس جويس ، كونراد ، جعلوا كتابة النص الأدبى يخضع لأمور غير محددة وعائمه وتشبة بذلك تركيب الحياة ، باختصار انهم حللوا النصوص الأدبية من القيود التى فرضها ارسطو والتى خضع لها النص الأوروبى في بداية هذا القرن. من أسباب هذه التغيرات ان الفكر الانسانى كان يخضع لقوانين منطقية وحقائقية معدودة مفهومة ٠ أما الانسان الحديث فيؤمن انه لا توجد حقائق محددة من الحياة ٠ النصوص الأدبية الحديثة

مثل الأرض الموات للشاعر الانجليزى اليوت والرواية الجديدة لا تعطي معلومات وحقائق محدودة بقدر ما تثير تساؤلات وتفتح أبعادا ومنافذ جديدة للفكر الانسانى · النص الحديث لا يعطى معنى بقدر ما يحرر الفكر الانسانى من المعانى المحددة ، اذا كان الكاتب من العصر الكلاسيكى يتبع قوانين واعرافاً لا بد من تطبيقها في فن الكتابة ، فان الكاتب في العصر الحديث وخاصة بعد ظهور الرومانتيكية في أوربا أصبح يبحث عن ذاته ويصور فنه فيما يكتب ، والنص الحديث تعبير عن الذات الفنية أما النص القديم فهو تعبير عن المعايير والأعراف المتوارثة في فن الكتابة ·

ان كتاب الرواية الجديدة من أمثال روب حربيه وميشال يتور وساروورت حرروا النصوص الأوربية من القيود المتوارثة وأصبح تركيب النص معتمدا على الابداع الفني الفردى والوسائل التى يطرحها الكاتب لكى يعبر بها عن ذاته الفنية المتميزة وهذا يفسر وجود أساليب متعددة في الرواية الحديثة ·

يقدم ادوارد سعيد أربع خصائص تميز الأسلوب الأدبى الحديث :

١ ــ فترة البداية التى يقرر فيها الكاتب كتابة قصة أو أى موضوع تتكرر في العمل الكتابى الذى يقوم به · الهدف أو القصد من الكتابة يكون بدافع الذات الفنية وهذا الهدف يتكرر في حياة وأسلوب المؤلف ·

٢ ــ المؤلف أو الكاتب يعطى معنى لما يكتب ولكن نجاح هذا المعنى واتمامه أمر صعب ويختلف عن اعطاء المعنى أو وضع المعنى التام · كل كاتب له أسلوب خاص به ، والأسلوب من ناحية علم القواعد هو الوسيلة التى بواسطتها يربط الكاتب بها بين مختلف الرموز ، وأما الأسلوب من ناحية علم المعانى فهو الوسيلة التى يربط بها الكاتب بين الرموز ونصه الذى يحمل هذه الرموز · اذاً فالكاتب يجمع ويشكل هذه الرموز لكى تعطى معنى معينا ، ولكن ادراك هذا المعنى أمر يختلف ولا يستطيع ادراكه بصورة تامة ·

٣ ــ القارىء الذى يدرس النصوص الأدبية الحديثة يخوض تجربة التكرار والاعادة لأنه يحتاج الى وقت حتى يدرك أسلوب وتكتيك ذلك الكتاب بالاضافة الى فك رموزه ·

٤ ــ ان النصوص الأدبية الحديثة تتميز بأن الكتابة في نهايتها تشعرنا بحب الاستمرار.
بمعنى عند نهاية القصة أو القصيدة لا نشعر بأن الكاتب يريد أن يقف عند تلك النهاية وانما يوحي الينا بأنه يريد أن يستمر في الكتابة وعرض حياته بتجربته القادمة ·
هذه الخصائص توضح أن النص الأدبى الحديث أصبح أكثر خصوصية ويمثل تجربة ذاتية في نفسه · ان حمل أي نص أدبي حديث هو بداية في حد ذاته لأنه مخاض تجربة فردية تقوم على أساس التحرر من قيود الأساليب المتوارثة في تاريخ الآداب الأوربية ·

الفصل الخامس : الكتابة ، العبارة ، الكلام :

اذا كان ادوارد سعيد استعرض تركيب وشكل الرواية الحديثة في الفصل الرابع ، فإنه في هذا الفصل استعرض دور النقد الأدبى الأوربى الحديث في تحليل وتركيب النصوص الحديثة وتشجيع الأسلوب الأدبي الحديث · مع أنه يذكر رواد النقد في فرنسا من أمثال ليفى شتراوس وردنالد بارث والخصائص التى تميز الفكر الفرنسى الحديث الا أنه يركز بصورة خاصة على مايكل فيكــو Michel Foucault

يشرح ادوارد سعيد مميزات الفكر الفرنسي الحديث في الأمور التاليــة :

١ ــ المعرفة تدرك على أساس أنها وحدة منفصلة ، بمعنى أن الباحث أو الناقد يركز على المعرفة كوحدة منفصلة لابد أن تحلل وتفصل من تركيبها الداخلى أولاً قبل أن نبحث عن علاقتها بالمعلومات الأخرى ·
٢ ــ الايمان بأن المعرفة تدرك على أساس أحداث مستقلة تدفع الى البحوث التحليلية التفصيلية مما أضعف الدراسات التى تقوم على التحليل التاريخي · ولذلك فان هذه الطريقة العلمية كتحليل النصوص وتفصيل وتفكيك المعرفة

الى جزئيات منفصلة قبل أن تنظر في العلاقات ونقاط التلاقي كما هو معروف في وسائل البحث القديمة .

٣ ـ هذا التحليل والتفصيل في المعرفة دفع الى نوع من عدم الثبات والاستقرار وكثرة الآراء الفكرية والاختراعات في طريق تحليل الأساليب والنصوص الأدبية .

٤ ـ هذا المجهود الفكرى في العقلية الفرنسية الحديثة والذى يعتقد سعيد انها أبرز عقلية أوربية ساهمت في بناء الفكر الحديث وقامت ببحوث في العلوم الانسانية أفضل من البحوث التى نمت في بريطانيا وأمريكا ولكنه يستثني عالم اللغة الأمريكي تشومسكي و يثنى على النظرية النقدية الشاملة التي تميز بها الناقد الكندى نورثرب فراى، وجعلت بريق أمل في التوصل الى نتائج علمية ايجابية في تحليل النصوص الأدبية.

يركز ادوارد سعيد على مايكل فيكو ويستعرض أفكاره التي وردت في كتابين من أهم كتبه وهما :

ـ تنظيم الأشياء : The Order of Things.

ـ علم حفريات المعرفة : The Archaeology of Knowledge

يعتقد فيكو بأن الانسان هو محور العلوم واللغة هى الوسيلة التى يعبر بها الانسان عن موقفه واتجاهاته . وهى في نفس الوقت الوسيلة التى نستطيع ان نحلل وندرس بواسطتها الانسان ، وأهم العلوم لديه هى الأحياء ـ الاقتصاد ـ علم اللغة . وراء الأحياء يأتى علم النفس ووراء الاقتصاد يقع علم الاجتماع ووراء اللغة يقع الأدب وعلم الخرافة .

هذه العلوم تدور حول الانسان ، تحاول تغيير كينونة الانسان ووجوده البشرى . نظراً لأن فيكو يهتم بالانسان فانه يهتم بدراسة التاريخ والفلسفة ويتركز هذا الاهتمام على النقاط التالية :

١ ـ الاهتمام بالبعد في التفكير البشرى ولذلك هو يركز على العلاقة بين اللغة والفكر .

٢ ـ المؤلف أو الناقد يعيد تركيب النص الأدبى على عملية تركيب لها علاقة بتحليل النص الأدبي . فتحليل المسرحية يعتمد على تحليل الشخصيات .

اللغة ، الملابس ، الحركات ، أثاث المسرح ، طريقة وضع الأثاث ، طريقة دخول الممثلين ، الطريقة التى يتكلمون بها ، وضع الحركات وكيفية تركيب هذه الحركات .. كل هذه الأمور تساهم في تحليل النص المسرحى لذلك فان الناقد لا بد أن يبحث في جميع هذه الأمور الثقافية والمحيطة بذلك النص ومن هنا جاء التشبيه بعلم الحفريات ، الناقد الثقافي يحفر في جميع هذه الأمور الثقافية ويعيد ترتيبها ، ويلاحظ هنا ان اعادة تركيب النصوص الأدبية يشبه اعادة تركيب وترتيب الآثار التاريخية القديمة .

يطرح فيكو أربعة عناصر تميز الأسلوب الأوروبي :

١ ـ عنصر القلب : Principles of reversibility

يضع المؤلف النظام الذى بموجبه نسقت الأفكار والمعانى اما ارادته في الكشف عن الحقيقة فتقع في موضع ثانوى . الكتاب يمثل كلام المؤلف ، كذلك الوسط الاجتماعى ، والعلمى الذى ينتمى اليه .

العلاقة بين الأسلوب والمؤلف مقيدة بالقواعد التى تحدد شخصية الكاتب والوسط العلمى الذى ينتمى اليه . الطبيب الذى يريد أن يكتب عن تجربة طبية لا بد أن يكون قد درس الطب وينتمى الى مجتمع الأطباء . اذن خصائص الموضوع الذى يكتبه ترتبط بالأسلوب الطبى وبالمؤلفات الطبية السابقة التى استفاد من أسلوبها وطريقة كتابتها .

على هذا الأساس المؤلف لا يعتبر مخترعاً أو مبدعاً بالمعنى الرومانتيكى للكلمة وانما جزءاً من تراث معين مقيد بقواعد الأسلوب في تلك النصوص سواء كانت أدبية أو علمية وفي نفس الوقت أسهم في تطورها عن طريقة امدادها بمعلومات جديدة « ووسيلة كتابية » أو أسلوب جديد .

اذن نصف هذا الصنف بأنه جديد بسبب أنه أسهم في امتداد ذلك التراث مما يجعلنا نعيد النظر في تقييم المؤلفات السابقة من نفس التراث بسبب الأبعاد الجديدة التى طرحها .

٢ ـ عنصر عدم الاستمرارية : A Principle of discontinuity

في القرن السادس عشر الانسان الطيب كان يصور لغويا من صور الهية أما الانسان الشرير فيصور في صورة شيطان ، أما في القرن التاسع عشر ، بعد ظهور النظريات الحديثة وظهور نيتشه وفرويد تغير هذا التقسيم وأصبح تصوير الانسان يعتمد على العلاقة بين الله ـ الانسان والطبيعة ٠ اللغة في الماضي كانت تميل الى التمثيل والتصوير أما اللغة في الوقت الحاضر فهى تميل الى التعبير ٠

٣ ـ عنصر التخصيص : A Principle of Specificity

ويعنى هذا العنصر موضوع العلاقة بين المؤلف وكتابه ، كيف تحدد العلاقة بين هومر في الالياذة وكيف تحدد العلاقة بين فرويد ومؤلفاته ، وكذلك تحديد اللغة التى تستخدم في أى فن من الفنون وكيف تصبح تلك اللغة مميزة بذلك الفن ، فكيف تميز بين اللغة التى تستخدم في الاقتصاد واللغة أو الأسلوب الذى يستخدم في الطب أو الأسلوب الذى يستخدم في الأدب أو الزراعة ٠ يقترح فيكو لتحديد أسلوب الفن أو النوع العلمى مجموعة من الاجراءات تعرف باسم الاستثناء : Exclusion وهذه العملية تتم بموجب ثلاثة قوانين :

أ ـ التركيب : Formation

هذا القانون يبين لنا نوع الفن ٠ بمعنى أن هذا الفن أدب وذلك الفن زراعة أو كيمياءألخ ... هذا القانون يحدد قاعدة التركيب أو مضمون الفن ٠

ب ـ التحول : Transformation

وهذا القانون يحدد كيف تتحول اللغة العامة الى لغة خاصة بنوع الفن ٠ الطريقة التى تتحول بها اللغة العامة الى لغة اقتصاد أو لغة طب ٠

جـ ـ الترابط : Association

هذه القاعدة تحدد العلاقة بين الأساليب في الفنون المختلفة . بمعنى أن هذه القاعدة تحدد العلاقة بين الأسلوب في الطب والأسلوب في الأدب والأسلوب في الزراعة ألخ ... وتحدد كذلك العلاقة بين الأسلوب والقاعدة السياسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية للمجتمع .

فمثلا لغة النقد الأدبى في المجتمع الشيوعى تختلف عن لغة النقد في المجتمع الرأسمالي .

٤ ـ عنصر الخـروج : A Principle of Exteriority

هذا العنصر يتعلق بموضوع الذاتية والموضوعية في المفاهيم العلمية ، ولذلك فهو يفرق بين التفكير واللغة . والتفكير له اتجاه داخلي وأما اللغة فلها اتجاه خارجى . اللغة هى حلقة الوصل بين الذات (عالم الفرد الداخلي) وبين الموضوع (العالم الخارجى) ، اذن فاللغة ترتبط بعنصر التفكير للفرد وبالمعانى التى فرضت في التراث على اللغة (وبالتالى على الذات في العالم الخارجى) هذه المحاولة لفصل عناصر اللغة عن الذات وعن العالم الخارجى بين اهتمام أصحاب المدرسة البنيوية بمعرفة الأوليات وتحديد نقطة البداية في عالم المعرفة . أغلب أصحاب هذه المدرسة يؤمن بأن محور العلوم الانسانية هو الانسان واهتمامهم باللغة ناتج عن ايمانهم المتأصل بالانسان وانه محور المعرفة الانسانية . ولكن اللغة عامل ملازم للانسان وهى الوسيلة الوحيدة التى يعبر بها الانسان عن المعرفة وبها يتصل بالعالم الخارجى .

اللغة بأختصار هى الذات العارفة والعالمة . يمكن تلخيص هذا المبدأ في المعادلة التالية :

الانسان + اللغــة = المعرفــة

لقد اهتم العالم الفرنسى ليفى شتراوس بالانسان البدائى وكان يحاول البحث عن الوسيلة التى كان يتصل بها الانسان قبل اختراع اللغة . يلخص ليفى شتراوس تطور الكتابة الى ثلاث مراحل :

١ ـ مرحلة الصفر حيث لا توجد كتابة أو مرحلة عدم المعرفة ٠
٢ ـ مرحلة بداية الكتابة أو مرحلة المعرفة ٠
٣ ـ مرحلة الاستعداد لقواعد الكتابة حيث أصبح الانسان وبالتالى تقيده بقواعد معينة وحدود فرضت على المعرفة الانسانية ٠

البنيوية تحاول أن تجرد الذات من العلوم الانسانية :

فمن محاولات فرديناند دى سويسر بأنه من بين الدال والمعنى وكذلك معرفة العلاقة بين الصوت ومعنى الكلمة وان هذه العلاقة طبيعية وغير منطقية ، وهذه المدرسة الفكرية تسعى الى تقنين وبيان أهميتها كمفتاح للمعرفة الانسانية وتكوين أسس علمية مجردة لدراسة اللغة وبالتالى سوف يمكن بواسطة القواعد العلمية للغة الى معرفة القواعد العلمية الأساسية للعلوم الانسانية ، وهذا الذى وضع ليفى شتراوس بأن يستخدم نظام دى سويسر اللغوى ونظام رومات ياكبسون اللغوى في دراسة تركيب نظام العوائل والأسر وخاصة الشعوب البدائية ٠
ان أغلب النماذج التى وضعها ليفى شتراوس وغيره من روادالمدرسة البنيوية تتمثل في معرفة الأوليات ونقطة البداية في دراسة نصوص العلوم الانسانية ٠

الفصل السادس : فيكو في كتابه « العلم الجديد » :

حاول فيكو الفيلسوف الايطالى الذى ولد في عام ١٦٦٨ وتوفي عام ١٧٧٤ م في كتابه New Science « العلم الجديد » الذى صدر في عام ١٧٤٤ م نقطة البداية للشعوب والتفكير البشرى ولقد اتخذ من دراسة اللغة المنهج الذى بواسطته يمكن أن يتعرف على هذه الأوليات في التحليل اللغوى ، يعتقد فيكو بأن الكلمة سواء كانت حسية أو معنوية فإنها يمكن أن تحدد بالقوانين التالية :

١ ـ الكلمة لها معنى غير محدود ٠
٢ ـ القارىء يطلب معنى لذلك فهو يفرض معنى محدداً على الكلمة ٠
٣ـ بعد وضع المعنى تبدأ الكلمة في الابتعاد عن المعنى الأساسى وتتكون عدة معان.
٤ ـ ونظرا لالتباس المعانى وتعددها تبرز الحاجة الى الشرح والتوضيح ٠

على هذا الأساس يشرح فيكو الكلمات وتقارب معانيها ويحاول أن يرجع الكلمات الى أصولها بناء على تقارب معانيها ، فمثلا في القانون الروماني كلمة ، No Mos تعنى الحق كلمة No Mos تعنى النقود وكلمة No Mos

اليونانية أصبحت Nu Mus اللاتينية ، في الفرنسية كلمة Loi تعنى القانون ٠ وكلمة Aloī تعنى النقود وفي العصور البربرية كلمة Canon تستعمل للقوانين الشرعية والأجرة السنوية التى يدفعها المستأجر لمالك الأرض ٠ يهدف فيكو من هذا التحليل الى بيان العلاقات بين العصور المتحضرة والعصور البربرية ، ويخرج من هذا التحليل الى أن الفرضيات التى يقدمها الانسان المتحضر والانسان البربرى متساوية وواحدة وهذا واضح من العلاقة بين كلمة قانون ونقود سواء في العصور المتحضرة أو العصور البربرية ٠ نظراً لاهتمام فيكو بالأسلوب واللغة ودورها في تفسير المعرفة الانسانية لذلك فهو يقسم العلوم من بداية تكوينها التاريخى الى الميتافيزيقيا الشاعرة المنطق الشاعرى ، والتاريخ الشاعرى ، الجغرافيا الشاعرة ... ألخ ٠ يصف العلوم الشاعرية لأنه يهتم بالتركيب اللغوى من مختلف العلوم والانعكاسات اللغوية وهذا ما يسميه بعلم فقه اللغة ٠

عن طريق فقه اللغة حاول فيكو أن يبحث عن لغة عامة مشتركة توضح وحدة المعرفة البشرية وبالتالى تعطى تعريفا لانسان واحد شامل ، يبحث عن وحدة الشاعر الانسانية والعوامل التى تجمع بين انسان واحد غير مقيد بالحدود الجغرافية والسياسية والتاريخية عن طريق اللغة ولغة الخرافة ٠

لقد ركز على دراسة لغة الخرافة للأسباب التالية :

١ ـ ان الخرافة تستخدم لغة تاريخية ومعنى لغة تاريخية أى محدودة من ناحية الزمان والمكان ولكنها في نفس الوقت لغة عامة ودولية ٠ وكما سماها لغة عظيمة عامة على كل الأمم ٠

٢ ـ الخرافة لها منطق قصصى خاص بها ولا يتغير هذا المنطق ـ مع تغير العصور التاريخية ٠

٣ ـ تتميز الخرافة بانها اختراع أصلى مع أنها لا تخفى مؤلفاً بعينه وهى حكـاية عامة ٠

وفي نهاية هذا العرض سوف ألخص النقاط التى ناقشها ادوارد سعيد في هذا الكتاب وهى :

أ ـ نقطة بداية ـ Beginning

وأصلى Original

ب ـ الجمع في الأعمال البكرية بين النواحى الخاصة الفردية والنواحى أو الأمور الجماعية ·

جـ ـ معرفة العلاقة والتشابه والتكامل بين الأعمال الأدبية وليس فقط التركيز على التدرج التاريخى ·

د ـ معرفة العلاقة بين البداية والاعادة ·

هـ ـ معرفة اللغة كعامل محكوم بالحدود والعوامل التاريخية ·

و ـ بعض النقاط الرئيسية التى ينبغى أن يركز عليها التحليل النفسي ·

العلاقة بين الذات والعالم بين الفرد والمجموع وبين الخاص والعام هى التى دعت ادوارد سعيد أن يجعل من الفيلسوف الايطالى فيكو نقطة الانطلاق في دراسته ، خاصة وأن فيكو حاول أن يربط بين كتابه New Science العلم الجديد وبين سيرته الذاتية · لقد بدأ فيكو بدراسة نفسه نقطة البداية فبدأ من الانسان وهو الذى يضع الأفكار بإرادته ، وهو الذى يبحث عنها في التاريخ البعيد · الانسان بهذه الطريقة أو حسب هذا المنهاج واضح النصوص الأدبية في العصر الحديث مؤقت ودائم وأصبح الذات والموضوع ، أصبح الانسان كما قال فيكو فقه اللغة والفلسفة ، بمعنى انه مادة اللغة التى هى المعرفة الانسانية · الانسان والمعرفة وهو المعانى التى تخرج بها من تغير الكلمات والعبارات ·

الثقافة العربية و الثقافة الغربية
في القرن الرابع عشر

في حياة الأمم والشعوب منعطفات تاريخية ولحظات لا بد أن يقف فيها الانسان ويتأمل ماذا حققت أمته وماذا حصدت · هذه التأملات هى التى تساعد على بناء وتطور الأمم لأن هذه التأملات تساعد الشعوب على تقييم ما حققت وماذا حصدت وتساعدها على تبين نقاط الخطأ والصواب وبالتالى ترسم لنفسها خطا حضارياً مستقيماً وتستفيد من الأخطاء التى ارتكبت في الماضى ·

الشعوب العربية اليوم تقف على حافة القرن الرابع عشر الهجري وهذه أعظم فرصة نقيم فيها تراثنا وثقافتنا العربية في ذلك ومدى الفائدة التى حصلت عليها من الثقافة الغربية ·

نحن في أمس الحاجة الى أن نقف وقفة تأمل طويلة نراجع فيها تراثنا الفكرى والثقافي والسياسى والاجتماعى وفي علاقتنا الشخصية خاصة وأن الثقافة العربية في حالة سبات عميق تعيشها منذ الثلث الأخير لهذا القرن وحتى اليوم ، والنضج والانتاج الفكرى في النصف الأول من هذا القرن يختلف عن الانتاج الفكرى في النصف الثانى منه ، وبينما نجد الثقافة الغربية تزداد عمقا فكريا وأبعادا انسانية جديدة وذلك على عكس ـ للأسف الشديد ، حالة الثقافة العربية ، وهذه بعض النقاط التى ستناقش في هذا المقال · الواقع اننا بحاجة الى المزيد من ندوات واجتماعات ونشرات ومطبوعات ومحاضرات تناقش حالة الثقافة العربية في القرن الرابع عشر والأسباب التى أدت الى البون الشاسع بين حالة الثقافة العربية في النصف الأول من هذا القرن والنصف الثانى منه · علّ هذه الندوات تساعد على دفع حركة الثقافية العربية وايقاظها من السبات الذي تغط فيه · حبذا لو أن مؤسسة تهامة التى ولدت في هذا القرن وساهمت في بناء هيكل الثقافة العربية مساهمة فعالة وجبارة تتبنى عقد ندوة عن الثقافة العربية

واحتكاكها بالثقافات الأجنبية والفائدة الفكرية التى عادت اليها من التمازج والاختلاط الثقافي في العصر الحاضر ·
طالما ان هذا المقال يهدف الى استعراض تطور الثقافة الغربية في القرن الرابع عشر وتأثير الثانية على الأولى فأني سوف ابدأ باستعراض تطور الثقافة الغربية ·

١) تطور الثقافة الغربية في القرن الرابع عشر :

لقد شاهد بداية القرن التاسع عشر الميلادى ونهاية القرن الثانى عشر الميلادى وبداية القرن الثالث عشر طفرات وتحولات عصفت بالفكر الأوربى والفكر الانساني عامة · ظهر دارون بنظرية النشوء والارتقاء ، وأصل الانسان ، واستطاع العالم الانجليزى هربرت سبنسر أن يستخدم تلك النظرية في الدراسات الاجتماعية وتطور الشعوب واستخدام العالم الأمريكى وليم جيمز تلك الأفكار في التربية كما استخدمت نظرية النشوء والارتقاء في الدراسات الأدبية والنقد

الأدبى كما بدا ذلك واضحا عند الناقد الانجليزى ماثيو ارنولد والناقد الفرنسي تين وفي القصة خاصة في تطوير تطور ونشوء الشخصيات عند جورج اليوت وهنرى جيمز · ظهر فرويد بدراساته النفسية وأثر الطفولة على مستقبل الانسان ووضع الأسس الكلاسيكية للتحليل النفسي · طبع العالم الانجليزى جيمز فريزر كتاب الغصن الذهبي الذي ضم عادات وطبائع وتقاليد أغلب الشعوب وهذا الكتاب هو الذى رسم القواعد الأساسية لعلم الانثربولوجيا ·

ظهر كذلك كارل جوستاف يونج من تلامذة فرويد وتحدى نظرية ارجاع كلى تعرف الى الطفولة ووضع أسس نظرية علم النفس الجماعى وان عادات وتصرفات الانسان لا تنبع من الطفولة بقدر ما تصدر من أصول العادات والتقاليد المتوارثة منذ التاريخ البعيد ، ولذلك فان يونج يرجع تصرفات الانسان الى العقل الجماعى للبشرية في أصولها التاريخية العريقة ·

ظهرت كذلك في الأدب المدرسة الرمزية في الأدب ولقد سيطرت هذه المدرسة على الشعر الأوروبى في القرن الرابع عشر وسيطرت كذلك كما سنرى فيما بعد على الشعر العربى · ظهرت كذلك المدرسة الرمزية في نهاية القرن الماضى

ولقد كانت رد فعل ضد الواقعية التى سيطرت على الأدب الأوروبى وخاصة القصة في القرن الماضي · هذه المدرسة تعتقد أن الشاعر في تجربته يعيش فترة وحيدة متميزة وينتابه شعور معين ولذلك فإن عليه أن يقدم مجموعة من الرموز المعقدة غير المترابطة منطقيا ، لكى يعبر عن تجربته الفريدة · يقول الشاعر الفرنسي بودلير أحد رواد هذه المدرسة:(ان الانسان يعيش في غابة من الرموز وذلك لأن المادية من ناحية والفردية التى تميز كل انسان تجعل ترابط الكون مبنياً على علاقة متلاطمة ومظلمة) ·

ان شعراء هذه المدرسة من أمثال بودلير وميلز وفاليري في فرنسا قد تأثروا بالشاعر الأمريكى ادجر الن بو ·

في بداية هذا القرن أى في عام ١٩١٤ ميلادية الموافق ١٣٣٣ هجرية نشبت الحرب العالمية الأولى والتى هزت الثقافة الأوربية وخلقت حساسية لدى المثقفين الأوربيين أشعرتهم بأن الثقافة الغربية تمر بمرحلة حرجة ، نتيجة لذلك قام أغلب المثقفين الأوربيين باعادة النظر في قيم وأسس ومناهج الثقافة الغربية ·

العالم الألمانى ايرباخ حاول في كتابه (المحاكاة) أن يبحث عن وحدة العقل الأوربى في النصوص الأدبية من هومر الى فرجينا وولف ، وحاول الفيلسوف الألمانى شبنفلر أن يثبت في كتابه (تدهور الحضارة الغربية) بأن الحضارة الغربية في حالة انحلال وتدهور نتيجة للمقارنات التى عقدها مع الحضارات الأخرى ، قام كذلك المؤرخ البريطانى ارنولد توينبي بتحليل نظريته في التاريخ ، التحدى والاستجابة ، ولقد حاول في كتابه (دراسة التاريخ) المكون من عشرة أجزاء وجزء للخرائط والجزء الذى أصدره أخيرا بعنوان اعادة النظر والذي حاول أن يناقش فيه بعض الأحكام التي توصل اليها ، وأن يثبت

بأن الحضارة الغربية في مرحلة حرجة بسبب أن الشعوب ترقى وتتقدم اذا شعرت بالتحدى فهى تستجيب وتتفاعل مع هذا التحدى وهكذا يكون نمو وتطور الأمم ، أما الشعوب الغربية فلم تشعر بما يتحداها ولذلك فهى في حالة تدهور وجود واندثار ·

الشاعر ت · س · اليوت والذى يعد من أبرز شعراء المدرسة الرمزية في العصر الحديث صور الخراب والدمار الذى تركته الحرب العالمية الأولى في الانسان

الغربي ، في قصيدته « الأرض الموات » ٠ اليوت في هذه القصيدة التي ظهرت في عام ١٩٢٢ م الموافق ١٣٤١ هـ وفي كتابه الذى صدر فيما بعد تحت عنوان (**مذكرات نحو تعريف الثقافة**) ليصور لنا أن الدين هو الملاذ الوحيد من شرور هذا العالم وماديته المفرطة ٠ اقتبس اليوت لقصيدته أسطورة الأرض الموات من كتاب حي وستون من (الطقوس الى الرومانس) وتصور هذه الأسطورة وهى أسطورة الخصب والنماء بأن أحد الملوك انفورتاس قد ارتكب الفاحشة فكتب عليه العقم وعلى أرضه أن تصبح مواتا حتى يأتى الفارس بوسيفال فيقوم برحلة شاقة الى أعلى جبل حيث الكنيسة التى تؤدى فيها حفلة والتى من شأنها أن تزيل الخطيئة وتكفر عنها ، هذه القصيدة (الأرض الموات) ترحل بنا الى الحضارة المسيحية وحضارة اليونان القديمة وحضارات الشرق القديمة مثل البوذية والكنفوشية ثم الى شكسبير وشعراء الرمز في فرنسا والحضارة المصرية القديمة والقديس أوغسطين، ، واستعملت فيها كلمات من عدة لغات أجنبية ٠ تتكون هذه القصيدة من خمسة أقسام : ـ
القسم الأول ، دفن الميت ـ الثانى ، لعبة الشطرنج ، الثالث ، موعظة نار ، الرابع ، الموت بالماء ، الخامس ، ما قاله الرعد ٠ هذه الصور المختلفة من العصور التاريخية المختلفة والاشارة الى أعمال أدبية متنوعة ولغات متعددة تصور لنا أحاسيس ومشاعر اليوت الفريدة تجاه أزمة الحضارة الغربية ٠

في القصة ظهر الكاتب الفرنسي مارسيل بروست والذى نشر بين عام ١٩١٣ م ـ ١٣٣٢ هـ وعام ١٩٢٧ ـ ١٣٤٦ هـ قصته التي ظهرت في ستة عشر جزءاً تحت عنوان (البحث في الزمن الضائع) هذه القصة والتي هي الى حد ما تعتبر ترجمة ذاتية تصور تطور ونشوء البطل من الطفولة ثم الشباب ومغامرات الغرام في ذلك الحس حتى يلتزم بالدراسة الأدبية والعكوف على العمل الأدبى ٠ يحاول الكاتب أن يكشف دخائل النفس البشرية عن طريق شرح حياة البطل شرحا تفصيليا وربط النوازع والغرائز النفسية الداخلية بالأشياء المحيطة بالبطل وربطها بمشاكل الواقع البشرى مثل الموت ، الزمن ، والذاكرة ثم تباين مدى الدور الذى تقوم به صور وآلام الحياة في تصوير أمراض النفس البشرية ٠
ان بروست يعرض شخصيته عرضا مبنيا على قواعد التحليل النفسي وقواعد

فلسفية اجتماعية متعددة ٠ ان فلسفة بروست التى عرضها من خلال قصصه وأبطاله تتلخص في انه طالما ان الرغبات الدفينة التى يسعى الى تحقيقها الانسان هى التى تسبب له الصراع النفسي المتواصل وهذه الرغبات والنوازع أمر ضرورى لكى يعيش هذه الحياة فإن الانسان سوف يعيش في عزلة نفسية واجتماعية ، وأن المجتمع وهم زائف ٠

ظهر كذلك اتجاه في القصة عرف باسم تيار الشعور أو تيار الوعى ،

Stream of Consciousness

وهذه الحركة الأدبية قامت على ثلاثة أسس :

١ ـ ان أهمية البطل أو الانسان بصورة عامة تكمن في تطور حياته الذهنية والعاطفية وليس في العالم الخارجي ٠

٢ ـ يلاحظ أن حياة الانسان الذهنية والعاطفية غير مترابطة ومفككة وغير منطـقية ٠

٣ ـ ان العامل النفسي الذى يربط حياة الانسان العاطفية والذهنية هو أصدق من التصوير الخارجى للبطل ووصف الأحداث التى تمر به وصفا منطقيا ٠

نجد أن هذه المدرسة التى قادها في العصر الحديث الكاتب الأمريكى وليم فولكنر الذى نشأ وعاش في جنوب الولايات المتحدة والكاتبة الانجليزية فرجينا وولف التى انتحرت في نهاية حياتها والكاتب الايرلندى جيمس جويس تعتمد على الذاكرة وما يدور في داخل البطل ولقد ركزت على الحوار الداخلى ووصف الحياة العقلية الداخلية العميقة للبطل كما فعل جويس في أوليس حيث أعطانا مجموعة صور توضح لنا ما يدور في ذهن البطل في بحر ثمانى عشرة ساعة عاشها في دبلن يوم ١٦ يونيو ١٩٠٤ الموافق ١٣٢٢ هـ ، ولعل القارىء العزيز لاحظ أثر الرمزية في الشعر على هذه المدرسة في القصة ٠

بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت المدرسة السريالية في الشعر ، لقد ظهرت هذه المدرسة تحت ريادة الشاعر الفرنسي اندريه برتون والذى أصدر وثيقة السريالية في عام ١٩٢٤ الموافق ١٣٤٣ هـ ٠ ان هذه المدرسة أظهرت أثر فرويد الواضح في الأدب فلقد استخدمت مصطلحات ووسائل أدبية تكشف بواسطتها عن أعماق النفس البشرية ٠

ان فترة ما بين الحربين تعتبر فترة قلق وعدم استقرار وهى الفترة التى زادت المفكرين الأوربيين قلقا وخوفا على مصير الانسان الأوربى وان الثقافة الأوربية في أزمة نتيجة لتدمير كثير من المكتبات وضياع عدد من المخطوطات ، وكذلك نجد تغير الخريطة الأوربية والذى تم بصورة نهائية من بعد الحرب العالمية الثانية . ظهرت كذلك قوى ودول جديدة شعرت بأن لها حق وراثة وصيانة العقل الأوربي . فروسيا أصبحت قوة لا يستهان بها في السياسة والثقافة الأوربية والمعروف أن روسيا قدمت فلسفة تاريخية وبالتالى لها نظرتها الخاصة في صيانة وحماية ونشر الفكر الأوربي . لذلك نجد شخصاً مثل ستالين ليس قائداً سياسياً عسكريا فقط وانما تجد له آراءه المستقلة في علم اللغة ، ولذلك تجد التراث الأدبى في روسيا يخضع لفلسفة جديدة وتغيرات مبنية على فلسفة تاريخية اجتماعية خاصة . فنجد أعمال رواد القصة في روسيا من أمثال تولستوى وترجنيف ودستوفيسكي يعرضون لهجوم مركز من قبل القواد الروس وأغلب أعمالهم الأدبية منعت من المكتبات ومن التدريس في الجامعات . كذلك المدرسة

التشكيلية النقدية والتى ظهرت في روسيا في حدود ١٩٠٩م عند نشر الناقد الروسي اياخ بوم وثيقة توضح المباديء النقدية الأساسية لهذه المدرسة وكان من روادها عالم اللغة الذى مازال يعيش في أمريكا رومان ياكبسون ومنهم كذلك بروب صاحب كتاب أصل الحكاية ، The Morphology of Folktale

بعد الثورة البلشفية هوجمت هذه المدرسة وتفرق أصحابها بسبب أن مبادئهم النقدية تركز على تحليل النصوص الأدبية والبحث عن العلاقة بين الشكل الأدبى وتركيبه الداخلى من ناحية اللغة والصور والوزن في القصيدة والخصائص اللغوية التى تميز كل نوع أدبى .

أما الثورة الروسية فكانت تؤمن بتحليل النصوص الأدبية تحليلا اجتماعيا مبنياً على الفلسفة الماركسية . نتيجة لهذا الهجوم انتقل أغلب أعضاء هذه المدرسة الى براغ حيث تكونت دائرة براغ في علم اللغة وكان من أبرز أعضائها رومان ياكبسون ورينه ديليك صاحب كتاب « نظرية الأدب » والذى يعيش حاليا في أمريكا. والواقع ان هذه الدائرة صاحبة الفضل الأكبر في تطوير الدراسات اللغوية ، وأغلب علماء اللغة في أوربا حتى يومنا هذا يعتبرون اما من أعضاء هذه

المدرسة أو من تلامذتهم واليهم الفضل يعود في وضع الأسس لمدرسة البناء أو البنيوية النقدية والمهيمنة على الفكر الأوربى والأمريكى كما سوف أوضح ذلك عندما أتعرض لذكر هذه المدرسة فيما بعد ·

كذلك قوة أمريكا بدأت تبرز في فترة ما بين الحربين خاصة وان فرنسا وبريطانيا بدأتا تضعفان من الناحية السياسية والاقتصادية وبانتهاء الحرب العالمية الثانية تقلصت المستعمرات الفرنسية والبريطانية ونزلت أمريكا منافساً شرعيا للسيطرة الأوربية وأصبحت فرص الحياة أضمن وأحسن وأفضل في القارة الأمريكية وقدمت الجامعات الاغراءات العديدة للمفكرين الأوربيين التي دفعت بالكثير منهم بالهجرة الى أمريكا ، وكذلك شعر الكثير أنه يستطيع أن يحافظ على التراث الأوربى من على منبر الجامعات الأمريكية وينشر الثقافة الأوربية المعتمدة على الفلسفة الرأسمالية ·

لعل أبرز مدرسة فكرية ظهرت قبل وبعد الحرب العالمية الثانية هى المدرسة الوجودية هذه المدرسة وجدت بذروها في كتابات عالم اللاهوت الدنمركي سورت كريك جارد والفيلد والفيليلسوف الألمانى مارتن هيدجر وأبرز كتابها المعاصرين الأديب الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر · هذه المدرسة تؤمن بأن العلاقة بين الانسان والأشياء المحيطة به قائمة وموجودة ، ولكن الأشياء المحيطة بنا تصبح لها قيمة معنوية بتفاعلنا معها وبمدى ما نلقيه عليها من معان ومعالم ، لذلك فان الوجود هو المعيار الأساسي للحياة ·

ان الانسان يشعر بفراغ وعدم معنى للحياة ومكوناتها وهذا هو مصدر الألم والعذاب في الانسان ، ولكى يتخلص الانسان من هذا القلق والاضطراب عليه أن يتعرف ويثبت انه موجود · وجود وحرية الانسان أهم عاملين يتعرف بهما الانسان في هذا الوجود وفي هذه الحياة · الانسان حر يفعل ما يشاء ويتعرف كما يشاء وادراك الانسان الداخلى بهذه الحرية هو الذى يدفعه الى عدم الاستقرار والقلق ·

يضرب على ذلك مثلاً بكون انسان ما يمشي على حائط مرتفع ، انه يشعر بالخوف عندما يمشي على سطح هذا الحائط، مصدر الخوف هنا ليس لأنه معرض للسقوط وانما شعور داخلي بأنه يستطيع أن يلقى بنفسه وهو حر

تماما ان فعل ذلك ولكنه لا يلقى بنفسه ، هذا الصراع يسميه سارتر باللغة الانجليزية Anguish لقد رفض سارتر فكرة الجوهر واستبدلها بفكرة الوجود ، لذلك نجد أغلب قصصه والتى بث من خلالها فلسفته تصور لنا مواقف دون أن تتعمق في الأسباب والنوازع التى تدفع الى تلك التصرفات نجدعلى سبيل المثال في روايته « الغثيان » التى صدرت في عام ١٩٣٨ الموافق ١٣٥٧ هـ ليصور لنا الصراع بين وجود الانسان ووجود العالم ، وعدم الرضا الذى يشعر به بطل الرواية انطوان روكونتان تجاه عالمه وعن عدم احساس بالعلاقات التي تحيط به ٠

في سلسلة الروايات التى أصدرها فيما بعد مثل سن الرشد ، المهانة ، اليأس ، والذباب حاول سارتر أن يثبت أن الانسان لابد أن يبحث عن نفسه ويبحث عن حريته وأن يجاهد لكي يعطي هذا الكون معنى بفرض وجوده ٠

لعل أفكار سارتر الأدبية والفلسفية أدت الى بروز فكرة العبث وأدب اللامعقول ، هذه المدرسة الأدبية تؤمن بأن الحياة عبث وغير منطقية ولا يمكن فهمها ولكن على الانسان أن يسعى ويهيم في هذه الحياة الفسيحة وعليه أن ينتظر ليحتضر حتى الموت ٠ من أبرز كتَّاب هذه المدرسة الكاتب الفرنسي البير كامى الذى صور في « الغريب » التى صدرت في عام ١٩٤٢ الموافق ١٣٦١ هـ عبث الأيام ونظرا لهذا العبث فان مورسو بطل الرواية الموظف الصغير في مدينة الجزائر يحيا حياة تافهة فاقدا المواطف الانسانية مثل الحب أو الندم أو الفرح وهو مجرد من الشعور ٠ والكاتب الألماني فرانتز كافكا الذي صور بطل قصة (القصر) التى صدرت في عام ١٩٢٦ الموافق ١٣٤٥ هـ بأنه انسان ضعيف الارادة مشتت الذهن بسبب ان مؤثرات الحياة والمجتمع قد سيطرت عليه سيطرة كاملة وأصبحت الحياة تعبث به ومقاوماته الشخصية ، انه انسان فاقد الارادة بسبب ادراكه أن الحياة لا قيمة لها ٠ وأبرز من وضع مبادىء هذه المدرسة في المسرح هو الكاتب الايرلندى صمويل بيكيت ، يجمع أغلب النقاد بأن « الانتظار لجودوت » Waiting For Godot أهم رواية ظهرت في هذا القرن توضح مفاهيم ومبادىء العبث ٠ الرواية تتكون من فصلين وهى من النوع الذى يتضمن التراجيدى والكوميدى وتقوم على حديث طويل بين ايسترا جون وفلاديمير وفي بعض الأحيان يتحدثون حديثا غير مفهوم

وكلمات متراصة دون أي معنى ، وهما ينتظران شخصاً لا يعرف أي منهما اذا كان سوف يظهر أو متى سوف يحضر لانقاذ العالم ويطلقان عليه اسم جودوت . ما بين ١٩٥٣ وعام ١٩٥٨ الموافق ١٣٧٣ ـ ١٣٧٨ هـ ظهر اتجاه جديد في الرواية وهو الذى عرف فيما بعد باسم الرواية الجديدة . لقد سمت هذه المجموعة نفسها أولا « روائي منتصف الليل » ثم « مدرسة النظر » وأخيرا عرفت باسم « الرواية الجديدة » . لقد حاولت هذه المدرسة هدم القوانين الروائية القصرية وبناء بعد جديد للشخصية يرتكز على وصف الحركات الداخلية وتصرفات الانسان السرية وكذلك التقليل من قيمة الفرد ومفهوم البطولة ومحاولة كشف أسرار الانسان وابعاده بواسطة التركيز على العالم الخارجي ، لقد فقد الانسان انسانيته وبطولته في الأشياء الخارجية التى يتصارع معها الانسان لكى يسترد بطولته وانسانيته . لذلك فان هدف هؤلاء الكتاب أن يظهروا الفردية المتميزة للانسان ليست البطولة التي رسمتها ملامح القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوربا هى الفردية المتميزة . وانما تكمن هذه الفردية في تبيان اصالة الوجود الفردي ، ان قيم الأيدلوجيات التى ظهرت في أوربا بعد الثورة الفرنسية والثورة الصناعية وتطورت في بداية هذا القرن كانت القناع الذى أخفى حقيقة الانسان الأوروبى وانها قيم دخيلة عليه ولذلك فان عمل الرواية الجديدة ان تظهر وتصور الانسان الذى خلع ثياب المجتمع . الحل الذى تطرحه هذه المدرسة لأزمة الانسان الأوروبي هو أن تقدم انساناً خالياً ومجرداً من تلك المباديء والمفاهيم .

من أبرز كتاب هذه المدرسة الأديب الفرنسي روب جرييه . لقد سمى روب جرييه بكاتب الأشياء لأنه يعطي وصفاً دقيقاً ويمكن أن يسمى علميا للأشياء المحيطة بالشخصية . هذا الاهتمام بالأشياء جعل الناقد الفرنسي الشهير رونالد بارث والذى سوف نعرض لآرائه فيما بعد بأن يسمى أدب روب جرييه بالأدب الموضوعي . يقول بارث في مقال نشره بعنوان « الأدب الموضوعى الن روب جرييه » ولقد نشر هذا المقال بالانجليزية كمقدمة لترجمة قصتين من قصص روب جرييه الى الانجليزية نشرتا في مجلد واحد وهما « الغيرة وفي المتاهة » ان كل هذه الأشياء وضعت كما هى واضحة أمام أعيننا دون

العناية بالعلاقة القائمة بينهم وحتى علاقتهم بالشخصية · ان الوصف عند روب جرييه دائما يقوم على وصف وسرد الأشياء كما تعكس الأشياء على المرآة ، والذى يلفت نظرنا فقط الوصف دون الاهتمام بعلاقة ذلك الوصف بالقصة · ان روب رفض الدراسة النفسية وعمق الشخصيات في القصة · انه ينقل أحاسيس وعلى القارىء أن يفسر ويترجم تلك الأحاسيس · لقد سمى أدبه بالأدب الموضوعى لأنه ينقل ويطرح أمامنا وصفاً وأحاسيس وعلى القاريء ان يبنى تلك العلاقة ويفسر معنى ومغزى تلك الأحاسيس وقيمة ذلك الوصف الدقيق · ان علم النفس كما قال بروسى مورسيت أصبح شيئا قديما وليس من الأساليب المستخدمة في الرواية الحديثة ·

ان هذه المدرسة تتمتع بالشكل والنواحى الفنية للوصف أكثر من اهتمامها بالأبعاد النفسية ·

ان رفض الأبعاد النفسية جعل اهتمامهم بالشكل واللغة أكثر ، لذلك فان الناقد عليه أن يدرس النص دراسة لغوية وينظر الى التركيب الخارجى للنص ، ونتيجة لهذا الاهتمام ظهرت مدرسة البناء في النقد وبدأت في فرنسا والتى أولت التركيب اللفظى للنصوص الأدبية اهتماما بالغا ، وسوف أوضح هذه النقاط عندنا أتعرض لهذه المدرسة بعد عرض « مدرسة **الرواية الجديدة** » ··

ان روب جرييه لم يرفض الشخصية في الرواية كما اعتقد بعض النقاد وانما حد من قيمتها بسبب ان الحضارة الغربية طمست معالم الفردية المتميزة في الحياة · ان على الكاتب الروائى أن ينقل صور الحياة البشرية كما نشاهدها في الحياة اليومية الى صفحات الورق كما هى ، وعلى القارىء أن يفسر رموز العلاقة الانسانية من ناحية والعلاقة بين الأشياء الخارجية من ناحية أخرى المرسومة في القصة ، تماما كما يفسرها ويحللها في الحياة العادية · على سبيل المثال في رواية « **الغيرة** » نجد أن الكاتب يصور خيال زوج غيور تصويرا مرضيا وهذا التصوير يكشف عن طريق ملاحظته لسلوك زوجته وعشيقها المزعوم فرانك ، ونجد أن الرواية تنتقل بين مشاهد مختلفة غير مترابطة ، وان عامل الزمن غير مأخوذ به في هذه الرواية وان التركيز على الزمن الماضى واللحظات التى تمر بالزوج الغيور وباللحظات التى تقضيها الزوجة مع عشيقها · هذه صورة حية من المشاهد التى يعيشها الانسان الأوربى في الحى اللاتينى

في باريس وفي ميادين وحدائق نيويورك ·

اذا كان روب جرييه قائد مدرسة « الرواية الجديدة » فإن نسالي ساروت أكثر عمقا وتعقيدا في أعمالها الروائية ، وهذه الكتابة مع انها ولدت في روسيا في عام ١٩٠٢ الموافق ١٣٢٠ هـ الا أنها عاشت في باريس منذ نعومة أظفارها ومازالت تعيش هناك حتى اليوم، أن روايات ساروت تصور فلسفة مدرسة الرواية الجديدة والواقع أن أغلب رواياتها تعرض المناهج الأدبية والفلسفية التى تقوم عليها هذه المدرسة الجديدة ، ونظرا لأن ساروت تربطها جذور عرقية وفكرية أوربية مختلفة فهي ولدت لأب روسي وأم فرنسية وعاشت في بداية حياتها متنقلة بين سويسرا وفرنسا وروسيا وأجادت الفرنسية والروسية منذ نعومة أظفارها وحصلت على درجة الليسانس في الأدب الانجليزى من السربون ثم درست التاريخ في اكسفورد لأن أمها بعد انفصالها من والدها تزوجت مؤرخا روسيا ، وفي برلين درست علم الاجتماع ثم تزوجت محاميا فرنسيا ، نجد رواياتها وأعمالها الأدبية المختلفة أكثر عمقا من الناحية الفكرية من زملائها وزميلاتها أعضاء هذه المدرسة ·

لقد حاولت ساروت أن تربط بين الذاتية والموضوعية ، لقد جاء هذا الربط عن طريق الايمان بأن صورة الانسان هى صورة العالم وان واقع الانسان واقع ديناميكي متحرك· ذاتية الفرد منصهرة في العالم المحيط به وفي نفس الوقت يحمل العالم الصور والمظاهر التى تدل على الذاتية المتميزة للانسان · ان الكاتب في روايته يحلل الاتجاهات والملامح المميزة وهذه الاتجاهات هى التى تبرز فردية الانسان ، ويأتى هذا التحليل عن طريق حديث الشخصية عن شخصية أخرى ومن خلال هذه الأحاديث نتبين أحاسيس كل منهم عن الآخر ·

انها تحاول كشف الواقع الانسانى عن طريق صور ووسائل جديدة · يقول سارتر في مقدمته لكتابها (صور مجهولة) (بأن لدى ساورت رغبتين تكمل كل منهما الأخرى ، الأولى معارضة الرواية التقليدية بمهاجمتها من الداخل والثانية اكتشاف الواقع الانسانى بلغة جديدة ووسائل نفسية جديدة) أعتقد أن أهم وسيلة قدمتها ساروت للرواية الأوربية والعالمية هي (الوسائل النفسية الجديدة) · لم تعد ساروت تذكر أسماء الشخصيات وانما تشير اليهم

اما برموز مثل الفاكهة الذهبية والقبة الحاوية ، واما بالضمائر مثل ، نحن ، هم ، هو ، هى ، وترى أن الدراسة النفسية تنقسم الى مستويين ، المستوى الأول ، الوجود الخارجي حيث تدل عليه الأفعال والحركات والمستوى الداخلى الذى تظهره وتبرزه الاتجاهات عن طريق معرفة العلاقة بين الوعى الشعورى بالوعي اللاشعوري ونعتقد أن هذه الاتجاهات تقوم على أسس عشوائية غيرمنطقية لأن اعتقادها المنطقى يدل على الكذب والزيف ٠

كما ذكرت سابقا أن اعمالها تمتاز بعرض فلسفى ممزوج بالناحية الفنية وهى تنشر وتبث آراءها ومعتقداتها الفلسفية من خلال قصصها والواقع ان اهتمامها بالنواحى الفكرية والفلسفية أكثر من اهتمامها بالناحية النفسية فنجد أن قصتها (القبة الحاوية) تعالج مشكلة الانتماء الى الطبقة الأدبية وقصة (الفاكهة الذهبية) تعرض مشكلة الفن والابداع الأدبى ٠

ان ابرز مدرسة فكرية ظهرت في الثلث الأخير من هذا القرن هى « المدرسة البنيوية » ظهرت أولا في علم اللغة عند العالم السويسرى دى سويسر وترر بتسكوى ثم انتقلت هذه المدرسة الى فرنسا ٠ ظهرت أفكار هذه المدرسة أول ما ظهرت في مادة الأنثربولوجيا ، مادة علم الانسان تحت ريادة العالم الفرنسي ليفي شتراوس ولكن سرعان ما انتشرت أصول هذه المدرسة الى العلوم الانسانية الأخرى ، النقد الأدبى والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع ٠ والواقع أن سبب انتشار أفكار هذه المدرسة انها تعتمد على التحليل اللغوى للنصوص الأدبية وتستخدم في ذلك منهجاً فكرياً موحداً الهدف منه تحليل نصوص مواد العلوم الانسانية تحليلاً علميا يعتمد على أفكار قد تكون متشابهة ومنهج موحد الى حد ما لعل القارىء يذكر أنه في حديثنا عن « المدرسة التشكيلية » في روسيا لمحت الى أثر النقاد الروس في تطوير أفكار هذه المدرسة ٠ نجد على سبيل المثال عالما مثل رومان ياكبسون الذى كان عضوا في هذه المدرسة والذى انضم الى مدرسة براغ ثم رحل الى فرنسا ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أوقفت الدراسة في السربون وفتحت هذه الجامعة فرعا مؤقتا في جامعة كولومبيا في نيويورك اجتمع رومان ياكبسون مع ليفى شتراوس في نيويورك وهناك اشتركا في كتابة مقال حللا فيه قصيدة بودلير (القطط) تحليلاً بنيويا يعد من المقالات الرائدة في الدراسات البنيوية في الأدب ٠

قبل أن أستعرض باختصار منهج ليفي شتراوس ومنهج رونالد بارث البنيوي في الأدب اود أن أقدم بعض الملاحظات العامة والأسس الفلسفية اللغوية التي تعتمد عليها هذه المدرسة في تحليل النصوص في العلوم الانسانية ٠

تعنى البنيوية بأن النص كل متكامل في تركيبه الداخلى ، بمعنى أن الصور واللغة والاستعارات والفقرات التى يتكون منها النص مترابطة ، ويحكم هذا الترابط نظام معين على الدارس أو الناقد أن يوضح هذه القوانين المتحكمة في تركيب وترابط النصوص الفكرية المختلفة ، وتعتمد هذه العلاقة اما على ناحية متوازية أو ناحية مستطيلة بمعنى أن النص يمكن أن يدرس من ناحية لغوية بناء على علاقته بالنصوص التى تعرضت لنفس المجال في فترات تاريخية سابقة ولاحقة ويمكن كذلك أن يحلل النص تحليلاً داخليا مبنياً على معرفة علاقته وتركيبه اللغوى المتداخل ، وكذلك ان هذا التركيب الداخلى مغلق بمعنى أن كل نص له بناؤه وتركيبه الداخلى الخاص ٠

ان كل نص في العلوم الانسانية وخاصة النصوص الأدبية له تركيبه وخصائصه المتميزة التى تميزه عن غيره من النصوص من الناحية اللغوية والفنية والموسيقية والنفسية والاجتماعية التى تكون خاصة به وتميزه عن غيره من النصوص الأدبية ٠

بدأ ليفي شتراوس كعالم انثربولوجيا وقام بعده بعدة بحوث على القبائل البدائية في البرازيل ، لقد استفاد ليفي شتراوس بالمنهج التحليلى اللغوى عند تروبتسكون وياكبسون ، وحاول أن ينقل ذلك المنهاج الى الدراسات الاجتماعية وخاصة دراسته الانثربولوجيا ، وقد طبق هذا المنهاج الذى يقوم على تبيان العلاقة بين الكلمات والوحدات الصوتية في دراسته لعقلية الشعوب البدائية في كتاب (العقل المتوحش) الذى صدر عام ١٩٦٣ الموافق ١٣٨٢ هـ والذى حاول أن يثبت فيه بأن العقل البدائي معقد في تفكيره وتصوراته للكون مثل عقل أى انسان حضارى ، وان الحضارة أو التقدم لا تلعب دورا فعالا في جعل عقل الشعوب الحضارية أكثر تعقيدا ٠ ان عقل الانسان الذى يعيش في بيئة انعزالية مثل غابات افريقيا وأمريكا الجنوبية له تعقيداته وتصوراته الخاصة التى تختلف عن تعقيد وتصورات الانسان الذى يعيش في شعوب حضارية ٠

ليفى شتراوس أعاد في مقال نشره في عام ١٩٤٥ الموافق ١٣٦٥ هـ تحت عنوان (التحليل البنيوي في علم اللغة وعلم الانثربولوجيا) الفكرة القديمة القائلة

بأن تركيب لغة أى مجتمع يشبه الى حد كبير تركيب ذلك المجتمع من الناحية الانثربولوجية ، وفي هذا المقال يبين أن التحليل اللغوى البنيوي يتميز في العصر الحاضر بـ ؛

١ ـ التحليل اللغوى البنائى انتقل من دراسة الظاهرة اللغوية الواعية الى دراسة التركيب اللغوى الداخلى اللاوعي ·

٢ ـ التحليل البنائي لا يأخذ المصطلحات كوحدات مستقلة وانما يهدف الى تحليل العلاقة بين هذه المصطلحات ·

٣ ـ يقدم نظاماً محدداً ويعطى أمثلة حية لمفهوم النظام اللغوى ويلاحظ ان مفهوم النظام اللغوي مثل الفونيم في اللغة الذي توصل اليه رومان ياكبسون ·

٤ ـ ان التحليل اللغوى البنائي يهدف الى وضع قوانين عامة في علم اللغة والتركيب اللغوى ·

هذه القوانين والمميزات للدراسة اللغوية التى حاولت أن أبين العلاقة بين تطبيقها في عالم اللغة وعلم الانثربولوجيا حاول أن يطبقها ليفى اشتراوس على تحليل النصوص الأدبية وخاصة النصوص النثرية · لا بد أن أشير أن ليفى شتراوس نشر هذا المقال والمقال الذى حلل فيه عقدة أوديب تحليلا لغويًا فونولوجيا نشرا في كتاب من الكتب الرائدة في الدراسات البنيوية نشره في باريس عام ١٩٥٨ الموافق ١٣٧٨ هـ تحت عنوان ؛

(علم الانثربولوجيا البنيوي) Anthropologie Stracturale

في مقاله (الدراسة البنائية للأسطورة) والذى حلل فيه عقدة أوديب تحليلاً بنائياً يبين أن هذا المنهاج يعمد لتحليل النصوص النثرية بسبب أن النثر أو الأسطورة عندما تترجم الى لغة ثانية فإنها تحتفظ بمعناها أما الشعر مثلاً فيفقد قيمته اللغوية بسبب أن الموسيقى جزء من تركيب الكلمة اللغوي وهذه الموسيقى تفقد في الترجمة تطرح بعد ذلك الفرضيات التالية عن تركيب الأسطورة ؛

١ ـ معنى الأسطورة يكمن في الطريقة التى تكونت بها عناصر الأسطورة ·

٢ ـ بالرغم من أن الأسطورة تنتمي الى النوع الذي تنتمي اليه اللغة ، فإن اللغة تكون عنصرا معينا من عناصر الاسطورة المتنوعة ·

٣ ـ العناصر الأخرى تكمن وراء التركيب اللغوي للأسطورة · بمعنى أنه توجد

عناصر في الاسطورة لا يمكن التعبير عنها بالتركيب اللغوي ٠

اذا سلمنا بهذه الفرضيات الثلاث فاننا نصل الى نتيجتين ،

١ ـ الأسطورة مثل اللغة تتكون من وحدات مثل اللغة ٠

٢ ـ هذه الوحدات يمكن تفريعها الى جزئيات مثل المورفيم Morpheme في اللغة ولكن هذه الجزئيات أكثر تعقيداً وتختلف في طبيعتها عن جزئيات اللغة بكون أنه لا يمكن التعبير عنها ٠

٣ ـ تسمى هذه الجزئيات بالجزئيات المتجمعة وتتفرع في الأسطورة بطريقة تجمعات عشوائية ٠ يوضح ليفى شتراوس تفرع هذه التجمعات العشوائية بقوله انه لو وضعنا على سبيل المثال أرقاماً تشير الى تفرع هذه الجزئيات في النصوص الأدبية فنجد الجزئية الأولى ممثلة بالرقم واحد والجزئية الثانية ممثلة بالرقم = ٢ = والجزئية الثالثة بالرقم = ٣ = والجزئية الرابعة بالرقم = ٤ = فنجد أن ترقيمها من النصوص لا يكون متسلسلا بمعنى أنه ١ بعد ذلك ٢ ثم ٣ ثم بعد ٤ ـ وانما الترتيب عشوائى وغير متسلسل بمعنى ١ ـ ثم ـ ٢ ـ ثم ٣ ـ ثم ٢ ثم ٤ ثم ٣ ثم ٥ ثم ٦ ثم ٤ ثم ـ ١ ثم ٢ ثم ٣ وعلى الناقد أن يجمع الجزئيات في مجموعات بمعنى أنه يعيد تركيب النص ويضع ١ مع ١ و ٢ مع ٢ و ٣ مع ٣ وعندما توضع هذه الجزئيات في مجموعات متجانسة يتم تغيير النص الأدبى تغيراً علميا لأننا وضعنا الجزئيات المتجانسة أى الأفكار المتشابهة في النص الأدبى في مجموعات موحدة متجانسة وبهذه الطريقة يمكن تغير المعنى العميق للأسطوة والنص الأدبى النثرى تغيرا علمياً لأنه مبني على قواعد ثابتة ٠

المفكر الثانى الذى يعد من رواد هذه المدرسة هو رونالد بارث وهو أكثر ارتباطا من ليفي شتراوس بالدراسات الأدبية واهتمامه مركز على النقد الأدبى ٠ الكتب التى نشرها بارث متعددة مثل كتاب « أساطير » وكتاب المتعة من النص ، ولقد ضم أغلب آراءه النقدية في كتاب جمع فيه مقالات متعددة بعنوان « مقالات نقدية » بارث يركز بصورة خاصة على اللغة وقوتها في التعبير ، والمرحلة الأولى لتحليل النصوص الأدبية تحليلاً لغوياً ، لقد بني

بارث معظم أفكاره اللغوية على أفكار اللغوى السويسرى دى سويسر وألقى بين الدال والمعنى ثم الدراسة التاريخية للغة النص والدراسة التحليلية ٠ في مقال منشور في كتاب « مقالات نقدية بعنوان « النشاط البنائى » يوضح بارث بأن النص

الأدبي لا بد أن ينظر ويفحص كهدف مستقل عن الذات وعلى الناقد البنائي أن يحلل النص ويعيد تركيبه التحليل اللغوي الذي يعتمد على منهاج دي سويسر ومنهاج ليفي شتراوس أي التحليل اللغوي الذي يبنى على فحص العناصر اللغوية للنص مثل المورفيم والفونيم وصور الشعر المبنية على التركيب اللغوي تضمن بأن النقد يدخل على مشاعره الخاصة على التركيب ، وهذه الوسيلة التي تضمن بأن النص الأدبي يكون موضوعياً أي مستقلاً عن المشاعر الفردية والعواطف الاجتماعية

هذه الوسيلة تضمن دراسة النصوص الأدبية دراسة لغوية مستقلة وبواسطتها يكتشف الناقد قواعد عامة لغوية لتركيب النصوص الأدبية ٠ فمثلاً دراسة قصة لجين أوستين وقصة لشارلز دكنز وقصة لتوماس هاردي وقصة لجوزف كونراد سوف يكشف عن تركيب لغوي عام بين هذه القصص وبالتالى يستطيع الناقد أن يطبقه على دراسة القصة في أي لغة وأي فترة تاريخية أدبية ، وكذلك دراسة جميع أعمال ديكنز الروائية يمكن أن يفصح عن تركيب لغوي عام في أعمال ديكنز ويمكن أن تتعمم تعميماً علمياً على بقية القصص ٠ بهذا التحليل اللغوي العام يمكن أن نصل الى قواعد عامة نستطيع بواسطتها تحليل النصوص الأدبية تحليلاً أدبياً ومعرفة العلاقة بين تركيب النص الأدبي وتركيب المجتمع الذي صور منه ذلك النص أن النصوص الأدبية تتكون من أشكال أدبية عامة تكون هذه الأشكال شبيهة في الغالب الى الأشكال الموجودة في المجتمع والتحليل اللغوي هو الذي يوضح القواعد التي تكمل هذه الأشكال توضيحاً علمياً خالياً من العواطف والمشاعر الشخصية ، وبهذه الوسيلة نضمن تحليل النصوص والمجتمع تحليلاً علمياً صرفاً ٠

هذه جولة سريعة في الفكر الأوربى تبين أن الثقافة الأوربية رفضت القيم الروحية ونتيجة لهذا الرفض انتهت الى أن ترفض نفسها ٠ المدارس الأدبية مثل الوجودية واللا معقول ونهج الرواية الجديدة تمثل رفض القيم والتراث الأوربى ، ان هذه المدارس تبين أن الحضارة الغربية انتهت الى الافلاس بسبب أنها أهملت الثقافة الروحية وباعدت بين الانسان وأصوله وجذوره الانسانية الحقيقية .. ان كل

المدارس الفلسفية والأدبية الحديثة تمثل موجة الرفض والثورة ضد قيم الحضارة الأوربية الخالية من أى فلسفة روحية .

تطور وتقدم الثقافة العربية في القرن الرابع عشر :

عندما احتك الفكر العربى بالثقافة الغربية في نهاية القرن الماضى بدأت شعلة الثقافة العربية تشتعل وأصبح هناك اهتمام ملحوظ بالثقافة وتطورها واحياء المخطوطات العربية القديمة ونشر الدراسات الفكرية المختلفة . البعثات التى أرسلها محمد على الى فرنسا وايطاليا كان لها أثر كبير في احياء الفكر العربى .

رفاعة الطهطاوى الذى ذهب كامام ومرشد دينى مع بعثة طلاب ذهبت الى فرنسا في عام ١٨٢٦ الموافق ١٢٤٢ حدثنا عما شاهد في باريس في كتابه « تخليص الابريز في تلخيص باريز» من الثقافة الغربية وما أعجبه من عادات وسلوك واهتمام فكرى وما استهجنه من تلك الثقافة مثل عدم صيانة المحارم والشرف . ولقد كان له الفضل عندما عاد الى مصر وعين مدير مدرسة اللغات في عام ١٨٣٦ الموافق ١٢٥٢ في دفع حركة الترجمة ونشر الكتب وطبعها . ولقد تحدث الطهطاوى عن الاصلاح التربوى في كتابه « المرشد الأمين للبنات والبنين » ، وناقش الطهطاوى منافع الترجمة ووسائل تحسينها في ترجمة لقصة الكاتب الفرنسى فلنسون مغامرات تليماك والتى ترجمها عندما نفاه عباس الى السودان عام ١٨٥٤ الموافق ١٢٧١ هجرية ولقد طبعت تلك الترجمة في بيروت في عام ١٨٦٧ الموافق ١٢٨٤ تحت عنوان « مواقع الأفلاك في وقائع تليماك . » ..

ظهر في لبنان أديب اهتم بالناحية اللغوية وهو أحمد فارس الشدياق الذى حاول في كتابه « الساق على الساق فيما هو الفارياق » الذي نشر في باريس بعد رحلة علمية قام بها الى جامعتي كمبردج واكسفورد أن يظهر مقدرته اللغوية ثم سافر الى القسطنطينية حيث اعتنق الدين الاسلامى وأصدر صحيفة « الجواب » التى صدرت في عام ١٨٨٤ الموافق ١٣٠٢ .

وينبغي ألّا ننسى فضل بطرس البستانى صاحب قاموس المحيط ودائرة المعارف الاسلامية وكذلك ناصف اليازجي صاحب مجمع البحرين الذى يعد مصدراً هاماً من مصادر تطور النثر العربى الحديث .

ظهر بعد ذلك على المبارك الذى صور في كتابه « علم الدين » الذى صدر في عام ١٨٨٢ الموافق ١٣٠٠ قصة الصراع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية · هذا الكتاب في أجزائه الثلاثة يصور حياة انجليزى حضر الى مصر وتجول فيها مع مصرى ، وفي أثناء هذه الجولة يقص الانجليزى على المصرى مدى الفائدة التى يمكن أن يستفيدها سكان مصر من الانجليز وماذا يمكن أن يتعلم سكان الغرب من عادات وسلوك الشرقيين ·· حديث عيسى بن هشام لمؤلفه محمد المويلحي الذى نشر في حلقات في جريدة « مصباح الشرق » في عام ١٨٩٨ الموافق ١٣١٦ حتى عام ١٩٠٣ الموافق ١٣٢١ ، ثم طبع في كتاب في عام ١٩٠٧ الموافق ١٣٢١ له أثر بالغ في تطور القصة العربية ، فلقد كتب باسلوب المقامة واتبع السجع العربى ولكنه قدم ووضع في شكل قصة مقلداً في ذلك القصة الغربية ·

ولعل أبرز كاتب أثر في اسلوب القصة العربية هو مصطفى لطفى المنفلوطى والذى مع أنه لم يتعلم أى لغة أجنبية وكان يطلب من أحد أصدقائه أن يترجم له بعض القصص الغربية مثل قصة بول وفرجينى ثم يصوغها بأسلوبه العربي الجذاب .. ان فضل المنفلوطى يبرز في كونه بأنه خلص الاسلوب العربى في كتبه « العبرات والنظرات » من قيود السجع ·

ظهر في هذه الفترة كذلك جورجى زيدان ، هذا وان كنت لا أنكر الاتجاه الصليبي في بعض أعمال جورجى زيدان الا أن أثره الفكرى لا ينكر خاصة في دفع الاسلوب العربى وحركة الثقافة العربية .. فلقد ترجم عدداً من القصص الأجنبية بالاضافة الى القصص التى ألفها ونشرها في مجلته « الهلال » منذ عام ١٨٩٢ الموافق ١٣١٠ · لقد ألف جورجى عدداً من القصص التاريخية التى صورت تطور التاريخ الاسلامى باسلوب تعليمي ترفيهي شائق فحاول في ذلك أن يقلد الكاتب الانجليزى ولتر سكوت وبالاضافة الى أن جورجى زيدان كان يجيد عدداً من اللغات الأجنبية فلقد ألف في مختلف الفنون والمعارف ·

الواقع أن عدم تركيز جورجى زيدان على فن معين هو نقطة الضعف الأساسية لأن ذلك أدى الى عدم التعمق في البحث كما أشار الى ذلك الدكتور / طه حسين وخير دليل على صحة هذا الكلام أن الدكتور حسين مؤنس في اعادة طبعه لكتاب جورجى زيدان « تاريخ العرب قبل الاسلام » وجد فيه أخطاء كثيرة .. والدكتور شوقى ضيف اضطر الى وضع كثير من التصحيحات والشروحات لكتاب « تاريخ

آداب اللغة العربية » ٠

ظهرت بعد ذلك مجموعة من القصص التى أثرت في تطور القصة العربية وبلورت اسلوب النثر العربى ٠ نشر محمد حسين هيكل رواية « زينب » في عام ١٩١٣ الموافق ١٣٣٢ والتى بدأ بكتابتها أثناء وجوده في فرنسا طالباً في كلية الحقوق وهى كما يدل عليها عنوانها الثانى « مناظر وأخلاق ريفية » بقلم مصرى فلاح حيث انه لم ينشر اسمه الصريح حتى عام ١٩٢٩ الموافق ١٣٤٨ وهذه القصة تعتبر أول قصة عربية فنية ٠

نشر كذلك عيسى عبيد « ثريا » في عام ١٩٢٢ الموافق ١٣٤١ ونشر محمود تيمور « رجب أفندى » عام ١٩٢٨ الموافق ١٣٤٧ ، ونشر طه حسين الجزء الأول من « الأيام » سنة ١٩٢١ الموافق ١٣٤٨ وهذا العمل الفنى يعد أول ترجمة ذاتية في الأدب العربى الحديث وقد استفاد منه طه حسين في فن السيرة الذاتية في البلاد الأوروبية ونشر ابراهيم المازنى « ابراهيم الكاتب » عام ١٩٣١ الموافق ١٣٥٠ وهو يعد ترجمة لحياته ، ثم نشر توفيق الحكيم « عودة الروح » سنة ١٩٣٣ الموافق ١٣٥٢ هـ و « يوميات نائب في الأرياف » سنة ١٩٣٧ الموافق ١٣٥٦ وعصفور من الشرق سنة ١٩٣٨ الموافق ١٣٥٧ هـ ٠ ونشر طاهر لاشين « حواء بلا آدم » سنة ١٩٣٤ الموافق ١٣٥٣ هـ ٠

ونشر العقاد « سارة » سنة ١٩٣٨ الموافق ١٣٥٧ هـ ٠

هذه القصص بينت أثر الثقافة الغربية على الثقافة العربية المعاصرة كما شخصت أزمة الانسان العربى المعاصر ٠

في الشكل تأثرت بكتاب القصة الأوربية في القرن التاسع عشر من أمثال تولستوي وديستوفسكي وترجنيف في روسيا ، وديكنز وجورج اليوت وثكراي، وتوماس هاردى في بريطانيا وبلزاك وملويير وموباسان، وزولا في فرنسا ، أما في المضمون كما أن تلك القصص صورت التحول الاجتماعى والاقتصادى في المجتمع الأوربى، فلقد صورت «زينب» وحواء بلا آدم وسارة وثريا. أزمة الانسان العربي الحديث والصراع بين القيم التي تتجاذبه، لقد صورت هذه المجموعة مشكلة المرأة العربية كما صورت «عصفور من الشرق» و «عودة الروح» و «الأيام» و «ابراهيم الثانى» الصراع بين الثقافة الغربية والثقافة العربية والتغير الاجتماعى والثقافى نتيجة للاحتكاك بين الثقافتين.

في تاريخ الأدب السعودى نجد رواية الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، وهي أول رواية سعودية بعنوان « التوأمان » في عام ١٩٣٠ الموافق ١٣٤٩ وقد كتب على غلافها أول رواية صدرت بالحجاز · ويجب أن نشير الى مجلة « المنهل » التى مازالت تصدر منذ عام ١٩٣٧ الموافق ١٣٥٤ وهذه المجلة لها دور كبير في تطور النثر العربى والدراسات النقدية في البلاد العربية ·

وفي عام ١٩٤٨ الموافق ١٣٦٨ هـ أصدر الأستاذ محمد على مغربي رواية « البعث » وأصدر الأستاذ أحمد السباعى « فكرة » ولا بد أن نشير أن فكرة بطلة القصة وهى كما عرفها الكاتب على غلاف الكتاب « فتاة هازئة بقواعد الحياة .. لا يغريها من جمالها وفتنتها ما يغريها في الرأى مصدر المنطق الصحيح » ، وكذلك جميل بطل قصة (أبو زامل) والذى عرفه الكاتب بأنه (انسان لا يقر المبادئ التى لا يقرها عقل أو منطق) ·

ولقد غير السباعى عنوان قصة أبو زامل الى « أيامى » وفي القصة التاريخية نشر الأستاذ محمد زارع عقيل (أمير الحب) التى نشرها مسلسلة في مجلة المنهل عام ١٩٦٥ .. متأثراً في ذلك بجورجى زيدان ثم نشر الأستاذ حامد دمنهورى « ثمن التضحية » و « مرت الأيام » والأستاذ ابراهيم الناصر من رواد الليل والمليبارى و« غربت الشمس » ·· وهذه القصص تمثل الاتجاه الواقعى وتميل الى تصوير مشاكل المجتمع ·

بعد عام ١٩٤٠ الموافق ١٣٥٩ هيمن نجيب محفوظ على مسرح القصة العربية وربما حتى يومنا هذا.. نجيب محفوظ في (خان الخليلي) و (زقاق المدق) و (بداية ونهاية) ثم في الثلاثية ـــ بين القصرين وقصر الشوق والسكرية التي صدرت في عام ١٩٥٢ الموافق ١٣٧٢، مثل المدرسة الواقعية التي ظهرت في أوربا في القرن التاسع عشر، فاذا كانت القصة الواقعية تأخذ مادتها من الحياة اليومية وتعالج قضايا عامة في المجتمع فان نجيب محفوظ قد نجح في قصصه في معالجة هذه القضايا الاجتماعية الأدبية وهناك ميزة أخرى تجعله القاص العربى الوحيد الذي ينافس كتاب القصة العالميين.. وواضع أسس الواقعية في القصة العربية وهي أنه يرسم شخصياته ومواده دون تدخل مباشر أو وعظ.. وهي نقطة الضعف التي تظهر في أغلب القصص العربية.

نجيب محفوظ يرسم لوحة من المجتمع على صفحات قصصه وسيجد القارئ

الذى يطالع هذه الصفحات أنه ينظر الى المجتمع حياً يقرأ قصصاً أمامه وعليه أن يحكم على تصرفات الناس وأعمالهم وأفعالهم دون تدخل مباشر من المؤلف . أما القصص التى نشرها فيما بعد مثل « اللص والكلاب » و « الشحاذ » و « الطريق » فلم يوفق فيها نجيب محفوظ من ناحية الابداع الفني بسبب أنه كان يقلد مدارس أدبية بعيدة عن مشاكل المجتمع العربى . ان المدارس الأدبية ليست موضة تقلد وانما احساس داخلى من الكاتب ومرحلة تاريخية تصور نوعاً من التعقيد والمشاكل التى تنبع في أى مجتمع من المجتمعات في تلك الفترة وهذه المشاكل تنبع من صميم المجتمع . وهذه النقطة سوف أعود اليها بالتفصيل في نهاية هذا المقال .

ظهر كذلك في هذه الفترة الحديثة يوسف أدريس الذي برع في كتابة القصة القصيرة .. ويمتاز يوسف أدريس بأنه دقيق في لغته ويميل الى الرمز فاذا كان نجيب محفوظ يميل الى اللغة الفضفاضة فإن يوسف أدريس يميل الى لغة دقيقة تصويرية ويستخدم بعض الكلمات المشحونة والمواد التصويرية مثل الساعة في الحرام التى لا بد أن يدرك القارئ أهمية الساعة كمميار للزمن وبالتالى ربط العبارات والساعات التى تشير الى الزمن .

ظهرت بعد ذلك روايات حاولت بعضها مثل « قنديل أم هاشم » ليحيى حقى و « موسم الهجرة الى الشمال » التى أصدرها الطيب صالح في عام ١٩٦٦ الموافق ١٣٨٦ وهما تصوران الصراع الذى يحس به الطلبة الذين يقضون فترة من حياتهم في البلدان الأوربية ويصعب عليهم التكيف مع طبيعة مجتمعاتهم العربية عندما يعودون اليها نظراً للبعد والغربة الثقافية والحضارية التى يحيون بها . وكذلك رواية « صراخ في ليل طويل » التى نشرها جبرا ابراهيم جبرا في بغداد ١٩٥٥ الموافق ١٣٧٥ ورواية « السفينة » التى نشرها نفس الكاتب في عام ١٩٧٠ الموافق ١٣٩٠ ورواية « عائد الى حيفا » لغسان كنفاني .. هذه الروايات يجمعها موضوع واحد وهو تصوير الصراع بين الماضي والحاضر وأثر التغيير الاجتماعي على الإنسان العربي وأثره على الشخصية والثقافة العربية .

أما في الشعر فنظراً لأن تاريخ الشعر العربى عريق ومتوارث من التراث العربى منذ أقدم العصور .. فان الحركة الشعرية في العصر الحديث بدأت قوية وظهر شعراء في بداية هذا القرن أضافوا الى تراث العرب الشعري . محمود سامي البارودى ظهر متأثراً بالشعر العربى القديم ولقد كان كلاسيكيا في لغته وحتى في

الصور الشعرية التى استخدمها . أما اسماعيل صبرى فلقد عكس في شعره ادراكه للعلوم الغربية والصراع بين الفكرة المتطورة والفكرة الثابتة المحافظة .

ونجد كذلك شوقى وحافظ والزهاوى يميلون الى الرصانة في الاسلوب والصور الشعرية القديمة أما من ناحية الموضوع فلقد ناقشوا أموراً سياسية عصرية حاولت صياغة المواضيع الجديدة التى اقتضاها العصر ولكن في شكل شعرى قديم .

المدرسة التى جددت في مضمون الشعر العربى في العصر الحديث هى مدرسة المهجر . فنجد الرابطة القلمية في الشمال مثل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وايليا أبوماضى والياس فرحات في أمريكا الجنوبية يميلون الى استخدام اللغة السمحة الدارجة ونحتوا صوراً شعرية مبتكرة بالاضافة الى معالجة المواضيع الشعرية القديمة مثل التفنن بالطبيعة والتأمل الفلسفي الذي يتم بطرق شعرية جديدة، ولقد استفاد أصحاب هذه المدرسة من هذه المناهج الشعرية الجديدة من الثقافة الغربية التى ربوا ونشأوا في أحضانها ومع ذلك لم يتركوا أصلهم وتراثهم العربى .. لقد أجاد شعراء المهجر عدة لغات واطلعوا على عدة ثقافات فنجد ميخائيل نعيمة مجيدا للروسية والفرنسية بالاضافة للانجليزية . كذلك الصور التى تميز بها شعر ونثر جبران تشير الى أنه كان متأثراً بالشاعر الانجليزى بليك .

ان شعراء المهجر حلقة الوصل الذين نقلوا الى الشرق العربى مواضيع الشعر الأوربى مثل التغنى بالطبيعة واستخدام اللغة اليومية السهلة والوحدة العضوية للقصيدة والتأمل الذي يجمع بين الفلسفة والخيال . ولقد استفاد أدباء المشرق منهم وخاصة الذين لم تمكنهم الفرص من اجادة أي لغة أجنبية . ان شعراء المهجر لهم أثر كبير في ظهور حركة الشعر الحر ونجد الناقد محمد مندور يعيد فكرة الشعر الحر الى فكرة الشعر المهموس وتأتي قصيدة « أخى » لميخائيل نعيمه مثالاً للشعر المهموس .

جبران خليل جبران هو أبرز أديب ظهر في مدرسة المهجر يتميز باسلوب نثرى لعله أقرب الى الشعر المنثور كما هو واضح في « الأجنحة المتكسرة » و « ابني » و « عرائس المروج » لقد عالج في شعره ونثره أفكاراً رومانسية وميتافيزيقية ووجود الانسان على هذا الكون والتنافس البشرى المتمثل في الحروب والخلافات المذهبية والأنانية الفردية .

حقاً لقد تطرق الشعر العربى القديم لهذه الأفكار والمواضيع الأدبية ولكن أدباء

المهجر وعلى رأسهم جبران طرقوا هذه المواضيع بأساليب أدبية حديثة ولغة تصويرية سهلة ٠ أساليب وأفكار المدرسة المهجرية بالاضافة الى دراسة العقاد وشكرى والمازنى للأدب الانجليزى المتمكنة ساعدت على ظهور المدرسة الرومانسية في الشعر العربى الحديث ٠

ونظراً لأن العقاد كان مؤثراً في الحركة النقدية أكثر من الشعر ولم يستطع أن يطبق الأفكار التى نادى بها كناقد في شعره فسوف أعالجه في الحركة النقدية ٠ عبد الرحمن شكرى الذى زار بريطانيا في فترة من حياته وقع تحت تأثير الشاعر الانجليزى وليم وردز وورث وقلده في حديثه عن الطبيعة والعواطف الانسانية واستعمال الكلمات الدارجة والجنوح في الخيال ووضع هدف اجتماعى للشعر ٠

بعد ذلك ظهر أثر المدرسة الرومانتيكية واضحاً في شعر جماعة ابولو التى تأسست في عام ١٩٣٢ الموافق ١٣٥١ تحت قيادة الشاعر المصرى أحمد زكى أبو شادى الذى هاجر في الخمسينيات الى الولايات المتحدة الأمريكية ٠ أصدرت هذه الجماعة الأدبية مجلة « أبوللو » التى صدر العدد الأول منها في عام ١٩٣٢ الموافق ١٣٥١ وصدر العدد الأخير في عام ١٩٣٤ ٠٠ الموافق ١٣٥٣ وقد صدر منها مايقرب من خمسة وعشرين عدداً ٠٠ بالرغم من أن هذه المدرسة قدمت أغلب مدارس الشعر العالمية للعالم العربى مثل الرومانتيكية في الشعر العربي الحديث ٠

مع ظهور هذه المدرسة في مصر ظهر شعراء آخرون في البلاد العربية طرقوا نفس الأغراض الشعرية التى تحدث عنها شعراء مدرسة ابوللو مثل الشابى في تونس والياس أبو شبكة ، والأخطل الصغير (بشارة الخورى) في لبنان والتيجانى في السودان وشعراء المملكة العربية السعودية من أمثال سمو الأمير عبد الله الفيصل وحمزة شحاته وأحمد قنديل ومحمد حسن عواد وحسين سرحان ٠ شعراء السعودية بصورة عامة يميلون في شعرهم الى التأمل والتدبير والفكر الفلسفى والتغنى بجمال الطبيعة والحياة ويستعملون كلمات سهلة دارجة ولكنها شاعرية موسيقية وهذا يثبت ويوضح تأثير مدرسة المهجر عليهم .. أما اذا تحدثنا عنهم بصورة فردية خاصة فنجد محمد حسن عواد يميل الى الشعر الفلسفى واستفاد من الأساطير اليونانية والمعروف أنه لخص الالياذة ، أما حمزة شحاته فيميل الى العمق في التفكير وكلماته موسيقية رنانة ويميل كذلك الى الخيال ومناجاة الطبيعة ، وأحمد قنديل يمتاز بلغته السهلة الدارجة ولكنها موسيقية وسريعة واستفاد من هذه المميزات من

الترجمات العربية من شعر الشاعر الانجليزى الرومانتيكى لورد بايرون ٠ ان الشعر السعودى من أجود الشعر العربى المعاصر وله مميزات متعددة ولكن للأسف الشديد مازال مسجلاً في الداخل بقلة ونادرة الدراسات عنه وأغلب الكتب الأخرى التى ظهرت في البلاد العربية مؤرخة للشعر العربى الحديث أهملت ذكر الحركة الشعرية المعاصرة في السعودية ٠

ظهرت بعد ذلك حركة الشعر الحر في الأدب العربى التى رادها بدر شاكر السياب ، صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى وعبد الوهاب البياتى ، ونازك الملائكة وعلى أحمد سعيد المشهور باسم ادونيس ٠ لقد درج مؤرخو الأدب العربى الحديث على اعتبار قصيدة « الكوليرا » لنازك الملائكة وقصيدة بدر شاكر السياب « هل كان حبا » واللتين صدرتا في عام ١٩٤٧ الموافق ١٣٦٧ البداية الرسمية لظهور حركة الشعر الحر ٠

لقد درس هؤلاء الشعراء الشعر الأوربى دراسة واعية متفحصة أما بالانجليزية كما فعل بدر شاكر السياب أو بالفرنسية كما فعل أدونيس ، ونجد بدر شاكر السياب درس كطالب في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية في بغداد ولقد ترجم لعدة شعراء عالميين من أمثال اليوت وازرا بواند وراجع عدة قصائد الى اللغة العربية ونشرها في كتاب مختارات من الشعر العالمى الحديث ٠

الواقع ان تأثير اليوت على السياب واضح من ناحية استعمال الرمز واستعمال الفلكلور واستخدام الاسطورة ٠ فكما أن اليوت استخدم هذه الأساليب الأدبية في قصيدته « الأرض الموات » واستخدم كلمات أجنبية وأساطير شرقية وخاصة أساطير الخصب والنمو والمطر رمزا للبعث والاحياء في قصيدة « الأرض الموات » نجد السياب استخدم نفس الأساليب الأدبية فالمطر رمز للبعث والاحياء في قصيدته (انشودة المطر) ٠ اليوت استفاد من كتاب (الغصن الذهبي) لجيمز فريزر ٠ والسياب استقى من نفس المصدر وخاصة بعد أن ترجم الجزء الأول منه الى العربية جبرا ابراهيم جبرا ٠ صلاح عبد الصبور استفاد منهجه التاريخى من هؤلاء الشعراء في استخدام الشخصية التاريخية لكي تعبر عن فكرة أو مبدأ مثل ماعمل في استخدام شخصية الحلاج لكى تعبر عن أزمة الفكر العربى المعاصر ، أشار صلاح عبد الصبور الى أثر اليوت عليه عندما صرح في كتابه « حياتى في الشعر » بقوله (كانت معرفتى باليوت حتى ذلك الوقت لاتعدو قراءتى لبعض قصائده مثل

(الأرض الخراب) و (أغنية حب ج · الفريد بوكك) التي أحببتها ومازالت أحبها كاحدى معلقات عصرنا) ، ويقول في موضع آخر « حين توقفت عند الشاعر ت · س · اليوت في مطلع الشباب لم تستوقفنى أفكاره أول الأمر بقدر ما استوقفتنى جسارته اللغوية » كذلك عبد الوهاب البياتى استخدم بعض الكلمات والتوريات التى تشير الى أفكار انسانية أو سياسية أو تاريخية وقد استفاد هذه العناصر الأدبية من ت · س ·,اليوت ·

أما بالنسبة للحركة النقدية فسوف نتحدث عن ثلاثة مدارس نقدية استفادت من النقد الغربى وأثرت في الفكر العربى الحديث، وهذه المدارس هي مدرسة الديوان ومدرسة طه حسين ومدرسة محمد مندور.

مدرسة الديوان تمثل الأثر الانجليزى في النقد العربى الحديث ولقد سميت بهذا الاسم لأنها أصدرت كتاب الديوان الذى ظهر في ١٩٢١ الموافق ١٣٤٠ وقد كان المخطط أن يظهر هذا الكتاب في عشرة أجزاء ولكن لم يظهر منه الا جزآن ، مع أن عبد الرحمن شكرى له نظرات نقدية في تعريف دور الشعر في الحياة في المقدمات التى كتبها ·· الا أن أبرز ناقد ظهر في هذه المجموعة هو عباس محمود العقاد · الواقع أن نظرة للمقالات التى كتبها العقاد بين ١٩٢٣ و ١٩٣٠ والتى جمعت ونشرت فيما بعد في كتبه مثل (مراجعات في الأدب والفنون) و (مطالعات في الكتب والحياة) و (بين الكتب والناس) ، تبين الأثر الواضح الذى تركته النظريات النقدية والفلسفية الانجليزية والالمانية على فكرة أن العقاد اهتم بالابداع وتركيب العقل الانسانى وكيف يسهم الانسان في تطور الفن والفلسفة ، وله نظرية شاملة عن النفس الانسانية ويريد أن يفسر الانسان عن طريق الانتاج الفكرى وخاصة الأدب والفلسفة والتاريخ ، ويهتم في نقده بالتحليل النظرى المبنى على تحليل نظرية الكاتب أو البطل كما هو واضح من دراسته عن المتنبى والمعرى وفي كتب العبقريات · لقد درس العقاد كلوريدج وهازلت في النقد الانجليزى واستفاد من تعريفهما للخيال والوهم ودرس كانت في الفلسفة الألمانية وحاول أن يستفيد من تعريفه للجمال ونظرية علم الجمال ودرس فرويد وطبق منهجه في التحليل النفسى في تحليله للشخصيات التاريخية من العبقريات ودراسته للمتنبى ودراسته لابن الرومى · ان المعايير التى وضعها العقاد للشعر الممتاز تتلخص في النقاط التالية :

١ ـ شعر الشاعر يميز شخصيته ·

٢ ـ الشعر تعبير صادق عن الشعور والأصالة الشعرية .
٣ ـ الشاعر انسان يمتاز برهافة الحس وسعة الادراك والشعور الفياض .
٤ ـ الثورة على التقاليد بالاضافة الى التجديد ، والا بداع .
٥ ـ الطبيعة كائن حي .
٦ ـ الشعر قوة تكشف المجهول وسر الحياة .
٧ ـ الشعر تعبير انسيابي غير متكلف .
٨ ـ الوحدة العضوية للقصيدة وعنصر الربط بين أجزائها من ناحية التعبير والمعنى ولذلك فهو يعتقد أن الشعر ينمو مثلما تنمو الأشجار في الورق .

هذه الأفكار أغلبها نقلت من كتاب المدرسة الرومانتيكية وهى موجودة عند وليم بليك وووردز وورث كلوريدج وشيلى وكيتس وبايرون وعند فلاسفة الجمال في المانيا .

أما المرحوم الدكتور طه حسين فيمثل المدرسة الفرنسية ويمثل النقد الاجتماعى والتاريخى .

الدراسة التى قدمها الى الجامعة المصرية في عام ١٩١٤ عن المعرى بعنوان « تجديد ذكرى أبى العلاء » ظهر فيها تأثير الناقد الفرنسى تين وخاصة معادلته عن الجنس والبيئة والزمن واثر هذه العوامل على الأدب . وبعد أن سافر المرحوم الدكتور طه حسين الى فرنسا ومكث هناك من عام ١٩١٥ الموافق ١٣٣٤ الى عام ١٩١٩ الموافق ١٣٣٨ حيث درس في جامعة السوربون واختلط ببعض النقاد الذين كان لهم الفضل في تطوير نظريات النقد الأدبى والعلوم الانسانية مثل أستاذه جوستاف لانسون ، ثم لما عاد الى مصر وأصدر كتابه (في الشعر الجاهلى) الذى صدر في عام ١٩٢٦ الموافق ١٣٤٥ ثم صدر في طبعة أخرى منقحة تحت عنوان (في الأدب الجاهلى) ، وفي سلسلة المقالات التى جمعت فيما بعد تحت عنوان (حديث الاربعاء) نراه يناقش نظريات سانت بيف الأدبية .. ونظريات أوجست كونت الاجتماعية وغيرهما من العلماء الغربيين في تلك الفترة . مع أن الدكتور طه حسين يميل في أغلب دراساته للشعراء الأمويين والعباسيين وشعراء العصر الحديث من أمثال شوقى وحافظ . الا أنه استفاد كذلك من نهج الشك ومنهاج ديكارت في دراسته للشعر الجاهلى ومنهج الدراسة الفنية التى تعتمد على تحليل النصوص الأدبية تحليلاً فنياً في كتابه عن المتنبى .

أما محمد مندور الذى كان تلميذاً لطه حسين وأقام في فرنسا مايقرب من تسع سنوات حتى فترة الحرب العالمية الثانية فهو أكثر علمية وموضوعية من العقاد وطه حسين وأدق في منهجه لنظريات النقد الغربية ، أثناء وجوده في فرنسا تعمق في دراسة الآداب الأوروبية وخاصة المسرحية والشعر ٠

لقد تأثر مندور كثيراً بجوستاف لانسون الذى ترجم مندور مقالاً له بعنوان (منهج البحث في تاريخ الآداب) ونشره كمقدمة لكتابه (النقد المنهجى عند العرب) وتأثر كذلك بجورج ودهميل وسانت بيف ، وتأثر كذلك بانطوان مابيه الذي ترجم له مقاله (علم اللسان) الى اللغة العربية والى هذا الناقد يعزى اهتمام مندور بلغة النص الأدبى ودراسته المقننة لموسيقى الشعر ٠ لقد استوعب مندور هذه النظريات في اطار الثقافة الغربية والتراث الأوروبى وحاول تطبيق هذه النظريات على التراث العربى بحذر شديد بسبب أنه يدرك الفارق الحضارى بين الفكر الغربى والفكر العربى ٠

يمكن تقسيم حياة مندور الأدبية الى ثلاثة أطوار :

١ ـ المرحلة الأولى حيث كان يهتم بمعالم الجمال ومصدرها في النصوص الأدبية

٢ ـ المرحلة الثانية حيث كان يحلل النصوص الأدبية تحليلاً موضوعياً مبتعداً بقدر المستطاع عن اصدار أى حكم ، دوره في هذه المرحلة تحليل النصوص الأدبية ودراسة تركيبها اللغوى وعلاقة ذلك التركيب بالمعالم الجمالية للنص ٠

٣ ـ المرحلة الثالثة حيث أخذ يدعو الى الواقعية والتزام النصوص الأدبية بأهداف سياسية واجتماعية ٠

نقاط التلاقى والاختلاف بين الأدب العربى والأدب الغربى في القرن الرابع عشر .. وبعض المصادر الأساسية لدراسة هذه العلاقة

في هذا القسم سوف أحدد أوجه التلاقى والاختلاف بين الأدب العربي والأدب الغربى في القرن الرابع عشر وسوف أستعرض لبعض المصادر التي تساعد الباحثين على فحص هذه النقاط فحصاً تفصيلياً، وهذه المصادر التي سوف تذكر في اثناء هذا العرض هي التي استعنت بها في كتابة هذا العرض الموجز لتطور الثقافتين العربية والغربية في القرن الرابع عشر. الخطوط العريضة التي تحدد نقاط التلاقى والاختلاف بين الثقافتين تتلخص فيما يلى:

١ ـ ان التراث الغربى الحديث مبني على أنقاض التراث الغربى القديم واستفاد من الأساطير اليونانية في تشخيص أزمة الانسان المعاصر ٠

أدباء القرن العشرين أعادوا بلورة الا ساطير اليونانية والتراث الرومانى بحيث يتناسب مع عقلية وجوهر القرن العشرين ولذلك فان بناء الأدب الأوربى الحديث نبع من كونه استفاد من تاريخه الطويل وتراثه القديم ٠

٢ ـ الأنواع الأدبية العربية المعاصرة التى استفادت من التراث العربى القديم مثل الشعر العربى الحديث نجحت في تشخيص أزمة الانسان المعاصر وجسدت أزمة الانسان العربى في القرن العشرين ٠ ان الشعر له تراث طويل وتجارب متعددة في الأدب العربى ونظراً لأن شعراء العصر الحديث استفادوا من تلك التجارب فان الشعر العربى الحديث ظهر غنياً وقوياً في شكله ومضمونه ٠

أما بالنسبة للقصة العربية فان القصة العربية الحديثة ولدت كتقليد لفن القصة في أوربا وحاولت القصة العربية أن تقلد القصة الغربية دون احساس تام بمشاكل الانسان العربى وطبيعة تكوينه الثقافية ولقد عجزت القصة العربية في أن تشخص حقيقة الانسان العربى ماعدا بعض المحاولات البسيطة من جانب نجيب محفوظ وخاصة في الثلاثية والطيب صالح ويحيى حقي ، بسبب انها مازالت تجرى وراء تقليد المدارس الأوربية دون تصور تام لأزمة الحضارة العربية وادراك نقاط الخلاف الجوهرية بين الحضارة العربية والحضارة الغربية ٠

ان المدارس الأدبية ليست موضة وانما تعبير واحساس عن مرحلة حضارية تمر بها الحضارة في فترة معينة من تاريخها ٠٠ والأدب بصورة عامة والقصة بصورة خاصة المرآة الوحيدة التى تعكس الملامح المميزة لهذه الحضارة ٠

لقد نجح نجيب محفوظ في تقليد المدرسة الواقعية التي طبقها في الثلاثية بسبب أن أزمة التطور الحضارى والتغيير في البلاد العربية التى عكستها الثلاثية يمكن أن تقارن الى حد ما مع أزمة التطور الحضارى والتغيير الذى حدث في اوربا في القرن التاسع عشر ٠

٣ ـ ان مجال المقارنة موجود ومفتوح بين الأدب الأوربي والأدب العربي الحديث خاصة واذا أخذنا في الاعتبار منهج المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن التى تؤمن بعقد المقارنات وشرح أوجه التشابه والفرق بين الآداب العالمية المختلفة ، وتعتبر دراسة الأدب العالمى جزءاً من الأدب المقارن بعكس النظرة الضيقة للمدرسة

الفرنسية التى تشترط تأثيراً وتفاعلاً مباشراً بين أى أدبين نود أن نقارن بينهما ٠

من خلال هذا العرض لمحت الى أنه يمكن عقد مقارنة بين الشعر العربى والشعر الغربى والقصة العربية والقصة الغربية وخاصة في بعض النقاط المشتركة وطرق معالجتها ٠

٤ ـ ان مكتبة الأدب المقارن عامرة بالكتب التى توضح العلاقة بين الأدب العربى والأدب الغربى ويشمل ذلك الفكر بصورة عامة والشعر والقصة وسوف أقدم لدارسي الأدب المقارن بعض المراجع التى يمكن أن يستعين بها الدارسون في هذا الحقل ، ففى مجال الفكر بصورة عامة نجد كتاب البرت الحوراني (الفكر العربى في العصر الليبرالى ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩)

Arabic Thought in the Liberal Age 1798 – 1939

الذى صدر في عام ١٩٦٢ باللغة الانجليزية ثم ترجمه الى اللغة العربية كريم غوتول في عام ١٩٦٨ ، وكتاب ابراهيم أبو لغد باللغة الانجليزية (اعادة اكتشاف العرب لأوربا) The Arabs Rediscovery Of Europe

وكتاب ليونارد بايندر صدر في جامعة شيكاغو في عام ١٩٦٤ تحت عنوان ، (الثورة الأيدلوجية في الشرق الأوسط)

The Ideological Revolution in the Middle East.

وكتب الدكتور محمد غنيمى هلال مثل الأدب المقارن والنقد الاوربى الحديث والرومانتيكية ٠

أما في مجال الرواية فلدينا كتاب الدكتور حسام الخطيب الصادر من مجموعة معهد الدراسات العالية بالجامعة العربية الذى صدر بعنوان ، (المؤثرات الغربية في الرواية العربية الحديثة) .

وكتاب الدكتور عبد المحسن طه بدر ،"تطور الرواية العربية الحديثة" وكتاب لحليم بركات باللغة الانجليزية بعنوان ،"الرؤيا الاجتماعية في الرواية العربية الحديثة". Social Visions in the Contemporary Arabic Novel

وكتاب الدكتور ا براهيم عبد الحميد"القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث"٠

وكتاب وات بالانجليزية "نشأة القصة" The Rise of The Novel

وكتب الدكتور غالى شكرى مثل كتاب « المنتمي » وأدب المقاومة وأزمة الجنس في القصة العربية الحديثة .. كما أصدر الكتاب السنوى للأدب المقارن ..

Year book of Comparative Literature

الذي يصدر من جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية العدد العشرون الصادر في عام ١٩٧١ عدداً خاصاً عن « الاسلام في الأدب العالى » وأصدرت مجلة دادلس Daedalus وهى مجلة الأكاديمية الأمريكية للآداب والعلوم في خريف ١٩٦٦ عدداً خاصاً عن الرواية في عدة لغات .. وأصدرت مجلة (عالم الفكر) التى تصدر في الكويت عدداً خاصاً عن (الاتجاهات الحديثة في الرواية المعاصرة) وهو العدد الثالث من المجلد الثالث لعام ١٩٧٢ .

أما في الشعر فلقد نشرت عدة مقالات ونشرت عدة كتب باللغتين العربية والانجليزية لبحث العلاقة بين الشعر العربى الحديث والشعر الأوربى الحديث ، فلقد نشر خليل سمان مقالاً بعنوان :

T. S. Eliot,s InfluenceONArabic Poetry and Theater,

« تأثير ت . س . اليوت على الشعر العربى والمسرح » ولقد نشر هذا المقال في مجلة : Comparative Literature Studies

(دراسات في الأدب المقارن) في المجلد السادس العدد الرابع الصادر في عام ١٩٦٩ . في الولايات المتحدة الأمريكية . ونشر مقال آخر بعنوان :

AL – SAYYAB and the Influence of T.S. Eliot

« السياب وتأثيرت . س . اليوت» ولقد نشر هذا المقال في مجلة The Muslim World « العالم الاسلامى» ولقد نشر هذا المقال في المجلد الحادى والستين العدد الثالث الصادر في يوليو ١٩٧١ ، وهناك مقال آخر بعنوان :

The TAMMUZI Movement and The Influence of T.S. Eliot on BADR Shakir AL – SAYYAB

« حركة تموز وتأثير ت . س . اليوت على بدر شاكر السياب » ولقد نشر هذا المقال في مجلة : American Oriental Society

« الجمعية الأمريكية الشرقية» ولقد نشر هذا المقال في المجلد الثامن والثمانين العدد الرابع الصادر في عام ١٩٦٨ ، ونشر الدكتور عبد الواحد لؤلؤة مقالاً بعنوان :

« اليوت والشاعر العربى المعاصر » في مجلة (عالم الفكر) المجلد الأول ، العدد الرابع الصادر في عام ١٩٧٠ ، كما نشر الدكتور سيد بديع بشرونى مقالاً تحت

عنوان : (اهتمامات ييتس العربية) : Yeat,s Arabic Interests,

ولقد نشر هذا المقال في كتاب A Century Tribute to W . B. Yeats

(تحية قرن الى وليم بتلر ييتس)

ولقد صدر هذا الكتاب في عام ١٩٦٥ . كما أصدر

الدكتور محمد مصطفى بدوى كتاب :

A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry

« مقدمة نقدية للشعر العربي الحديث »

ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي صدرت حديثا لدراسة الشعر العربي الحديث .. ورسمت الخطوط العريضة التى تربط بين الشعر العربى الحديث والشعر الأوربى الحديث .. وبصفة أن مؤلف الكتاب أستاذ للأدب الانجليزى فلقد استفاد من تقسيم فترات تطور تاريخ الأدب الانجليزى وقسم تطور الأدب الحديث الى الفقرات التالية :

١ ـ الكلاسيكية الجديدة .
٢ ـ ماقبل الرومانتيكية .
٣ ـ الرومانتيكية .
٤ ـ شعراء المهجر .
٥ ـ التراجع عن الرومانتيكية .

لقد فتح المؤلف الفاضل بهذا التقسيم المجال للمقارنة بين هذه الفترات في الشعر العربى وما يقابلها في الأدب الانجليزى ، ولقد وضح في بداية كل فترة الأسباب التى دعته أن يستعير هذه المصطلحات من تاريخ تطور الأدب الانجليزى ، فوضع على سبيل المثال البارودى تحت الفقرة الكلاسيكية الأولى بسبب أن البارودى

استعمل الكثير من المصطلحات والتعابير الأدبية القديمة ويميل الى الاسلوب الموسيقى الرنان وهذا ناتج عن اقتناع بأن الحس في الشعر مانجح في تقليد اسلوب الأدب الجاهلى والأموى والعباسى ، وهى نفس الفكرة التى دعت الأديب الانجليزى جون داريدن والشاعر الانجليزى بوب الى استعمال الأفكار الكلاسيكية اليونانية في شعرهم ، واعترف كل منهما بأن الحس من الشعر ماقلد اسلوب اليونان والرومان ، كما أصدرت الدكتورة سلمى خضراء الجيوشي في نهاية عام ١٩٧٧ كتاباً ضخماً في مجلدين باللغة الانجليزية تحت عنوان :

Trends and Movements in Modern Arabic Poetry

(الاتجاهات والنزعات في الشعر العربى الحديث) ، اذا كان الدكتور بدوي قد ركز على دراسة تطور الشعر والصورة الشعرية وقسم تاريخ تطور الشعر الحديث الى فقرات أدبية فان الدكتورة سلمى كانت أشمل في دراسة تطور تاريخ الشعر العربى الحديث حيث ضمت مجموعة متفرقة من الشعراء العرب وذكرت معلومات تاريخية وسياسية واجتماعية بالاضافة الى دراسة تطور الصورة واللغة الشعرية واستخدمت مصطلحين من الفترات الأدبية الغربية وهما « الرومانتيكية » و (المدرسة الرمزية) ووضحت كيف استفاد شعراء العصر في العالم العربى من هاتين المدرستين بالذات • ويوجد كتاب الدكتور / عز الدين اسماعيل باللغة العربية ، « الشعر العربى المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية » الصادر في عام ١٩٦٧ ، ويوضح الكتاب كيف استفاد شعراء حركة تموزفي الصورة واللغة والا سطورة من الشعر الأوربى الحديث ، وأصدرت مجلة (عالم الفكر) العدد الثانى من المجلد الرابع الصادر في عام ١٩٧٣ عدداً خاصاً عن « الشعر العالمي المعاصر » •

أما في مجال النقد فهناك كتاب بالانجليزية عنوانه ،

Four Egyptian Literary Critics

(أربعة نقاد مصريين) ، ويدرس فيه الكاتب أثر كل من النقاد الانجليز والفرنسيين على كل من العقاد ومحمد حسين هيكل وطه حسين ومحمد مندور ، ولقد أشار عبد الحى دياب في كتابه (عباس العقاد ناقداً) الى أثر المدرسة الرومانتيكية في نقد العقاد وذكر الدكتور محمد الربيعي أثر النقد الغربى على النقد العربى الحديث في كتابه ،

(وفي نقد الشعر) .. وتعرض بيير كييـــه في كتابه الذى أصدره عام ١٩٥٦ عن طه حسين وأثر النقد الفرنسى على تفكيره ومنهجه النقدى •

هذه لمحة سريعة عن تطور الثقافة الغربية والثقافة العربية في القرن الرابع عشر والعلاقة بينهما وقدمنا عرضاً سريعاً لبعض المراجع الأساسية التى ترشد الباحثين والدارسين الى بحث وفحص هذه العلاقة وبينت الخطوط العريضة التى تربط بين الثقافتين •• ان دراسة هذه العلاقة بين الأدبين سوف تغذى الفكر العربى وتبين لنا الخطوط الواضحة التى لا بد أن يلتزمها الدارسون والمؤلفون والباحثون لصيانة الجوهر العربى الاسلامى في الثقافة العربية ، وهذا الاحتكاك يساعد على معرفة الملامح المميزة للثقافة العربية الاسلامية •

الاستشراق

تأليف : أدوارد سعيد

ORIENTALISM

Edward W. Said
New York : Pantheon Books, 1978

مؤلف هذا الكتاب عربي فلسطيني ولد في القدس عام ١٩٣٥ م ثم درس في مصر ونشأ في الولايات المتحدة الأمريكية حيث هاجرت أسرته وتشبع بالثقافة الغربية مع التمسك بأصوله العربية ٠

فلقد درس في جامعة برنستون وتخرج فيها في عام ١٩٥٧ م من قسم اللغة الانجليزية وآدابها ثم انتقل الى جامعة هار فارد في نفس الجامعة قسم اللغة الانجليزية والأدب المقارن وكان عنوان أطروحته التي طبعت فيما بعد بعنوان **جوزف كونراد ورواية** فن السيرة الذاتية ٠

Joseph Conard and the
Fiction of Autobiography

انتقل بعد ذلك الى جامعة كولومبيا وأصبح أستاذاً للأدب الأنجليزي والأدب المقارن ومازال يعمل بتلك الجامعة بالاضافة الى عمله أستاذاً زائراً في فترات متقاطعة في جامعات متفرقة مثل جامعة هارفارد وجامعة ستانفورد ، ويجيد من اللغات الفرنسية واللاتينية والايطالية والأسبانية والعربية والألمانية ، وله من المؤلفات بالاضافة الى هذا الكتاب الذي بين أيدينا ،

أوليات : الهدف والطريقة : Beginnings : Intention and Method

صدر في ١٩٧٥ م وهو دراسة في النقد الأدبي والفلسفة الحديثة وسوف يصدر له قريباً كتابان الأول ،

(١) نشر هذا المقال في مجلة « قافلة الزيت » العدد العاشر المجلد الثاني والعشرون ـ شوال ١٤٠٠ أغسطس / سبتمبر ١٩٨٠ ٠

حـول فلسطين The Question of Palestine

والثاني :

النقد بين الثقافة والنظام : Criticism between culture and System.

وقد أصدر مع الدكتور الفلسطيني ابراهيم أبو لغد في شتاء ١٩٧٩ م العدد الأول من مجلة يرأس تحريرها سعيد وتصدرها منظمة الخريجين العرب الأمريكان . «دراسات عربية فصلية» .

يقع كتاب « الاستشراق » في ٣٢٨ صفحة ويتكون من مقدمة وثلاثة فصول :

الفصل الأول :

مجال الاستشراق . The Scope of Orientalism

الفصل الثاني :

تركيبات استشراقية وإعادة التركيبات .

Orientalist Structures and Re-structures

الفصل الثالث :

الاستشراق الآن . Orientalism Now

المقدمة

في المقدمة يوضح المؤلف أن الكتاب بني على فكرتين وهما :

١ ـ المستشرقون عندما كتبوا عن العرب والمسلمين صوروهم وشخصوهم بالصورة التي يريدها المؤلف الغربي . المستشرقون لم يحاولوا تحليل وتفسير التاريخ العربي في اطار حدود وتقاليد الثقافة العربية الاسلامية وانما جعلوا معايير الحضارة الغربية مقياساً لشرح وتفسير حركة الثقافة العربية . وهم على أية حال لا يستطيعون أن يتجردوا بصورة موضوعية وفنية عن التراث الغربي في حكمهم على التراث الشرقي . وهذه الفكرة تحدد علاقة ثابتة بين تجربة الكاتب كفرد وتجربة حضارته من ناحية وبين هاتين الخبرتين ـ الخبرة الفردية والخبرة الحضارية ـ وما يكتبه ويؤلفه من ناحية أخرى . إن خلاصة وزبدة أفكار كتاب أي مؤلف تعتبر زبدة خبرته وتجربته الفردية والحضارية . هذه الأفكار التي قدمها ادوارد سعيد في هذا الكتاب هي موجز ما أورده في كتابه السابق « أوليات الهدف والطريقة » كما ذكر هو في المقدمة ، فالكتاب يشرح فن الكتابة وفلسفتها في تصوير الحقيقة الفكرية المجردة والعلاقة المتينة التي تربط بين أهداف الكتابة وأغراضها وأسلوبها المتميز ، وان الأسلوب يصور أفكار واتجاهات الكاتب. ولقد بنى هذه الأفكار على أفكار كاتب فرنسي معاصر أسمه فيكو .

٢ ـ النقطة الثانية أن التراث الأوروبي توارث مفاهيم ونماذج عن العرب والبلاد العربية والأيدلوجية الاسلامية منذ أيام اليونان ، وأغلب المستشرقين إنما نموا هذه الأفكار والاعتقادات ولم يحرروا العقلية الأوروبية من هذه المعتقدات كما هو المفروض في الدراسات العلمية . أغلب المستشرقين بنيت كتاباتهم على أساس هذه الاعتقادات التي ورثتها البلاد الأوروبية عن اليونان وزادوا هذه المفاهيم عند ظهور المسيحية ثم بزوغ فجر القوميات وظهور البترول في البلاد العربية .

بعد ذلك عرج الكاتب على طرح ثلاث فرضيات ، وهذه الفرضيات توضح العلاقة بين العلم والتراث والخبرة الشخصية .. يعني ذلك أن هذه الفرضيات هي التي يقولها المؤلف بالشرح والتحليل في الفصول الثلاثة التي تكون هذا الكتاب ، وهي ـ أي هذه الفرضيات ـ التي تكون الأساس المنهجي والفلسفي لهذا الكاتب

بصورة خاصة وفكرة الاستشراق بصورة عامة · يعنى ذلك أن هذا الكتاب بالاضافة الى أنه أهم كتاب صدر في الاستشراق ، يطرح الأسس الفلسفية والمنهجية لدراسة هذا الفن كنوع من الدراسات الأد بية المقارنة ·

١ ـ الفرضية الأولى ، ان المؤلف ينكر الفرق بين العلم كعلم مستقل بذاته بصورة موضوعية مجردة وبين الاتجاهات الأيدلوجية ٠ لا يمكن الفصل بين العلوم الانسانية وبين الاتجاهات السياسية ، ولذلك فان كتابات المستشرقين صبغت بالأفكار السياسية الغربية ولو بصورة متفاوتة،هذه الفرضية تحمل المؤلف على أن يطرح عدة أسئلة في صفحة (١٥) مثل كيف العلوم الانسانية مثل علم اللغة والتاريخ والنظريات الاقتصادية والسياسية وجهت بصورة عامة لخدمة النظرية الامبريالية ؟ كيف أثرت الثورات الفكرية والنظريات النقدية المنهجية الجديدة على فكرة الاستشراق ؟

٢ ـ الفرضية الثانية ، وتتجلى في العلاقة بين الحركة وتطور الاستشراق والأفكار الحضرية والأفكار الاستعمارية في الغرب ٠ فنجد مستشرقاً من مدرسة فرويد ومستشرقاً من مدرسة داروين ومستشرقاً من مدرسة المؤرخ الألماني شنبلجر وهناك مستشرق عنصري ٠

٣ ـ الفرضية الثالثة ، طالما أن المؤلف يؤمن بالعلاقة بين الكاتب وأسلوبه لذا فإن هذا الكاتب يصور خبرته الشخصية كفرد شرقي عاش في الغرب منذ ١٩٥٠ م وان هذه الفترة تميزت باضطراب سياسي بين الشرق والغرب وشهدت عدة حروب وظهور دولة اسرائيل التي زادت من حدة العداء والاختلاف الفكري بين الشرق والغرب ٠

في هذه المقدمة يطرح المؤلف ثلاثة تعريفات لحركة الاستشراق ،

أ) التعريف الأول ، ويركز على الفكر الذي يمارس ويتفاعل مع هذه المدرسة الفكرية ولذلك فإن المستشرق هو الذي يبحث ويكتب عن الشرق وحتى يكون هذا المستشرق مؤرخاً ، عالماً ، أنثربولوجياً « عالم اجتماع ، عالم فقه لغة ، أو اقتصاديا » وسواء أن يدرس هذا الباحث فترة تاريخية معينة أو دراسة شاملة ٠

ب) التعريف الثاني ، ان الشرق Orient يعبر عن فكرة تاريخية وحضارة مستقلتين عن الحضارة الغربية ولذلك فان الاستشراق Orientalism كحركة فكرية يضم الشعراء وكتاب القصة والفلاسفة والسياسيين والعلماء، بصورة عامة الذين كتبوا في الغرب عن الحضارة الشرقية ٠

جـ) التعريف الثالث ، ويشخص حركة الاستشراق في حالة فكرة مجردة ، ولذلك فان حركة الاستشراق بدأت بصورة علمية دقيقة في القرن الثامن عشر حيث

ظهرت المجلات العلمية المتخصصة في الشرق وكونت الجمعيات العلمية والنوادي الأدبية التي تهتم بدراسة الشرق . وتكونت دور النشر التي تخصصت في طبع ونشر وتوزيع الكتب التي تهتم بالدراسات الشرقية . وهذه الفترة بداية القرن الثامن عشر يسميها الكاتب فترة البعث والاحياء في الدراسات الشرقية . حيث أن الاستشراق بدأ منذ ظهور هومر في الفكر اليوناني واستمر مع ظهور المسيحية حتى التاريخ المعاصر . ولذلك فان هذا التعريف يشتمل على كتاب الأفكار التي تعرضت للشرق في البلاد الأوروبية .

الفصل الأول :

« مجال الاستشراق » The Scope of Orientalism

لدينا العديد من النصوص الأدبية منذ أيام اليونان التي تثبت أن الفكر الغربي شعر بالاستعلاء والتحكم على الفكر الشرقي منذ بزوغ فجر الفكر الأوروبي فنجد على سبيل المثال في مسرحية ، The Persians التي كتبها الكاتب اليوناني Aeschylus .

الذي ولد عام ٥٤٥ وتوفي في ٤٥٦ قبل الميلاد ، نرى الفرس قد منوا بالهزيمة والذل الذي لحقهم أثر انتصارات قوات اليونان . آسيا تمثل في تلك الرواية بصورة ملكة عجوز لا تستطيع حتى التعبير عن نفسها . فهي ضعيفة الشخصية عديمة المنطق مشلولة التفكير . اما مسرحية الكاتب اليوناني الشهير Euripides الذي ولد إما عام ٤٨٥ أو عام ٤٨٠ وتوفي ٤٠٦ قبل الميلاد The Bacchae القديسات فهي تمثل أن بنثيوس Pentheus ملك طيبة رفض أن يعترف بقوة وألوهية دينوسيز Dionysus إله الخير والرخاء ولذلك فان بنثيوس عوقب بواسطة أمه وأتباعها من القديسات وقطع أشلاء ممزقة . الرواية تتهم الشرق بالتعصب الديني ويقول النقاد المحدثون الذين علقوا على هذه الرواية بأن هذا التعصب الديني الذي صورته هذه الرواية يرجع الى دخول الديانات من الشرق وخاصة من تركيا مثل Cybele سابيلا وهي جدة الإله في الديانات الآسيوية القديمة .

هذه الأعمال الأدبية هي التي غزت أفكار المستشرقين على الشرق وطبعت في

أذهانهم تصورات ونماذج عن الشعوب الشرقية أصبح من الصعب التخلص منها ، ففي مسرحية الفرس الشعوب الشرقية شعوب مستضعفة والأم الفارسية أم عجوز لا تستطيع أن تدافع أو تعبر عن شخصيتها ، وفي القديسات نقل الملك من بنثيوس لأنه شديد العاطفة وعاطفته هي التي قادته الى التدمير والهلاك .

على هذه الصور بنى رواد الكتاب والرحالة والخطباء والشخصيات التاريخية المعروفة مثل قيصر وهيردووت المؤرخ الذي تحدث عن الشرق في بداية القرن الثاني قبل الميلاد وفي عهد الاسكندر الأكبر الذي اجتاح الشرق بجيوشه .

لقد زاد الغرب شغفاً بمعرفة البلاد الشرقية بعد ظهور المسيحية في بلاد الشرق ثم انتشارها تدريجياً حتى أصبحت الدين الرسمي في أوربا .

لقد زاد حدث ظهور المسيحية في حقد الغرب نحو الشرق ، اذ أصبح المفكر الغربي حريصاً بين فكرة السيطرة والاستعلاء التي يشعر بها نحو الشرق وبين نظره الى هذا الشرق كمصدر للاشعاع الروحي والديانة التي يؤمن بها ، أصبح الشرق في نظر الغرب يضم على حد سواء شعلة الحسد وشعلة الاشعاع الروحي الذي يؤمن به الرجل الغربي .

ثم زاد حدة الصراع بعد ذلك ظهور الاسلام كقوة روحية منافسة ، بل ومتحدية للديانة المسيحية ، هذه الديانة التي استطاعت أن تنتشر في مائة عام من أواسط الصين حتى جنوب فرنسا وجزر صقلية وايطاليا حيث معقل المسيحية . هذه الحوادث التاريخية ضاعفت من حدة الصراع بين الشرق والغرب ودفعت الحركة الاستشراقية الى الأمام حيث أن المفكرين الغربيين أصبحوا يطلبون المزيد من المعرفة عن البلاد الشرقية وسر انتصارها السريع .

ظهر في هذه الفترة كُتّاب جغرافيون مثل ماركوبولو Marco Polo الذي حاول رسم خطوط التجارة بين الشرق والغرب . لقد تجلى هذا الحقد ضد العرب والاسلام في أغلب النصوص الأدبية والتاريخية التي ظهرت في العصور الوسطى فنجد دانتي في « الكوميديا الإلهية » يضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الدائرة الثامنة من دوائر جهنم التسع ، ويضع علي بن أبي طالب في الحلقة السابعة . وفي عام ١٦٥١ نشر جوان هوتنجر كتاب « تاريخ الشرق » .

Johann H. Hottinger : Historia Orientalis

ونظراً لأهمية البلاد الشرقية قرر مجمع الكنيسة في عام ١٣١٢ م تأسيس كراس للغات اليونانية والعربية والعبرية في أكسفورد وباريس وبولينيا ، وفي منتصف القرن الخامس عشر وبالتحديد بين عام ١٤٥٠ م وعام ١٤٦٠ م ظهر أربعة أساقفة في ايطاليا بمحاولة تحويل المسلمين الى المسيحية واثبات أن الاسلام وليد المسيحية وعقدوا عدة اجتماعات وندوات لتنظيم الهجوم ضد الاسلام والمسلمين .

بعد ذلك توالى إصدار الكتب التي تدرس حياة الشعوب الشرقية وتهاجم الاسلام ، ففي عام ١٩٦٧م قام بارثليمي وهيربولت بطبع المكتبة الشرقية ،

Barthelemy d'Herbelot
Bibliothe que Orientale

وقد كتب مقدمة هذا الكتاب أنتيوني جالاند الذي يعتبر أول من قدم وترجم ألف ليلة وليلة للبلاد الغربية ، في ١٧٠٩ م حدث حدث فكري مهم في جامعة كمبروج اذ طرد وليم وستون William Whiston من الجامعة بسبب تعصبه للاسلام ، يعتبر هذا العالم خليفة اسحاق نيوتن من تلك الجامعة ، وفي عام ١٧٣٤ م ترجم جورج سالى أول ترجمة للقرآن George Sale ، وفي عام ١٧٥٨ م نشر سيمون أكلي ،

Simon Ockley :
History of the Saracens

« تاريخ السراسنة » وفي عام ١٧٥٨ م قامت بريطانيا بإرسال عالم القانون المشهور وليم جونز William Jones الى الهند ، ويعد هذا العالم أبا المستشرقين لأنه كان على اطلاع واسع بالقانون وكان يجيد اللغات العربية والعبرية والفارسية ، ولقد شجع البحوث الشرقية الأكاديمية .

ثم توج هذا الاتصال بين الشرق والغرب هجوم نابليون على مصر في عام ١٧٤٨ م والذي أحضر معه عدداً من العلماء الذين درسوا الحضارة المصرية القديمة والحضارات العربية والشرقية وناظروا علماء الأزهر في عدة فروع من فروع المعرفة ولقد دونت رحلة نابليون وماحدث أثناءها من احتكاك أدبي وعلمي وثقافي

واجتماعي في الكتاب الذي ظهر بين عام ١٨٠٩ م وعام ١٨٢٨ م في ثلاثة وعشرين جزءاً تحت عنوان « وصف مصـــر » ، Description de l'Egypte

الفصـــل الثـاني :

تراكيب استشراقية واعادة التراكيب :

Orientalist Structres
and Re-Structres

هذا الفصل الثاني يوضح أن الاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أصبح دراسة علمية مركزة . أعطيت دراسة الاستشراق أو علم الاستشراق كلمات ومصطلحات علمية مقننة وأصبحت ترتكز على مباديء ومفاهيم علمية • وفي هذه الفترة ظهرت الجمعيات والمؤسسات العلمية التي ركزت جهودها على دراسة الشرق ، ففي علم ١٨٢٢ م أسس المجمع الاسيوي في باريس وأسست الجمعية الملكية الاسيوية في بريطانيا في عام ١٨٢٣ م وأسست الجمعية الملكية الأمريكية في عام ١٨٤٢ م • هذا العصر شهد اعادة تقييم وتركيب للأفكار السابقة عن الشرق ، ونجد أن النظرة الى الشرق أصبحت علمية مجردة متحررة الى حد ما من القيود الدينية ، وانما هي نظرة أدبية اجتماعية تاريخية فلسفية ولذلك نتيجة لتطور هذه العلوم من الفكر الأوروبي ، ولذلك سمس هذا العهد عهد بعث واحياء فكرة الاستشراق ، ونظراً لأن علم الاستشراق أصبح علماً قائماً بذاته نجد المستشرقين يبنون على أفكار بعضهم ، أي أصبح تراث علم الاستشراق معروفاً ومتداولاً فيما بينهم ، نجد على سبيل المثال ريتشرد بيرتون في ترجمته لألف ليلة وليلة يناقش ما أورده لين في كتبه عن المصريين •

المستشرقون الذين ظهروا في هذه الفترة يمكن تقسيمهم الى ثلاثة أصناف :

١ ـ الصنف الأول : الكُتّاب الذين عاشوا في الشرق من أجل الملاحظة العلمية المباشرة مثل ادوارد وليم لين الذي عاش في مصر من عام ١٨٢٥ م الى عام ١٨٢٨ م ثم من عام ١٨٣٣ م الى عام ١٨٣٥ م ونتيجة لذلك ألف كتابه الذي بني على مشاهداته وملاحظاته المباشرة للشعب المصري الذي صدر في عام ١٨٣٦ م بعنوان :

An Account of the Manners and Customs of Modern Egyptians.

وصف لسلوك وعادات المصريين المحدثين ٠

٢ ـ الصنف الثاني ، مستشرقون يعيشون في الشرق من أجل الملاحظة العلمية المباشرة ولكن هذا الصنف أقل في الجلد العلمي من الصنف الأول ، ولذلك نجد أن شخصيات هذا النوع من الكتاب وأهدافهم النفسية أكثر بروزاً من الصنف الأول ، وخير مثال لهذا الصنف الكاتب الانجليزي ريتشرد بيرتون الذي ترجم ألف ليلة وليلة ، وقدم لتلك الترجمة مقدمة عن العقلية والتراث المصريين ، وألف كتاباً عن رحلته الى مكة والمدينة ، وتحت هذين النوعين يدرج أدوارد سعيد أغلب الكتاب الانجليز ٠

٣ ـ الصنف الثالث ، يزور الشرق ليس بهدف الملاحظة العلمية وانما لتحقيق أمنية شخصية وحلم عن بلاد الشرق ، بلاد المقدسات والبلاد التي هيجت الخيال الأوروبي بسبب الصور التراثية والخيالية التي وردت في ألف ليلية وليلة وعن البلاد العربية ٠ يندرج تحت هذا الصنف أغلب الكتاب الفرنسيين ، فنجد الكاتب شاتو بريان Chateaubriand في رحلته التي قام بها الى الشرق بين عام ١٨٠٥ م وعام ١٨٠٦ م جاء لكي يزور البلاد التي احتلها نابليون ويزور الأراضي المقدسة بها ويتمنى أن ينقش أسمه على الأهرامات ٠ ونجد الكاتب الفرنسي نوريل Nerual يصور الشرق في كتابه « رحلة الى الشرق » Voyage en Orient
١٨٥١ م كبعد جغرافي وزمني ومرتع لخياله وأفكاره الرومانسية ، ولقد صاغ كلمات عربية بحروف لاتينية مثل Tayeb طيب و Mafisch مافيش في حكاية الخليفة حكيم The Tale of the Caliph Hakim

وحكاية ملكة الصباح ، The Tale of the Queen of the Morning

أغلب المستشرقين الفرنسيين يتصورون الشرق بلد العاطفية والأنغماس في

الملذات، فنجد كاتب القصة الفرنسي المشهور فلو بير الذي زار مصر بين ١٨٤٩م وعام ١٨٥٠ م وجد في مصر موطناً خصباً لخياله ومادة خاماً استعملها في التعبير عن أفكاره الرومانسية الواقعية في أغلب قصصه وأستعمل المرأة المصرية كأساس لتصوير قوة المرأة العاطفية والجنسية في قصصه ، التي تصور قوة الدوافع والغرائز البشرية ٠

يدرس بالتفصيل في هذا الفصل حياة عالمين من الذين لهم طول باع في تقدم علم الاستشراق وتطوره ، فنراه في عرضه لحياة ومؤلفات المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy يوضح الاتجاه الانثربولوجي في أعماله وكتاباته ، والعالم الثاني هو ايرنست رينان Ernest Renan الذي يمثل اتجاه فقه اللغة في الاستشراق ٠

ساسي كان يعتقد بأنه في الكتب التي ألفها عن قواعد اللغة العربية ومختارات في الكتابات اللغوية العربية ، وترجمته لمقالات الحريري ، وكليلة ودمنة ، بأنه يوضح وينظم الدراسات العربية ويشرح للمهتمين بالدراسات الشرقية في البلاد الغربية طبيعة العلوم العربية ٠ لاشك أنه كان يملك جهداً عجيباً للبحث والتنقيب وكان هذا الجهد ينبع من ايمان صادق بأن المستشرقين لا بد أن يضيفوا أو يحددوا المعالم السطحية للدراسات العربية وللمستشرقين حق في تصنيف وتنظيم الدراسات العربية ٠

أما رينان فكان يعتقد بأنه عن طريق فقه اللغة يمكن فهم ودراسة العقلية الشرقية وهذا ناتج من اعتقاده أن علماء فقه اللغة هم الذين أوجدوا العقلية العلمية الحديثة ٠ رينان أثبت بدراساته المقارنة بلغات السامية بأن العقلية السامية والشرقية عقلية غير منظمة وأن نظرياتها الثقافية غير مبنية على أسس علمية ولذلك فان من واجب العقلية الغربية المنظمة أن تنظم الحضارة الشرقية وأن تفحص اللغات السامية فحصاً علمياً مقنناً ٠ في نهاية هذا الفصل يعرج المؤلف على توضيح الأثر الذي أحدثه هذان العالمان ٠

الفصل الثالث : الاستشراق الآن : Orientalism Now :-

هذا الفصل يعالج حركة الاستشراق من نهاية القرن التاسع عشر حتى العصر الحاضر ، ويركز بصورة خاصة على العلاقة بين الاستشراق والاستعمار بسبب أن

السيطرة الأوروبية على البلاد العربية بدأت في هذه الفترة . يقسم المؤلف المستشرقين الذين ظهروا في هذه الفترة الى نوعين :

١ ـ النوع الأول : حافظ على الدراسات العلمية الأكاديمية وركز جهده على نشر البحوث العلمية التاريخية والدينية واللغوية والاجتماعية . حرص هذا النوع من أمثال مرجيلوت وارنولد وبردي مان وفيكوس على نشر البحوث الاكاديمية عن البلاد الشرقية .

٢ ـ النوع الثاني من المستشرقين : أسهم في الدراسات الشرقية من واقع ارتباطاته بوزارة الدفاع أو وزارة الخارجية في بلاده أو أي مؤسسة حكومية أخرى . هذا النوع من الكُتّاب من أمثال هوقارث D.G. Hogarth ولورنس العرب T.E. Lawrence وجون فيلبي John Philby ودي يوتي Doughty ركزوا على كتب الرحلات ودراسة طبيعة الشعوب العربية وجغرافية البلاد العربية . ولقد استفاد الاستعمار من هذا النوع من الكُتاب بصورة مباشرة بسبب انضمامهم الى حكوماتهم واشتراكهم المباشر مثل كرومر ودزرائيلى في ادارة شؤون البلاد العربية. هذه العلاقة المباشرة بين الاستعمار والاستشراق التي بدأت واضحة في هذا العصر . قادت الى التنافس بين بريطانيا وفرنسا . وأدى ذلك الى عقد المؤتمر العالمي الأول للمستشرقين في عام ١٨٧٣ م لكي ينظم حركة التنسيق في الدراسات الشرقية بين البلاد العربية وامكانية الاستفادة من هذه المعلومات في معرفة طبيعة الشعوب الشرقية هناك تمثيليات استخدمت في نشر الدراسات الشرقية في أوروبا في هذا العصر .

أ) الوسيلة : هي تقوية المؤسسات والجمعيات العلمية التي تهتم بالدراسات الشرقية وانتشار دور النشر التي تخصصت في طبع ونشر الكتب الشرقية .

ب) الوسيلة الثانية : ان كتاب الرحلات الذين سبق ذكرهم أمدوا الغرب بمعلومات أولية عن جغرافية البلاد العربية وطبيعة أهلها . وقد قدمت هذه المعلومات بلغة خالية من التعقيد الاكاديمي .

نهاية القرن التاسع عشر شاهد ظهور النظريات الاجتماعية والفلسفية التي بررت سيطرة الشعوب الأوروبية على البلاد العربية واستخدمت هذه النظريات في الدراسات الشرقية ولذلك أغلب الكتابات التي ظهرت في هذه الفترة عن البلاد

الشرقية حاولت أن توضح للعرب أن في السيطرة الأوروبية مجالاً أوسع لتحقيق طموحهم وأن المستقبل أفضل تحت ظل الاستعمار • والذي يلاحظ أن ربط الاستشراق بالاستعمار أصبح أمراً واضحاً في كتابات أغلب المستشرقين في هذه الفترة فنجد سلفيان ليفي Sylvianlevi رئيس الجمعية الآسيوية في فرنسا من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٣٥ • وأستاذ اللغة السنسكريتية في الكوليج دي فرانس يوضح أن المصلحة الأوروبية تفرض على أوروبا الاهتمام بالدراسات الشرقية وأن هذا الاهتمام لا يقل عن اهتمام أوروبا بمنتجاتها وبضائعها التجارية • الاهتمام بالعلوم الشرقية يساعد الشعوب الغربية على الفائدة التجارية بأقل تكلفة ، ولذلك نرى فالنتاين شيرول Calentine Chirol الصحفي الأوروبي يوضح في سلسلة محاضرات ألقاها في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٤ بعنوان « الغرب والشرق » الأهمية الاقتصادية للدراسات الشرقية •

بداية القرن العشرين شهد اتجاهاً جديداً في الاستشراق ، هذا الاتجاه يقوم على مظهرين في النظريات الثقافية الأوروبية • هذا الاتجاه ظهر نتيجة للحروب التي حدثت في أوروبا في القرن الثامن عشر ثم القرن التاسع عشر ، وظهور بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق الأوروبي • هذه الحروب المدمرة أولدت حساسية لدى المثقفين الأوروبيين بأن الحضارة الغربية تمر بمرحلة حاسمة وأصبحت في خطر ، نتيجة لتهديد الحروب ونقلها المخطوطات الأوروبية وبالتالى التراث الثقافي الغربي برمته ، لذا قام عدد من الأدباء الأوروبيين بدراسة النصوص الأدبية الأوروبية ومحاولة فحص ودراسة العوامل التي توضح وحدة الثقافة الأوروبية والعقلية الغربية.

قام علماء من أمثال Auerback ايورباخ وسبتيزر Spitzer بدراسة النصوص الأدبية الأوروبية دراسة لغوية ووجهوا النقد الأوروبي الى نقد النصوص نقداً لغوياً وتبيان وحدة وتطور التراث الغربي من خلال فحص هذه النصوص فنجد ايرباخ في كتابه « المحاكاة » Mimesis الذي ألفه أثناء وجوده في تركيا يصور فيه وحدة العقلية الأوروبية في النصوص الأدبية من هومر الى فرجنيا وولف • هذا العامل الأول وهو الشعور بأن الحضارة الغربية تمر بمرحلة حاسمة ، صاحبه شعور بالقومية الأوروبية ثم ظهور فكرة النوع والايمان بأن الجنس الأوروبي يختلف عن بقية الأجناس ويمتاز بصفات تميزه عن صفات الشعوب الأخرى مثل الشعوب الشرقية • علماء الاجتماع من أمثال ويبر Weber قاموا

بدراسة الديانات مثل اليهودية والبوذية وديانات أخرى كما أن الملاحظ أن هذه الدراسات ركزت على الشعوب الآسيوية والأفريقية لتبين من ناحية الخصائص المميزة لهذه الشعوب وتوضح وتثبت من ناحية أخرى الملامح العنصرية المميزة للثقافة الغربية ، هذا الاتجاه الثاني غزته فكرة النوع التي ظهرت في تلك الآونة من الدراسات الاجتماعية ·

هذان الاتجاهان ـ وحدة الثقافة الغربية وظهور فكرة القوميات وفكرة النوع في الدراسات الاجتماعية زادت من حدة نظرة الاستعلاء على الشعوب الشرقية وجعلت المستشرقين يستعملون أسلوباً خاصاً في دراسة التراث الشرقي · فنجد المستشرق البريطاني « جب » يبحث عن نقاط الضعف في الاسلام ، فهو يرى أن هناك فرقاً شاسعاً بين تعاليم الاسلام النظرية وبين ما يمارس في الحياة اليومية ونراه يفضل استعمال المحمدية وليس الاسلام ، ويصدر كتاباً يسميه المحمدية

Mohammedanism

ونراه في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » Modern Trends in Islam

يصور الاسلام اليوم بعيداً جداً عن تعاليم الاسلام الأولى ، المستشرق الفرنسي ماسيون Massignon يمكف على دراسة الصوفية ويعجب بالحلاج ، ومع أنه ساند أخيراً العرب في قضية فلسطين واستنكر الاحتلال الاسرائيلى ، الا أنه كان يلخص الفرق بين الشرق وبين الغرب في الفرق بين القديم والجديد · فالأول يمثل القديم والثاني يمثل الجديد المتطور ، ويرى في الاسلام الدين الذي يعارض الثالوث المسيحي ، وكذلك فهو دين المقاومة ودين المعارضة ··

أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد رحل أغلب المفكرين الأوروبيين الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ونتيجة لذلك اهتمت الجامعات الأمريكية بفتح أقسام للدراسات الشرقية وزاد عدد الجمعيات والمؤسسات العلمية التي تهتم بالدراسات الشرقية · نتيجة لهذا الاتجاه الأمريكي وللضغط الذي سببته الحروب في أوروبا فلقد رحل عدد من المفكرين الأوروبيين الى أمريكا مثل جب الذي استقر في هارفارد وبرنارد لويس الذي استقر في جامعة برنسيتون الذي عرف بأسلوبه المتهكم بالعرب والذي اتهم الاسلام بالعنصرية وكذلك المستشرق النمساوي الأمريكي جوستاف جرنبوم · Gustave von Grunebaum

الذي يرى في الاسلام ديناً غير متطور والذي درس في شيكاغو ثم في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس ٠

كلمة تقييم :

كثر الاهتمام في الدراسات المقارنة بدراسة العلاقة والتأثير بين الأدب العربي والأدب الأوروبي ، وخاصة بعد انتصار العرب في ١٩٧٣ م ، وموقف المملكة العربية السعودية المشرف في تأميم البترول وظهور قوة العرب الاقتصادية ٠ فلقد قدمت عدة رسائل في أقسام الأدب المقارن في أوروبا وأمريكا لتوضيح العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية وطبعت عدة كتب مثل الكتاب الذي صدر من جامعة بيل في عام ١٩٧٦ م تحت عنوان :

The Matter of Araby in Medieval England

مسألة العرب في بريطانيا في العصور الوسطى ٠

وكتاب أرسطو والعرب ٠ Aristotle and the Arabs

الذي صدر من جامعة نيويورك ٠

والملاحق التي تصدر سنوياً لمجلة الأدب العربي التي تطبع في هولندا باللغة الانجليزية ويشرف على اصدارها أساتذة من جامعات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكة ٠ صاحب هذا الكتاب ـ الاستشراق ـ هو أحد العلماء المشهورين في الأدب المقارن ، وذكر في كتابه أن الكتب التي طبعت في أوربا وأمريكا عن الاستشراق بين ١٨٠٠ ، ١٩٥٠ م بلغ عددها ستين ألف كتاب ٦٠,٠٠٠ كتاب وخير دليل على أهمية هذا الموضوع أن الفهرس الإسلامي الذي أصدره Pearson بيرسون وطبعته كمبردج في عام ١٩٥٨ م ثم أتبعه ملحقين في عام ١٩٦٢ م و١٩٦٧ م بين أن عدد المقالات التي تعرضت للاستشراق بين ١٩٠٦ م ، ١٩٥٠ م بلغت ٢٦,٠٠٠ (ستة وعشرين ألف) مقالة وأن المقالات التي

ظهرت في الملحق الأول وهو بين فترة ١٩٥٠ م ، ١٩٦٠ م بلغت ٧٢٣٥ مقالة ، والملحق الثاني ضم المقالات التي نشرت بين ١٩٦٠ م ١٩٦٥ م بلغ عددها ٨١٣٥ ، ولقد ضم الفهرس مايقرب من (٤١٤٧٠) مادة ، هذا العدد الضخم من المواد والمقالات بين أهمية موضوع الدراسات المقارنة بين الشرق والغرب •

لقد حاول المؤلف أن يثبت نظريته التي وضحتها عند عرض مقدمة هذا الكتاب وهو أن الدراسات الغربية توارثت صوراً ومفاهيم عن الشعوب الشرقية ، لم يستطع العقل الأوروبي أن يتخلص منها حتى اليوم ، ولقد وضح المؤلف النصوص التي تثبت هذه النظرية من يربيديز حتى برنارد لويس •

هذه نظرية واضحة ومسلم بها ولكن هناك بعض العلماء الذين كان لهم الفضل في تطوير الدراسات العربية ، ولهم بكل صراحة قصب السبق في فحص التراث العربي على ضوء النظريات العلمية الحديثة ، فنجد على سبيل المثال نشر المخطوطات العربية مع انها كانت مليئة بالاخطاء الا أن المرء لا يستطيع أن ينكر أن نشر مثل هذه المخطوطات كان له فضل علمي في تطوير الدراسات العربية ، خذ على سبيل المثال علم اللغة والتطور الحديث الذي حدث فيه نجد مع الأسف الشديد أن الكتب التي صدرت في أوروبا وطبقت نظريات علم اللغة الحديث على اللغة العربية أكثر بكثير من الكتب التي صدرت في البلاد العربية ، ولا شك أن المؤلف الفاضل على علم بالكتب التي صدرت بالولايات المتحدة الأمريكية وطبقت نظرية البنيوية على الأدب العربي مثل كتاب ماري كاترين باتسون الذي صدر بعنوان :

الاستمرار البنائي في الشعر: دراسة لغوية في خمس قصائد عربية قبل الاسلام.

Mary Catherine Bateson : Structural Continuity in Poetry : A Linguistic Study in five Arabic Odes.

وكتاب أندراس هموري في **فن الأدب العربي في العصور الوسطى** •

Andras Hamori : On the Art of Medieval Arabic Literature.

مع أن ادوارد سعيد أثنى بصورة عابرة على المستشرق الفرنسي جاك بيرك، والانجليزي دافيد أو ين كتاباً واحداً لماكسن رودنسن وهو الاسلام والرأسمالية وأهمل ذكر كتابه الذي صدر أخيراً عن العرب، إلا أنه أهمل على سبيل المثال المستشرق الألماني الأمريكي فرانزروزنتال الذي درس في جامعة بنسلفيانا ثم استقر في جامعة بيل، ولم يذكر الجهد الذي بذله في ترجمة مقدمة ابن خلدون الى الانجليزية مع شرح وتعليقات اضافية وكتبه العلمية مثل كتاب **مناهج البحث العلمي عند العرب.**

وكتابه علم التاريخ عند العرب الذي ترجم طبعته الأولى الى العربية الدكتور صالح أحمد العلي ، وأهمل كذلك ذكر مارشال هدجن وكتابه مغامرة الإسلام في ثلاثة أجزاء · Marshall G.S. Hodgson : **The Venture of Islam**

الذي صدر من جامعة شيكاغو بعد وفاة المؤلف . مع العلم بأن هذا الكتاب يعتبر دراسة نقدية جديدة لدراسة تاريخ وتطور الاسلام والعرب ومحاولة البحث **عن الجذور الاجتماعية والانثربولوجية للتاريخ العربي الاسلامي ·**

ان المؤلف الفاضل وهو أحد رواد العلوم الانسانية في العصر الحديث ينبغي **أن يشير بأن اتجاه العلوم الانسانية في العصر الحديث يختلف عن فلسفة** النظريات الاجتماعية والتاريخية التي ظهرت في القرن السابق والتي بني عليها اصدار الأحكام Value Judgement وان الجنس الأ بيض تحت مفهوم الامبريالية imperialism والحتمية Determinism أما نظريات العصر الحديث فهي وصفية Descriptive وكذلك تحليلية Analytical وتبتعد بقدر الممكن عن اصدار الأحكام وذلك تحت جهود العالم الفرنسي كلود ليفي ستراوس Claude Levi-Strauss ولا شك أن الاستشراق جزء من التراث الانساني و يتأثر كما هو واضح من هذا الكتاب بالتيارات المعاصرة في الفكر الانساني.

كان على أدوارد سعيد أن يفرد فصلاً خاصاً للعلماء الذين كتبوا عن الشرق بصورة علمية موضوعية دقيقة وأن يفرق بين ما يصدر في الصحافة والتليفزيون والصحف والمجلات والجرائد اليومية وبين ما يطبع في المجلات العلمية المتخصصة والكتب الموضوعية التي تلتزم بالمنهج العلمي ٠

صورة العربي في الأدب الإنجليزي في العصور الوسطى

(١)

أصبح من الأمور البديهية أن يتحدث أي فرد عن تأثير العرب في نقل المعلومات العلمية والأفكار الفلسفية اليونانية والرومانية الى الفكر الأوروبي . الأوروبيون أنفسهم يعترفون بهذا التأثير ويقرون في كتب كثيرة صدرت في الشرق والغرب بأن العرب أساتذتهم في هذا المجال ، وعن طريق الترجمات العربية عرفت أوروبا تراث اليونان العلمي والفلسفي . إلا أن موضوع التبادل والتأثير الأدبي بين التراث العربي والتراث اليوناني مازال يحتاج الى العديد من الدراسات والبحوث التي تبين المواضيع الأدبية المشتركة بين الأدب العربي والأدب الأوروبي وخاصة في العصور الوسطى والتي تركز على مدى استفادة العقلية الأدبية الأوروبية من أغراض الشعر والنثر العربيين . الخمسون سنة الماضية شهدت مكتبة الأدب المقارن العديد من الدراسات والرسائل العلمية التي تلقى الضوء على جوانب معينة في التبادل الفكري العربي الأوروبي مثل كتاب فرانز روزنتال« **التراث الكلاسيكي في الاسلام ١٩٦٥ .** »

Franz Rosenthol : The Classical Heritage in Islam. 1965

والذي يبين بصورة مختصرة التأثير اليوناني بصورة عامة في الفكر العربي في العصور الوسطى مع فصل مختصر عن التأثير الأدبي اليوناني في الأدب العربي في العصور الوسطى . وكتاب« **العرب وأوروبا في العصور الوسطى** » تأليف نورمان دانيل ١٩٧٥م .

The Arabs and Medieval Europe Norman Daniel 1975

وكتاب بايرون سميث « **الإسلام في الأدب الانجليزي** ».

Byron P. Smith : **Islam in English Literature**

الذى طبع في بيروت في عام ١٩٣٩ م والذي يستعرض أثر الاسلام في الأدب الانجليزي في القرون الوسطى والقرن التاسع عشر وكتاب صوميل شو « الهلال والوردة » الذى طبع في عام ١٩٣٧ م ويركز الكتاب على العلاقات بين انجلترا والدولة العثمانية في عصر النهضة ، ومن الدراسات الحديثة التي صدرت حديثاً باللغة العربية مقال نشر في مجلة « عالم الفكر » المجلد الثاني العدد الرابع ، تحت عنوان (صور الاسلام والمسلمين في الأدب الغربي في القرن الثاني عشر) ص ٩٦١ ـ ٩٨٠ للدكتور محمد العصفوري ولكن المحاولات التي ظهرت في هذه الدراسات الآنفة الذكر وغيرها من الكتب والمقالات كلها محاولات عامة تدور حول نقطة واحدة

وهي العلاقة الأدبية والتاريخية بين الفكر الأوروبي والفكر العربي من عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر أما ميزة بعض الكتب مثل كتاب «مسألة العربي في الأدب الانجليزي في العصور الوسطى» . فانها تركز بصورة خاصة على المواضيع الأدبية وهي استفادة التراث الأدبي البريطاني والفرنسي لأن التلاحم بين الفكر الأدبي البريطاني والفرنسي في العصور الوسطى كان وثيقاً وهذا واضح في صفحات هذا الكتاب رغم أن العنوان يوحي بالتأثير الذي حصل على العقلية البريطانية فقط ـ من الفكر الأدبي في العصور الوسطى ويحاول كذلك أن يبين العلاقة الأدبية بين التراث العربي الاسلامي والفكر الانجليزي فيما قبل القرن العاشر الميلادي، الكتاب يدور حول نقطتين، الأولى العلماء الانجليز الذين درسوا في أسبانيا وقاموا بترجمة الكتب العربية الى اللاتينية، واللغة الانجليزية القديمة في القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر.

النقطة الثانية ، ان النقطة الثانية في كتاب « العربي في الأدب الانجليزي في العصور الوسطى » تبين دورثى متلتزكى كيف ساهم الفكر العربي في نشأة القصة الرومانسية التي ظهرت في أسبانيا متمثلة في قصة دون كيشوت وفي فرنسا متمثلة في قصة الأمير كاليف وفي بريطانيا متمثلة في قصة روبسون كروزو وفي قصة فائك ثم في نشأة الشعر الرومانتيكي في بريطانيا وفرنسا . حقاً ان بعض هذه المدارس الأدبية ظهرت متأخرة عن العصور الوسطى ولكن الكاتبة أرجعت جذور هذه المدارس الى العصور الوسطى والترجمات التي قام بها الكتاب وعلماء اللاهوت الانجليز الذين درسوا في أسبانيا وخاصة في توليدو في القرنين الحادي عشر والثاني عشر . ونظراً للجذور العرقية للمؤلفة فإنها تبالغ في دور العلماء اليهود في هذا التأثير

اذ تحاول أن تثبت بأن أغلب العلماء الذين قاموا بنقل وترجمة الأفكار العربية الى بريطانيا هم علماء اليهود ٠

أن الكاتبة أثبتت نظرية نادى بها في القرن التاسع عشر المؤلف البريطاني توماس وارتون في كتابه تاريخ الشعر الانجليزي ٠

Thomos Warton : The History of English Poetry

وهي أن الافكار الرومانسية لم تكن معروفة عند اليونان والرومان ، ولذلك فهو يعتقد بأن هذه الأفكار قد استوردت من بلاد يختلف أهلها في تفكيرهم ومزاجهم عن طبيعة الانسان الأوروبي ، ويفترض أن تكون هذه الأفكار قد استعيرت من العرب ،

(٢)

إن انتشار العلوم العربية في الأندلس كان سريعا لانه بعد سنوات فقط من دخول طارق بن زياد أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في المناطق التي استولى عليها العرب ، ولقد ترجم الانجيل الى العربية في عام ٧٢٤م في بداية القرن التاسع تذمر القسيس الفارد وهو قسيس في قرطبة من أن الشباب المسحيين أصبحوا يقبلون على تعلم العربية والعلوم الاسلامية ، وأهملوا تعلم اللاتينية والمسيحية ·· وفيما يلي النص الانجليزي الذي أوردته الكاتبة في ص ٥ بالانجليزية وترجمته الى اللغة العربية. من من بين عامة المؤلفين يستطيع أن يفهم الكتاب المقدس والكتاب الذي ألفته كاتردتنا باللاتينية ؟! من لديه الحب الجارف للأنبياء والملائكة والرسل ؟ أليس شبابنا المسيحيون يجيدون العربية بطلاقة ؟ إنهم يدرسون الكتب العربية ويناقشونها بشغف ، ياللحسرة المسيحيون يجهلون لغتهم ، اللاتينيون لا يهتمون بلغتهم الأم ·· من النادر أن تجد شخصاً واحداً بين الألف يستطيع أن يكتب رسالة الى صديقه باللغة اللاتينية ، ولكن يوجد الكثيرون الذين يكتبون العربية أفضل من العرب أنفسهم ٠

هذه العبارة تدل على سرعة انتشار العلوم العربية بين الاوروبيين ، وكيف أن أسبانيا وصقلية أصبحتا من ضمن المراكز العلمية العربية الاسلامية التي قدم اليها

العلماء من أوروبا للتزود بالعلم والمعرفة ولقد كانت توليدو بصورة خاصة مركزاً علمياً لكثير من علماء اللاهوت الانجليز الذين قدموا اليها لدراسة العربية وترجمة الكتب العربية في الطب والفلك والفلسفة والآداب الى اللغة اللاتينية ٠

تعود معلومات الانجليز عن العرب الى عام ٧٣٥ حيث نجد اشارات في المخطوطات التي كانت محفوظة في مكتبة يورك والتي تعد من المراكز الثقافية البريطانية في العصور القديمة الى الوفود الأوروبية التي ذهبت الى الأندلس والجيوش العربية الاسلامية التي غزت أوروبا ٠

(٣)

الرواد الأوائل الذين قدموا وترجموا الكتابات العربية الى الثقافة الانجليزية :-

والشـــر : Walcher

هذا العالم الفلكي سافر الى ايطاليا في عام ١٠٩١ وتجول في القارة الأوروبية واستخدام الأسطرلاب العربي في دراسة خسوف القمر وعكف على دراسة الفلك العربي والاستفادة منه في دراسته للفلك ، أما العالم بطرس الفانسي Petrus Alfensi فهو يهودي تحول الى المسيحية وعاش في انجلترا في أيام هنرى الأول ، بطرس كان من الأطباء والفلاسفة الذين عاشوا في الأندلس ثم تحول الى المسيحية وهاجر الى انجلترا ٠٠ إن أهمية بطرس الأدبية تكمن في أنه ألف كتابا باللغة اللاتينية اسمه Disciplina Clericalis والكتاب يحتوي على مجموعة من الحكايات والأمثال العربية ، وهذا الكتاب قدم فكرة الحكاية الى الأدب الأوروبي وأثر تأثيراً مباشراً في الحكايات التي ألفها جوفاني بوكاشو تحت عنوان «ديكامورن »

Glovanni Boccaccio : The Decameron

والتي نشرت في ايطاليا في القرن الرابع عشر وكذلك حكايات كانتربري للكاتب الانجليزي تشوسر :

G. Chaucer : Canterbury Tales

يحتوي هذا الكتاب على أربع وثلاثين حكاية وهذه الحـكايات توضح قواعد كتاب الخلفاء والوزراء ، وهي تقوم على أساس الوعظ والارشاد الذي يوجـه من الوالد الى الولد والاستاذ الى تلامذته . ويحتوى على قصص عن أدريس ولقمان . وتعتقد المؤلفة بأن بطرس قد استفاد من كتاب « كليلة ودمنة » ومن كتاب على نفس النمط للمترجم العربي المشهور حنين بن أسحق للدلالة على أن بطرس قد أستفاد من كتاب « كليلة ودمنة » بسبب أن هذا الكتاب ترجم الى العبرية في عام ١٢٥٠ ثم ترجم الى اللاتينية في عام ١٢٦٥ بواسطة عالم يهودي تحول الى المسيحية أسمه جـون ونشر تحت عنوان

Directorium Humanae Vitae

ثم ترجمه الى الانجليزية توماس نورث في عام ١٥٧٠ وعنوانه الفلسفة الأخلاقية Morall Philosophie of Doni . إن تشوسر بصورة خاصة أستفاد من هذه الحكايات فلقد نقل حكاية الرجل الأعمى وحكاية شجرة الفاكهة التي وردت في حكاية التاجر من هذه الحكايات . ومن هذه الحكايات مثل حكاية الثعلب والذئب التي أثرت وانتشرت في القارة الأوروبية وتسببت على نمطها حكايات بالفرنسية والا يطالية في العصور الوسطى .

من ضمن هؤلاء العلماء روبرت كيتون Robert of Ketton وهو عالم فلكي رياضي انجليزي عاش في أسبانيا في منتصف القرن الثاني عشر وتعلم العربية ويعد أول من ترجم القرآن الى اللغة اللاتينية وألحق بهذه الترجمة مقتطفات من تعاليم الاسلام وحياة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . ويقال ان هذه الترجمة كانت مصحوبة بشرح لبعض المصطلحات الصعبة وتعريف ببعض المصطلحات الفقهية والدينية ، أن معلومات كيتون باللغة العربية كانت ممتازة والمعروف أنه ترجم بعض رسائل بطليموس والخوارزمي في الفلك من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية . في هذه الترجمة التي قام بها كيتون نجد للأسف الشديد الصورة المشوهة التي ظهرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان هذا التشويه نتيجة للمفهوم الخاطيء عن الاسلام ونبيه وذلك نتيجة للصورة المشوهة التي عرضها علماء المسيحية وعلماء اليهود عن الاسلام من ضمن المخطوطات التي وجدت في تلك الفترة ، أي فترة اقامة كيتون في توليدو كتابه الذي ترجـم الى اللاتينية يتضمن حواراً بين الرسول وعلماء اليهود ، وانتشرت أفكار عن الرسول

صلى الله عليه وسلم في غاية من الغرابة . منها ماتقول بأن الرسول تعلم من الكاهن بحيرا الذى تنص الروايات الاسلامية . على أن الرسول لقيه في الشام في رحلته المعروفة في تجارة للسيدة خديجة . ويزعمون أن بحيرا علمه الديانة الوحدانية . لذلك فان علماء المسيحية يعتقدون بأن الاسلام تطور عن المسيحية بينما يزعم علماء اليهود بأنه تطور عن اليهودية . نجد أن بيتير فينرينبل Peter the venerable الذي عاش في أسبانيا في عام ١١٤٣ يزعم أن الاسلام تطور عن المسيحية . هذا العالم وجدت له مجموعة من المخطوطات باللغة اللاتينية بينها معلومات من حياة الرسول ومعلومات دقيقة الفهم عن تعاليم الاسلام . وفي خطاب مطول أرسله الى أحد حكام فرنسا يبين فيه بدقة نقاط التلاقي والاختلاف بين الاسلام والمسيحية ويعتقد أن هذا الخطاب مقدمة للمحاولة التي قام بها بترجمة القرآن الكريم و يعتقد المؤرخون أنه قد اشترك مع كيتون في ترجمة القرآن الى اللاتينية، أما بطرس الذي سبق ذكره يذكر في كتابه «الحوار» Dialogues بأن محمداً قد طور الاسلام عن عقيدة موسى وهي مجموعة من البدع تطورت عن أفكار النساطرة .

اذن في هذه الفترة غرست الأفكار الشريرة عن النبي والاسلام وذهب العقل الأوربي في تلك وما بعدها يصور لنفسه خيالات وأوهاما عن الاسلام ونبيه وصور اسم النبي صلى الله عليه وسلم باللغة اللاتينية واللغات الأوروبية أو. بالأحرى اللهجات الأوروبية لأنها في تلك الفترة كانت في بداية تكوينها بصور عدة . فنجد أنه كتب Makomet and Mede ويربط اسم النبي هنا بالكلمة Mede لأنها حسب شرح The American Heritage Dictionary ومعجم Oxford بمعنى جذور الشر.

و من بعد دخلت اللغة اللاتينية ثم الفرنسية ثم الانجليزية من اللغة الفارسية وتعني جذور كل الشر . اما الأسم Makometh Makomet أو Mahumet أو Mahomet فقد تطورت في اللغة الانجليزية الى كلمة Maumet التي تعني الصنم ويشير معجم أكسفورد في الطبعة المضغوطة التي ظهرت في جزأين من ج١ ص ١٧٤٧ الى هذا المعنى . ثم يعود الى الاعتقاد الذي ظهر في القرن العاشر والحادى عشر بأن النبي محمدا هو نبي الوثنيين وعبدة الأصنام . هذا مع العلم بأن بعض علمائهم كان يعرف مثل فينيزبل الذي سبقت الاشارة اليه وكما أشار هو الى

ذلك في خطابه الذي سبق ذكره الى أحد حكام فرنسا بأن الرسول يؤمن بالوحدانية وقد كسر الأصنام ٠

في عام ١٠٤٠ ظهرت قصيدة لشاعر قسيس أسمه هيلدربرت وأسم القصيدة Vita Mahumeti تقول ان محمداً ساحر عاش في القدس في نهاية القرن الرابع الميلادي في أيام الامبراطور ثيودوسيس Theodosius ثم هاجر الى ليبيا وهناك استطاع أن يسحر عبداً بأسم Mamecius ماموكيوس وجمله يتزوج أرملة القنصل في ليبيا ، نتيجة لهذا استطاع ان يحكم ليبيا وأن ينشر دينه فيها ، وتشير القصيدة المكتوبة باللغة اللاتينية في النهاية بأن ماموتي وماموكيوس أسمان لشخص واحد ، كذلك هناك قصيدة لراهب فرنسي أسمه الكسندر دي بونت Alexander du Pont ظهرت في عام ١٢٥٨ وهذه القصيدة تحكي قصة محمد مع الراهب بحيرا ومع خديجة وهذه القصيدة تشير الى أن محمدا تعلم من بحيرا واستفاد منه٠ اما المعلومات التاريخية عن اللقاء بين محمد وخديجة ثم محمد وبحيرا فهي دقيقة الى حد ما ، وفي النصف الأول من القرن الرابع ألف راهب فرنسي واسمه جين لى كلرك Jean leclerc قصيدة هزلية بعنوان : Roman de Renart le Conterefait . . . وفي هذه القصيدة يصور النبي صلى الله عليه وسلم على أنه أحد الكاردينالات الذين عاشوا في روما وتعلموا المسيحية وأصبح من الأشخاص الذين يعتمد عليهم ، ولذلك أرسل الى الشرق لكي يدعو الى المسيحية، ولكن في الشرق فشل واختار الكاردينالات في الشرق كاردينالا غيره ولذلك غضب وأخذ يدعو وينشر هذا الدين الجديد ٠ حقا لقد صور لهم الشيطان فاعمى أبصارهم وصاروا يصغون اليه ٠ من هؤلاء العلماء الذين ساهموا في نقل التراث العربى الى الفكر الانجليزي Alfred, the Englishman الفرد الانجليزي هذا العالم بالاضافة الى نقل علوم الفلك والرياضيات الا أنه أسهم بصورة كبيرة في نقل كتب الفلسفة الى جامعة اكسفورد وهو الذي ساهم في نشر كتب أرسطو في القرن الثالث عشر في جامعة أكسفورد وعلق على الترجمات والكتب الفلسفية التي أخذها معه من الأندلس الى انجلترا على الترجمات العربية والشروحات التي أدخلها ابن سينا على كتب أرسطو ، لقد استفاد العالم الأوروبي المشهور روجر بيكون من ترجمات وشروحات الفرد الانجليزي . لقد كان لبيكون المام بسيط بالعربية

لذلك فقد استفاد من شروحات وتعليقات الفرد الانجليزي على أعمال ابن سينا مثل كتاب الفيزياء والميتفزيقيا وكتاب الأخلاق ، ولقد بلغ حداً باعجاب بيكون بأن سماه مقلد أرسطو ومرشد وأمير الفلسفة بعده ، أما في علوم الفلك والرياضيات فلقد استفاد بيكون من ترجمات عالم انجليزي درس في الأندلس وأسمه روجر هيرفورد Roger of Hereford لقد قام بيكون بترجمة الكثير من كتب الفلك عند المسلمين ومن ضمنها كتب الخوارزمي ولقد وجدت المقدمة التالية في جميع المخطوطات الفلكية التي ترجمها عن العربية :

In the name of God the pious and Mercifuel Here opens the the book of the division of astronomy and its four parts composed by the famous astrologer Roger of Hereford.

بسم الله الرحمن الرحيم ، هنا أفتتح كتابا في فرع الفلك وأقسامه الأربعة مؤلفة بواسطة المنجم المشهور روجر هيرفورد .

العالم الأخير في هذه القائمة هو مايكـــل سكوت Michael Scot هـــذا العــالم أجــاد عــدة لغات منها العبــرية والعـربية وأقــام فتــرة طويلــة في توليـــدو طالبــا للعلـم والمعرفة ، لقـد قام في القـــرن الثــالث عشر بترجمة عدة كتب عربية في الفلك والرياضيات والسحر والفلسفة ومنها الشرح الكبير » لابن رشد ، ولقد قام بشرح لفلسفة ابن سينا وقدمه للامبراطور فريدريك الثاني ، لقد ذاع صيت هذا العالم في انجلترا وفي أوروبا في القرون الوسطى لأنه كان يشتغل بالسحر والتنجيم ، لقد أصبح شخصية خرافية في التاريخ الفكري الانجليزي كما أشار الى ذلك ولتر سكوت في احدى قصائده التي أخذها من التراث الشعبي الاسكتلندي .

القسم الثاني : التراث الأدبي :

١ ـ الكتب العربية في الفكر الأدبي الانجليزي في العصور الوسطى: هناك بعض الكتب التي ألفت في انجلترا في القرون الوسطى وأثرت في تطور الفكر الأدبي الانجليزي من ناحية الموضوع والصور الشعرية ، من هذه الكتب كتــاب Disciplina Clericalis وقد بينا أثر هذا الكتاب عند الحديث عن مؤلفه بطرس الفرنسي ، الكتاب الثاني هو كتاب سر الأسرار The Secret of Secrets يقال بان هذا الكتاب أصله باللغة اليونانية ثم ترجم الى

اللغة العربية عن السريانية وقد ترجمه يحى بن بطريق ، وهناك احتمال بأن مؤلف الكتاب أصلاً أرسطو وقد سمى ابن خلدون هذا الكتاب « كتاب السياسة » Book of Politics ونسبه الى أرسطو، دخل هذا الكتاب الى أوروبا في منتصف القرن الثاني عشر وقد ترجمه جون الاسباني وقد ترجم الكتاب بطلب من والدة ادل ملك البرتغال بين عام ١١١٢ وعام ١١٢٨ وقد طلبت من جون طبيبها الخاص بأن يؤلف لها كتاباً يعرف أبنها فن الحكم ودخائل النفس البشرية التي بواسطتها يستطيع الحاكم أن يتحكم في عقول وقلوب أتباعه ، ونصائح يتبعها في الحفاظ على صحته .

وهذه الترجمة كانت مختصرة ، اما الترجمة الموسعة فقد تمت في النصف الأول في القرن الثالث عشر وقد قام بترجمته شخص اسمه فيليب وقد استفاد من هذا الكتاب العالم الانجليزي مايكل سكوت ، وقدم هذا الكتاب للامبراطور فريدريك العالم ماستر ثيدور Master Theodore الذي يقال بأنه درس في بغداد والموصل ، هذا وقد قام العالم روجر بيكون بدراسة Secretum Secretorum ، وأعاد ترتيب بعض فصوله ، ولقد سماه « كتاب الكتب وكتاب العلوم » . لقد بلغ من أهمية الكتاب بأن وجدت له مايقرب من ٢٠٧ مخطوطة شعراً ونثراً مبعثرة في جميع المكتبات الأوروبية وبجميع اللغات الأوروبية. أقدم نسخة انجليزية ترجمت نثراً يعود تاريخها الى عام ١٤٢٢ التي قام بها جيمس يونج James Yonge واسمها بالانجليزية ،

The Gouernaunce of Prynces

وقد قام ليد فات بترجمته شعراً الى الانجليزية في عام ١٤٥٠ وسماه The Secree of Philisoffres «كتاب سر الفلاسفة»

في نسخته الشرقية المتمدة في الفصول العشرة الآتية ، فصلان عن الملك وصحته وذكائه في حكمه ، فصل عن العدالة ، فصل عن الوزراء ، فصل عن الكتاب ، فصل عن السفراء ، فصل عن الحرب ، الفصل الأخير عن بعض العلوم الخاصة .

الكتاب الثاني هو كتاب ،

The Dicts and sayings of the Philosophers

هذا الكتاب هو ترجمة لكتاب ألفه مؤرخ مغربي عاش في مصر في القرن العاشر الميلادي اسمه أبو الوفا بن فَتكية - ويعتقد أن هذا المؤلف استفاده من كتاب لحنين بن اسحق اسمه « نوادر الفلاسفة » . يحتوى الكتاب على عدد من أقوال الحكماء والفلاسفة وبذلك أدى الى نشأة ماعرف باسم أدب الحكمة Wisdom Literature

في الأدب الغربي ، ولقد استخدم تشوسر هذا الكتاب في حكايات كانتربري في احدى مخطوطات حكايات تشوسر المحفوظة في مكتبة كمبردج وجدت اشارة على المخطوطة الى هذا الكتاب . وقد عرفه تشوسر باسم ، Almagest اما مؤلفه فاسمه Abulguasis. ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية في القرن الثاني عشر ، اما أول ترجمة انجليزية فقد قام بها ايرل رفرز Earl Rivers في عام ١٤٧٣ ، وقد قام بهذه الترجمة عن الفرنسية ووجدت في نفس الفترة ثلاث ترجمات الى الانجليزية بواسطة ثلاثة مترجمين مختلفين ولكن ترجمة رفرز أفضلها جميعاً ..

٢ ـ كتب التاريخ والروايات :

ان كتب التاريخ كثيرة ومتعددة عرفت وانتشرت في البلاد الأوروبية بعد أن دخل العرب أوروبا ووصلوا الى جنوب فرنسا ثم نقلت الحروب الصليبية الكثير من الروايات التاريخية بعضها حقيقي وأغلبها الذي جمع في تصوره الخيال ، والتي بدورها أثرت تأثيرا مباشرا في فن الحكاية وفن الرومانسية وهي التي بدورها تطورت الى الرواية الأوروبية المعاصرة ..

هناك اشارات تاريخية تثبت أن معرفة الانجليز بالعرب تعود الى عام ٧٧٨ ·

أنشودة رولاند وثيقة تاريخية حكت كيف دخل العرب أسبانيا وحاولت أن تصور التطور التاريخي للعرب ، ظهرت في تلك العصور المبكرة مقطوعة رومانسية بعنوان Otuel and Roland هذه القصيدة الرومانسية تحكي في النص الانجليزي كيف ان تشارلز أحد حكام فرنسا سبق الى طرد العرب من الا ندلس ، تبين كيف هاجم تشارلز الأندلس ، وفي أثناء الهجوم قوبل بهجوم معارض من قبل اخوين من العرب هما منصور وبلقان (Beligans) وأخيراً هرب جيش بلقان الى سرقوسا في القصائد الرومانسية التي ظهرت في انجلترا ، كذلك قصيدة Otinel والقصيدة التي كتبت في بداية القرن الرابع عشر Sir Beues of hamtoun والتي نشرت في عام ١٣٠٠ وقصيدة King Horn ، ويعتقد أن هذه القصيدة هي أقدم قصيدة رومانسية قد كتبت في الربع الأول من القرن الثالث عشر ، كتبت باللغة الانجليزية،من المواضيع التاريخية المتمة التي ترويها قصيدة الملك هورن هي رحلة زعيم عربي أسمه الغزال ذهب مع وفد في عام ٨٤٥ الى ايرلندا ، عندما وصل الوفد

الى شواطيء ايرلندا جاء الشعب ينظر اليهم ويتعجب من أشكالهم وبعد ساعات من وصولهم طلبوا مقابلة الملك الذي كان قد عرف بأن العرب لن يركعوا له عندما يقدمون للسلام عليه ، ولذلك صنع لهم باباً منخفض المستوى حتى يجبرهم على الركوع أمامه ، ولكن الغزال الزعيم العربي أدرك الخيانة ودخل يحبو على يديه بدلاً من أن يركع للملك . وحالاً بعد الباب نهض منتصب القامة أمام الملك، ودار حديث طويل بين الملك والزعيم العربي بواسطة أحد المترجمين ، وأعجب الملك بذكاء وسعة اطلاع الزعيم العربي ولذلك أقام الزعيم العربي مدة طويلة وهو في موضع الرعاية والتكريم من الملك وزعماء دولة ايرلندا ، ودارت مناظرات علمية بين الوفد العربي وعلماء المجوس ولقد أعجب الزعيم الغزال بنساء الايرلنديين وخاصة الملكة التى اسمها نوداوترد ، هنا وسوف نحلل بعض الكتب والحكايات التاريخية عندما نستعرض تأثير هذه الكتب من ناحية الصور الأدبية والمواضيع الأدبية واللغات التي تمثل أثر الفكر العربي في الفكر الأدبي البريطاني والأوروبي في القرون الوسطى .

٣ ـ الصور الأدبية :

اهتمام العلماء والشعراء الانجليز بالعلوم العربية في العصور الوسطى ترك أثراً واضحاً على القصائد الشعرية وخاصة في الصور الشعرية ، قصيدة البومة والعندليب The Owland the Nighting ale قصيدة كتبت بين عامي ١١٨٦ وعام ١٢١٦ تبين الأثر العلمي وخاصة في الفلك والطب المعربين على الصورة الشعرية ، موضوع القصيدة هو حوار بين البومة والعندليب حول التنجيم .. فالبومة تعرف منازل النجوم والتي بواسطتها تعرف ماذا سوف يحدث في المستقبل ، اما العندليب فلا يؤمن بعلم النجوم ويسخر من اعتقادات البومة ، موضوع القصيدة يدور حول أثر النجوم على التغيرات الطبيعية التي تحدث في الكون وأثرها على بيتلوجية الانسان وتصرفاته ، أثر النجوم على الحالة النفسية للانسان وتكوينه النفسي والعقلى. ثلاثة علوم متداخلة تكون تركيب هذه القصيدة وهي : علم الفلك ، علم النجوم ، والطب .. في القرنين الحادي والثاني عشر كانت كتب ابن سينا والفارابى والخوارزمي هى المصدر الأساسى لهذه العلوم في انجلترا وفي أوروبا ، البومة شرحت لنا كيف أن النجوم تساعد على التنبؤات الجوية وبينت لنا علما عرف في اللغة الانجليزية باسم Mathesis وهو ربط مصير الانسان بالنجوم .

العندليب يؤمن بلغة العصر الحديث بالاستنتاجات العلمية لحدوث الأشياء ، يحدثنا العندليب عن أثر الغضب على السببية عند الانسان ٠ القلب هو أساس القوى العقلية عند الانسان وفيه القاعدة الأساسية لجميع المعتقدات والعواطف النفسية ، لذلك فان عمل القلب يتكون من ثلاثة عوامل ،
الغضب حيث يؤثر الغضب على القلب بواسطة الدم الذي يثور فيه عند الغضب الثاني أن القلب تقع فيه الروح والقوى العقلية المميزة ، ثالثا في حالة الغضب لا يخرج القلب سوى بخار ساخن وهذا الهواء الساخن هو الذي يعطل عمل القلب النفسي والفسيولوجي ٠ هذا التركيب النفسي للقلب وأثره على العواطف البشرية أشار اليه ابن سينا في كتاب « الشفاء » وأشار اليه كذلك ابن لوقا ٠ كذلك تجد في القصيدة مقطوعات شعرية مطولة تشرح القوى الأربع المعروفة عند ابن سينا وغيره من علماء النفس والأطباء في العصور الوسطى وهي القلب ، والعقل ، والكبد ، والأعضاء التناسلية ٠
كذلك نجد صوراً أدبية ، أخذت من كتب الطب وكتب علم النفس في العصور الوسطى ، كقصائد تشوسر ٠ ان أغلب العلماء والفلاسفة العرب من أمثال الرازي وابن سينا والفارابي وابن رشد وابن حزم ، وردت في أغلب قصائده ٠ ففي حكاية حامل الدروع ، نجد أسماء عربية مثل الفتاة Elphata وهذا الأسم محرف عن كلمة فتاه العربية ومن ثم يعود الاسم كذلك الى مجموعة من النجوم على أساس أن هذا الاسم تطور في كلمة عربية alfakkah والتي تطورت من كلمة Elpheta والتي تعرف بالانجليزية Corona وهو أكاليل الزهرة ٠٠
والفتاة هو اسم زوجة الملك تارتر Tartre أما أحد الأبناء فاسمه Algarsyf وهذا الاسم تطور في الكلمة العربية سيف وهي تشير الى الجوزاء

وتعرف أيضا بالجبار، وتجد كذلك أن تركيب الاسرة والعلاقة فيما بينها في هذه القصيدة يشبهه الى حد كبير تركيب هذه النجوم التي تحدث عنها تشوسر في هذه القصيدة . كذلك نجد في قصائد مختلفة اشارات متعددة الى الكيمياء القديمة أو aLChemy

الحيوانات في التركيب النفسي للشخصيات · فنجد من اسماء هذه الحيوانات الطائر الأبيض ، التنين ، العقاب الأبيض ، العقرب واسماء أخرى مثل ابن الشمس ، الذهبي ، الفضى والغول الخ ...

الكيمياء القديمة في أعمال تشوسر الأدبية تمثل الانتقال من الموت الى الحياة ومن الحياة الى الموت وتمثل كذلك التناسل والاتحاد الكلى بين تنسيقين وشخصيتين مختلفتين ·

٤ ـ مواضيع أدبية تدل على التأثير العربى في الأدب الانجليزى والأوروبى ،

أ ـ موضوع الزواج :

الزواج في الآداب الأوربية والعالمية يدل على التلاحم والاتحاد ويدل على اتحاد الصنوين وهى الوسيلة التى عبر بها الأدباء عن انصهار العالم المحارب المتضارب في بوتقة واحدة ·

هذا الموضوع ـ الزواج ـ يمثل الاتحاد بين الاسلام والمسيحية في الأدب الانجليزى في العصور الوسطى ويمثل لذلك انتصار المسيحية على الاسلام في قصيدة Digenes Akrites نجد ان البطل والذى تحمل اسمه القصيدة وهو ابن أمير سوريا يتحول الى المسيحية ، الاسم Digenes مكون من مقطمين dio gens لأنه ولد من جنسين العرب والبيزنطنيين ، أما Akrites فهو مصطلح للمحاربين الرومان ويقصد به أولئك الذين يدافعون عن حدود الدولة البيزنطية ضد هجمات المسلمين .

والاسم كذلك اسم شعبى لبطل عرف في القرن الثانى عشر الميلادى وفي القرون الوسطى ، هذه الملحمة تحكى قصة البطل وأيجنز ومغامراته الحربية وهى دائرية التركيب بمعنى ان الملحمة تعود في النهاية الى النقطة التى انطلقت منها ، ترتيب القصيدة يتكون من روابط أسرية بمعنى ان الشخصيات التى تكوّن الملحمة ·

أب أم أخت أخوين ، جغرافية القصيدة تتكون من الأقاليم التالية البيزنطية ، سوريا ، أرمنيا أما الديانات فهى المسيحية والاسلام ويقصد بالوثنيين في هذه الملحمة المسلمون ·

والد دايمنز امير من سوريا تحول الى المسيحية وتزوج والدة دايمنز وهى من بيزنطة ، دايمنز ذهب ليحارب في سوريا وشمال الجزيرة العربية

وهناك سبا أمرأة عربية وعاد بها الى الدولة البيزنطية رغم ان والده اعترض على هذا الزواج إلا ان دايمنز احتفل بها كزوجة له وأحضر اسرته الى الدولة واحتفل بهذا الزواج لمدة ثلاثة أشهر • بهذا الزواج استطاع دايمنز ان يحول زوجته وأسرتها الى المسيحية وان يخلق جوأ من الوفاق والوئام بين الدولة البيزنطية وسوريا •

موضوع الزواج في هذه القصيدة وفي القصائد الأخرى مثل King of Tars and the saden of Dam والتى فيه يتزوج الأمير تراتارخان Tartar Khan من أميرة أرمنية يشير الى الوفاق بين الاسلام والمسيحية •

ب - معالجة السراسنة في الأدب الانجليزى :

حفل الأدب الانجليزى في العصور الوسطى بمعالجة السراسنة والحديث عن طباعهم • الحديث عن السراسنة بنى على الكثير من الأوهام والأساطير وتصور انتصار المسيحية على الاسلام أو تصورهم بأنهم أفراد يسعون وراء شهواتهم الفـردية - شـخصية The Floripas التى وردت

بانهم أفراد يسعون وراء شهواتهم الفردية ـ شخصية Floripas التي وردت في ملحمة The Sowdone of Babylone الانجليزية ونصها بالفرنسية La Destruction de Rome تحكي قصة هذه المرأة الشهوانية القوية والتي بعد أن هاجم والدها روما تحولت هى وأخوها Ferumbras فلوريبا الى المسيحية وبعد ذلك ساعدت حبيبها على أن يدخل القلعة الخاصة بالسلطان في مدينة ايقيرمور Aigremour في أسبانيا على شواطيء البحر الأبيض المتوسط ساعدت حبيبها Guy of Burgundy وبقي قواده الخاصون حيث اسرهم والدها لأنهم حضروا لكي يأخذوا بثأر الغارة التي قام بها والدها لابان (السلطان) Laban

أخيراً يكتشف أحد القواد المقربين من السلطان «لا بان» وجود القواد الرومان في القلعة الخاصة به ولما أدرك القواد الرومان أن أمرهم انكشف نقلوا ذلك القائد المسلم بمساعدة الأميرة فلوريبا ثم فشل السلطان ومن معه في تلك القلعة ولكن السلطان هرب من باب خاص ويعود لحصار القلعة الذى يستمر طويلًا دون جدوى حتى يستسلم السلطان لابان الذي هزم وخدع في نهاية الأمر بواسطة ابنته التي تحولت من الاسلام الى المسيحية ، كذلك نجد البطل Otuel والذي هو بطل لثلاث

قصائد رومانسية انجليزية في العصور الوسطى يتحول من الاسلام الى المسيحية ثم يحارب الملك لارل في اسبانيا ويجاهد لكي يحول أغلب المسلمين في آسبانيا الى المسيحية ٠

جـ ـ السلطان المهزوم والرجل المتوحش :

هذه النقطة تشير الى انتصار المسيحية على الاسلام ، وأغلب القصائد الرومانسية التي ظهرت في العصور الوسطى في انجلترا تعالج هذا الموضوع ٠

في قصيدة Sowdone of Babylone قرر السلطان لا بان أن يأخذ أبنه فوربراس Sir Ferumbras حاكم الاسكندرية وكذلك فلوريبا Floripas والملك لوكفير ملك بغداد وذهبوا جميعاً للهجوم على روما ولكن هناك لغضب الالهة عليهم كما تقول القصيدة انهزموا و بسبب أنهم وثنيون ولا يؤمنون بالديانة المسيحية ٠ ان هذا الموضوع يوضح الحقد الدفين الذي شمرت به المسيحية تجاه الاسلام والمسلمين في العصور الوسطى ، لقد كان حقدا على الاسلام والمسلمين واضحاً في هذه القصيدة لذلك نجد أن « لفظ المسلمين الوثنيين » كما في القصيدة يكرر عدة مرات في أكثر من فقرة ٠ وفي نهاية هذه القصيدة نجد أن الشياطين تقطع رأس السلطان لا بان ٠

بلغ من حد السخف والسخرية بالمسلمين بأن المسلمين صوروا بصورة العمالقة المتوحشين وفي عبارات أخرى قصد بالرجل المتوحش العملاق، أو الرجل المتوحش عرف في الآداب العالمية بأنه يصور القوة والغدر والخيانة وقد يعادى الحضارة، هذه الصورة هي بقايات تاريخية من فترات ماقبل الحضارة وحتى في العهود التاريخية الغابرة كان النصر الذي يسعى الى تدمير الحضارة ومقوماتها المادية والروحية لذلك ربط الأدب الانجليزي في العصور الوسطى بين العملاق و الانسان المتوحش والعربي ، في الآداب الأوروبية في العصور الوسطى يظهر في أغلب القصائد فارس أصغر رجل متوحش قوي ويسعى الى تحقيق مطالبه بالقهر والجبروت ، فلقد وضع هذا الشخص مقياساً يحتذى لتصوير الرجل الشرقي ، فيرنقو Vernagu في قصيدة Rouland and Vernague

عملاق ضخم تصفه القصيدة :

Tventi fete he was a lengþe
& al so of gret strengþe,
& of a stern sight,

Blac of here & rede of face,
whare he com in ani place,
he was a douhti knizt.

طوله عشرون قدماً وصاحب قوة عظيمة وبصر حاد . أسود الشعر وأحمر الوجه والى أي مكان يذهب يساوي فارسين .

في قصيدة : Sowdone of Babylone نجد عملاقين في الشرق وكلاهما له رأس حيوان وهم أتباع الرجل الشيطاني المتوحش ، ويقصد بهذه الأوصاف المسلمون . الأول أسمه استرقوت Estragot وهذا يصاحب السلطان لايان عند هجومه على روما .. أما الثاني اليقلوران Alagolafre يقوم بحراسة برج السلطان .

د ـ الرحـــلات :

لقد قام في العصور الوسطى الكثير من الرحالة خاصة من فرنسا وبريطانيا برحلات متعددة الى البلاد الشرقية والبلاد المقدسة . خط هؤلاء الرحالة خبراتهم وذكرياتهم في كتب نشرت فيما بعد ، من هذه الكتب كتاب" الأرض المقدسة" الذي ظهر في ١٣٣٦ وتقرير البعثات التبشيرية الفرنسية الذي ظهر في ١٣٣٠ وكتاب ظهر بالفرنسية في عام ١٣٠٨ تحت عنوان "مقتطفات عن التاريخ الشرقي"، أما اهم هذه الكتب هو كتاب " رحلات جون مانديبل" لمؤلفه جون مانديبل والذي ظهر بالفرنسية في عام ١٣٥٧، الكتاب قسم الى أربعة وثلاثين فصلا في الفصل الأول يقصد القسطنطينية وفي الفصل الاخير يقصد ارض بريستر جون الامير المسيحي الخرافي للبلاد الشرقية . أعطى في أكثر من فصل وصفا مفصلاً لمصر وحكامها من قبل صلاح الدين الأيوبي حتى عام ١٣٤٨ وقد أقام الكاتب نفسه فترة ليست بالقصيرة في مصر ، ووصف كذلك لبنان ومنطقة الحشاشين وتحدث باسهاب عن معتقدات الحشاشين الروحية ووضع في مذكراته ماكتبه الصليبيون عن الحشاشين ووصفهم وحياتهم اليومية والتركيب السياسي لحكومتهم والطاعة العمياء التي تميز بها أتباعهم لولاتهم ، والحرب التي شنوها على الحكام المسلمين من أمثال صلاح الدين ، وبما أن

المعروف أي كلمة Assassain في الانجليزية تطورت عن كلمة حشاشين Hashishiyyin العربية كما أشار الى ذلك معجم اكسفورد فإنه يعتقد أن ماندنييل له دور في نقل هذه الكلمة الى اللغة الانجليزية ولقد كتبت في رحلاته بالصورة التالية ، Al-Hashishin وأطلق عليهم كذلك رجال الجبال وعرفوا بها بعد في أوروبا بهذا الاسم حسب ماورد في الكتب التاريخية ومعاجم اللغة الأنجليزية الكلمة الأخيرة في هذا المجال توضح بأن كتب الأدب العربي مثل كتاب ابن حزم طوق الحمامة وشعر الزجل في الأندلس والقصص التاريخية التي كانت منتشرة في الشرق العربي أثرت في تطور الأدب الأوروبي ، فحديث ابن حزم عن فن الحب له تأثير مباشر في أعمال تشوسر ثم في نشأة الفكر الرومانسي في الأدب الانجليزي وكتب العلوم في الرياضيات والفلك والكيمياء ساهمت في الصور العلمية التي انتشرت في الأدب الانجليزي في العصور الوسطى أما الأغراض الادبية التي تنظر للاختلاف الديني والمذهبي فلقد صورت القصائد الأوروبية الانسان العربي بأنه انسان متوحش شهواني جبار .

المصـــادر والمراجع

1. Dorothea Metlitzki. **The Matter of Araby in Medieval England.** New Haven and London : yale University Press, 1977.
2. Edward W. Said. **Orientalism** New York, Pantheon Books, 1978.
3. Norman Daniel. **The Arabs and Mediaeval Europe.** Longman : London and New York, Second Edition : 1979.
4. Samuel C. Chew. **The Crescent and the Rose.** New York : Oxford University Press, 1937. 2 Volumes.

٥ ـ الدكتور محمد العصفوري « صور الاسلام والمسلمين في الأدب العربي » مجلة عالم الفكر المجلد الثاني ، العدد الرابع ١٩٧٨ ص ٤٦١ ـ ٩٨٠ .

6. Byron P. Smith. **Islam in English Literature.** Beirut, 1939.

الجـــذور

الكتاب الذي حقق أكبـــر رقم في التوزيع في تاريخ أمـــريكا (١)

تأليف : اليكس هـــلي

كتاب « الجذور » هو أكثر الكتب رواجاً في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن ، ولقد تجاوز توزيعه مليون نسخة ، ولا تزال أصداؤه تتردد في كل المجالات الثقافية في أمريكا · مؤلفه زنجي هو اليكس هلي ، وكان قد عرض على شاشة التليفزيون الأمريكي في حلقات مع بداية هذا العام ، ثم أنتج كفيلم تليفزيوني بلغت تكاليفه ـ كما ذكرت مجلة تايم الأمريكية ـ ٦ ملايين دولار · وشاهد الفيلم حوالى ٨٠ مليون أمريكي ·· وكانت هذه بداية الضجة الواسعة التي أحاطت بالكتاب وجعلت الأمريكيين يقفون في طوابير أمام المكتبات لشرائه ·

ويصور الكاتب ببراعة ودقة مدهشة رحلة الزنوج الى أمريكا ، كل الظروف التعسة التي أحاطت بها ، وبسببه أعطى المؤلف شهادات دكتوراه فخرية من عدة جامعات أمريكية ، ودارت حوله مناقشات وندوات كثيرة في التليفزيون · وكانت المفاجأة أن أحد الشخصيات من البيض قال في احدى الندوات : ان أحد أجداده القدامى كان هو الشخص الذي تحدث عنه اليكس هلي ، باعتباره « السيد » الذي اشترى أول أجداده القادمين الى أمريكا ··

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة العربي العدد ٢٢٣ ـ جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ ـ يونيو (حزيران) ١٩٧٧ م ، ص ١٤٠ ـ ١٤٤ ·

لقد أجرى استفتاء حول أثر الكتاب في المجتمع الأمريكي ، فكان رد ٧١ ٪ أنه سوف يعمق الفهم والروابط بين البيض والسود ، بينما قال ١٧ ٪ أنه سيحد من هذا الفهم وقد يؤدي الى حوادث عنصرية أكثر ، وقال ١٢ ٪ أنه لن يكون له أثر فعال .

حاول المؤلف أن يتتبع في الكتاب حياة أسرته وتطورها حتى جده السابع الذي نزح من جامبيا في غرب أفريقيا ، واستطاع أن يسجل تاريخ سلالته لمدة قرنين من العذاب ، وحياة العبودية التي عاشها أجداده عندما أجبروا على أن يتركوا بلادهم في غرب أفريقيا ويهاجروا الى أمريكا الشمالية .

ينتهي الفصل (١١٧) من هذا الكتاب بميلاد المؤلف ، ويشرح من بداية الفصل (١١٨) الى نهاية الفصل (١٢٠) قصة تأليف الكتاب كفكرة تخمرت في ذهنه وهو مازال طفلاً يحبو حتى صورها في شيخوخته على صفحات هذا الكتاب .

نشأ اليكس هلي في قرية هنج التي يبلغ عدد سكانها حوالى خمسمائة نسمة في ولاية تنسى في جنوب أمريكا . في تلك القرية الصغيرة وهو يتدحرج بين أفراد عائلته بدأت ترن في أذنه بعض الكلمات الافريقية المتقطعة ، ومن خلال تلك الأصوات بدأت تترسخ في مخيلته قصة تاريخ أسرته وتبرز أمام عينيه خريطة القارة الافريقية التي نزح منها أجداده .

هذه الأصوات .. وتلك الصور التاريخية الجغرافية تحركت في نفس الكاتب عندما التحق بخفر السواحل الأمريكي وتحولت الى رغبة في الكتابة وحب الاطلاع بالاضافة الى التشجيع المعنوي الذي وجده من والده الذي حمل شهادة الدكتوراه في الزراعة . ثابر هذا الشاب على المطالعة والكتابة حتى أصبح مراسلاً لمجلة « المختار » ، وأجرى عدة مقابلات مع الزعيم الزنجي المسلم مالكوم اكس . انتهت هذه المقابلات باخراج كتاب (السيرة الذاتية) لمالكوم اكس ، بالاشتراك مع اكس نفسه .

بعد اخراج هذا الكتاب وجد اليكس هلي نفسه مدفوعاً لكي يحقق الحلم الذي طالما راوده وأن يخط تخيلاته على القرطاس والقلم ، وجد نفسه مدفوعاً الى كتابة تاريخ أسرته والى اثبات فعالية التاريخ الشفوي والحكايات المتداولة بين الأفراد كمصدرين أساسيين لدراسة التاريخ .

بدأ اليكس هلى يحصر بعض الكلمات التي يتذكرها من طفولته والتي مازالت متداولة بين أسرته واتصل ببعض العلماء المختصين في اللغات والتراث الشعبي في أفريقيا · اتصل بالدكتور جين فانسينا صاحب كتاب « التراث الشفوي » والذي يدرس الآن بجامعة ويسكنسن · استطاع الدكتور فانسينا أن يثبت بأن بعض الكلمات مثل Kamby Bolongo مأخوذة من شعب ماندنقا Mandinka وهي تعني نهر جامبيا في غرب أفريقيا ·

استمر الكاتب على سيره الحثيث لمدة اثنى عشر عاماً وبعد أن زار ما يقرب من ٥٢ مكتبة وزار آثار أجداده في جامبيا في غرب أفريقيا أخرج هذا السفر الضخم في خريف ١٩٧٦ · وهكذا جسد أحلامه في خمسمائة وسبع وثمانين صفحة · ولقد نال المؤلف تقديراً لجهده تسع شهادات دكتوراه فخرية من كبريات الجامعات الأمريكية ·

يهمنا هذا الكتاب كعرب ومسلمين من ناحيتين :

١ ـ الأمر الأول : يثبت هذا الكتاب أن الزنوج الأوائل الذين استعبدوا وارغموا على الهجرة الى القارة الأمريكية هم من المسلمين والأفريقيين ·

٢ ـ الموضوع الثاني : يصور الكتاب الحالة المزرية التي عومل بها العبيد في أمريكا لذلك فان هذا الكتاب هو وثيقة تاريخية لحالة البؤس والشقاء التي رافقت فلسفة العبودية بأمريكا في تاريخ الحرب الأهلية الامريكية في عهد لنكولن ·

ان هذا الكتاب يعتبر رداً مفحماً على أولئك الذين اتهموا العرب والمسلمين بمعاملة العبيد السيئة القاسية ·

المسلمون الأوائل في أمريكا الشمالية(١)

الشواهد التي تدل على اسلام تلك القبيلة واضحة في الأسماء والعادات في تاريخنا المعاصر · يشير المؤلف الى أنه بعد أن تعرف على أن أجداده من قبيلة تعيش في جامبيا غرب أفريقيا تعرف على شاب يدرس الاقتصاد الزراعي في احدى جامعات نيويورك وهو ينتمي الى قبيلة ماندنقا ·

---

(١) هذا العنوان والذي يليه غير موجودين في الكتاب وانما وضعتهما لكي يساعدا القارىء على متابعة الأفكار الانسانية في الكتاب ·

وافق هذا الشاب واسمه أبو منجا Abou Manga أن يرافق اليكس هلى الى جامبيا وأن يكون مترجماً له ٠

في صفحة ٥٧٨ يشير المؤلف الى أن جد الأسرة منجا اسمه الحاج منجا Alhaji Manga ويعلق المؤلف في نفس الصفحة بأن أغلب سكان جامبيا من المسلمين ٠

في صفحة ٥٧٨ يشير المؤلف الى أن جد الأسرة الأول عاش في موريتانيا وأن اسمه كيريبا كنتا كنتي Kairaba Kunta Kinte ، ويقول المؤلف: أن معنى هذا الأسم باللغة الانجليزية Marabout ثم يضيف قائلاً في نفس الصفحة أنه (الرجل المقدس في عقيدة المسلمين) ٠

والواقع أن معجم اكسفورد يشير الى أن الكلمة تعود الى الأصل العربي « مرابط » ويشرح قاموس اكسفورد أن كلمة « مرابط » تطلق في لغة البربر والمور على الراهب أو الناسك ٠

وعالمنا العربي يعرف الكثير عن دولة المرابطين التي عاشت في شمال أفريقيا في القرن الثاني عشر ٠

جد الأسرة الذي هاجر من موريتانيا الى جامبيا أسـمه أمورو ٠٠ وهـذا تحريف واضح لاسم عمر أو عمرو ٠ وعندما رزق عمرو بمولود رفع سكان القرية أيديهم وراء الإمام مهللين ومكبرين ، الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله ٠ (الكاتب سجل الكلمات العربية ذاتها بحروف لاتينية) ٠

ثم يذكر الكاتب أن هذا المولود سمي بعد سبعة أيام باسم جده الأكبر كنتا كنتي ٠

وهذا القادم الجديد هو الذي اختطف وهرب الى قارة أمريكا الشمالية ليكون جسراً انسانياً على المحيط الأطلسي رابطاً ما بين أسرة كنتا كنتي في غرب افريقيا والسلالة التي تفرعت من نفس الجد في ولاية فرجينيا ثم أخيراً استقرت في جنوب أمريكا في ولاية تنسي ٠

الفصول الأولى من هذا الكتاب تصور حياة سكان قرية جوفيور التي منها خرج كنتا كنتي ، بأنهم قوم متمسكون بتعاليم دينهم الاسلامي الحنيف وأن عمرو وأبنه كنتا كنتي يكثران من استخدام الآيات القرآنية واستعمال المصطلحات المتداولة عند

المسلمين مثل إن شاء الله وآمين . وعندما اكتشف عمرو بأن ابنه قد خطفه الجنس الأبيض فإنه خر لله ساجداً وسلم أمره له . في صفحة ١٢٣ ذكر المؤلف بأن كنتا كنتي كان يتمنى أن يزور مكة وأن يؤدي فريضة الحج . ولقد كان مثل أقرانه من أطفال القرية يحافظ على الذهاب الى المسجد لدراسة القرآن على أيدي الإمام . لقد كان كنتا في قريته وعندما اختطف الى أمريكا الشمالية ، مثالاً للمؤمن الصادق الذي يعتصم بحبل الله المتين ومع ذلك يجاهد بنفسه وماله في سبيل التحرر من العبودية .

يبرز إيمان كنتا كنتي الشديد واعتصامه بحبل الله أنه كان دائماً يردد اسم الله[1] . وفي أحد أيام رحلته التعسة وهو على الباخرة التي أقلته الى أمريكا الشمالية ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، سأل نفسه أين الله الموجود في كل مكان وكل زمان لينقذه في تلك اللحظات الحرجة .

ولكنه راجع نفسه قائلاً بأن هذه الشكوك سوف لا تجعله أحسن من هؤلاء « الكفرة » الذين استقبلوه على ظهر هذه الباخرة ، وعاد يستغفر ربه ويدعو لروح المعذبين معه على ظهر هذه الباخرة .

عقيدة كنتا كنتي لم تتزعزع حتى عندما أصبح عبداً في ولاية فرجينيا في أمريكا الشمالية .

يقول للعبد الذي كلف برعايته وتعليمه اللغة الانجليزية:(أنا كنتا كنتي أول ابن لعمرو الذي هو ابن الرجل المقدس كيريبا كنتا كنتي) . وبعد حديث طويل يقول له كذلك:(خادم الله لا يخيب أمله في النضال اذا أراد أحد أن يعتدي عليه وابن عمرو لن يقبل الاستسلام) .

صور من تاريخ العبيد في أمريكا :

والكتاب يعطي صورة حية عن المعاملة الوحشية التي عومل بها العبيد في أمريكا الشمالية ، صور وحشية عدة غطت صفحات هذا الكتاب منذ أن ركب كنتا كنتي الباخرة التي حملته الى أمريكا الشمالية حتى تم تحرير العبيد على يد الزعيم الأمريكي ابراهام لنكولن في أثناء الحرب الأهلية الأمريكية . إنه يسجل تاريخ قرن من العذاب الذي عانى منه الزنوج في أمريكا ، فلقد وصلت الباخرة التي أقلت كنتا كنتى الى الساحل الشرقي في يوم ٥ يوليو ١٧٦٧ وأعلن تحرير العبيد

---

(١) من أمانة المؤلف العلمية أنه استعمل لفظ الله ALLAH والممثلون في الفيلم استعملوا نفس اللفظ دون أي ترجمة أو تعريب .

في أمريكا في عام ١٨٦٣ ·

ان الكتاب ، كذلك حجة داحضة تدفع باطل المستشرقين الذين سلطوا أقلامهم على العرب والمسلمين ووصفوهم بمختلف الأوصاف والبدع لمعاملة العبيد الوحشية · ان مشاهد هذا الكتاب المبكية خير دليل يشهد على المعاملة القاسية التي وجدها الزنوج من الاوروبيين والأمريكان ، وان تاريخ العبودية في أمريكا اتسم بصور بشعة قل أن تجد لها مثيلاً في أي بقعة من بقاع العالم ·

تبرز صور المعاملة الوحشية منذ أن امتطى كنتا كنتي ظهر السفينة التي أقلته الى أمريكا الشمالية ، وعندما يجد نفسه مسلسلاً في أقفاص الحيوانات في قاع السفينة · عندما يصاب كنتا كنتي بمرض فتاك على ظهر السفينة بسبب الغذاء الغريب عليه فأنه لا يجد من يعالجه ولا يستطيع أن يمد يده الى الطعام حتى يسد رمقه من شدة المرض · وانما يساعده على ذلك رفاقه في الأسر · مع هذا المرض الشديد الذي ينازع به سكرات الموت فانه لا يجد الا ضرباً بالسياط ورفساً بالأرجل · وعندما يتماثل للشفاء صمم هو ورفاقه على القيام بثورة ضد ربان وبحارة السفينة ، وفعلاً قاموا بتنفيذ مخططهم وقتلوا بعض البحارة ولكن أحد هؤلاء البحارة صوب نحوهم مدفعاً أباد منهم مايقرب من أربعين شخصاً في دقائق معدودات · وعندما وصلت الباخرة الى ميناء اينابولس في ولاية ميريلاند كان في انتظارهم مندوبون لبعض الشركات التي تشتري العبيد مع بعض البضائع الأخرى الموجودة في الباخرة وهذه الشركات بدورها تقوم ببيع هؤلاء العبيد في حراج عام · ويسجل هنا بسخرية مرة أن الاقطاعيين وممثليهم كانوا عندما يشترون العبيد يفحصون أسنانهم قبل توقيع عقد البيع مثلما ينظر العربي الى أسنان الكبش قبل شرائه ·

كان كنتا كنتي من نصيب سيد اقطاعي في فرجينيا ، ومع أنه ذاق ألوان العذاب على يدي ذلك السيد الاقطاعي الا أنه ظل مصرّاً على الاحتفاظ بتراثه وقوميته ·

لم يتعلم اللغة الانجليزية الا بعد جهد جهيد ، وظل يخلطها بلهجة قومه ماندنكا نسبة الى القبيلة الافريقية التي ينتمي اليها وببعض الكلمات العربية ·

سمي كنتا باسم جديد وهو توبيه Toby ، ولكنه رفض أن يعترف بهذا الأسم وأصر على الاحتفاظ باسمه الأصلي · مع أنه في احدى المناسبات ضرب حتى

أشرف على الموت لكي يعترف وينطق باسمه الجديد ، ولقد رفض أن ينسى قوميته وحريته الأصلية ويتقمص ثوباً دخيلاً على تراثه الخالد ان كنتا كنتي الذي أصبح رمزاً للقومية الأفريقية في القارة الأمريكيةورمزاً للمجاهدالملح الذي أصر على الاحتفاظ بدينه الاسلامي وتراثه القومي ، صمم على الاحتفاظ بأسمه الافريقي

حتى بلغ من الكبر عتيا وقبل وفاته لقن اسمه لابنته كيزي ، وكذلك لقنها اسم النهر الذي يجري في قريته كامبي بولونجو ، ذلك النهر الذي أختلط ماؤه بدمه وأصبح جزءاً من تكوينه النفسي والجسماني ٠

يسجل المؤلف أن كنتا كنتي عندما كان في الثلاثينات حاول الهرب للمرة الثانية بعد أن قام بنفس المحاولة وهو في بداية العشرينات من العمر ، ولكن ألقى القبض عليه بواسطة شبكة من ذلك النوع الذي يستخدمه الأوروبيون لصيد الحيوانات في أفريقيا ٠ ولكن لا يستطيع الهرب مرة أخرى لأن قدمه اليمنى قطعت بفأس من النصف ٠٠

وكيزى ـ ابنته ـ كانت قد خطفت أمام عيني والديها وهي مازالت في سن الشباب لأن سيدها باعها الى اقطاعى آخر ٠ أنجبت كيزى طفلاً أسمته جورج ٠ الذي عاش طوال حياته مدرباً للدجاج ، ولقد نال حريته لأن سيده خسر رهانه في احدى معارك الديكة ، ولما لم يستطع السيد دفع مبلغ الرهان وهو عشرة آلاف دولار فقد قدم جورج بديلاً للمبلغ المطلوب ٠ ولكن السيد الجديد الذي اشترى جورج تعهد له بأنه اذا أخلص في تدريبه دجاجه وفاز في صراع الديكة فإنه سوف ينال حريته خلال خمس سنوات ، وفعلاً بر السيد بوعده ٠ عاد جورج الى زوجته وأطفاله منعماً بفرح الحرية وحلاوتها ، ولكنه سرعان ماوجد نفسه مرغماً على تركهم مرة أخرى لأن قانون فرجينيا يقضي بأنه اذا قضى الزنجي فيها ستين يوماً فإنه سوف يكون عبداً مملوكاً مرة أخرى ، الأمر الذي أجبره على ترك الولاية على الفور ٠

وبعد إعلان تحرير العبيد عاد جورج الى أبنائه وأسرته وطلب منهم أن ينتقلوا معه الى قطعة من الأرض اشتراها في ولاية تنسى أطلق عليها جورج أسم « أرض الميعاد » ٠

مفهوم النقد
عند محمد مندور

يعد محمد مندور من خيرة النقاد العرب ، وميزة مندور أنه درس وفهم روح الآداب الأوروبية في اطار الحضارة الغربية وبالتالى أجاد في نقل التراث الغربى الى العالم العربى وكيفية الاستفادة من نظريات النقد الغربية في معالجة النصوص الأدبية العربية ٠ (١)

ولد محمد مندور في الخامس من يوليو ١٩٠٧ في كفر مندور بالقرب من منيا القمح بمديرية الشرقية ، وبعد أن أكمل تعليمه الجامعى في الآداب والحقوق وجد تشجيعاً ومساندة من المرحوم الدكتور طه حسين للذهاب الى فرنسا ٠
مكث في فرنسا ما يقرب من تسع سنوات متنقلاً بين المكتبات العامة والخاصة ومتزوداً بأنواع الثقافة الغربية زائراً ماتمكن من المسارح والمتاحف ومختلف دور الثقافة والأدب ٠

لم يدرس دراسة أكاديمية منتظمة بسبب أن خططه الدراسية الخاصة تعارضت مع الخطط الدراسية الرسمية كما بين ذلك في الاهداء الى أستاذه المرحوم طه حسين والذى صدر به كتابه « في الميزان الجديد »،عاد الى القاهرة في يوليو عام ١٩٣٩ م وعكف تسعة أشهر على الأطروحة التى قدمها بعنوان « اتجاهات النقد في القرن الرابع الهجرى » والتى ظهرت بعد ذلك في كتابه المشهور باسم « النقد المنهجى عند العرب » ٠

منح جائزة الدولة التقديرية بالنسبة لمؤلفاته عن المسرح في عام ١٩٦٢ ، توفي مندور في مايو ١٩٦٥ ٠ بعد أن ترك خلفه أربعة أبناء وما يقرب من واحد وعشرين مؤلفاً وسبعة كتب مترجمة عن الآداب والتاريخ الأوروبى ٠ لقد كانت حياة مندور حافلة بالأدب والثقافة والترجمات والمؤلفات التى ألقت الضوء على نواح واتجاهات نقدية جديدة في معالجة النصوص الأدبية العربية وكيفية الاستفادة من نظريات النقد الغربية ٠

(١) نشر هذا المقال في مجلة العربي العدد ٢١٧ ــ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ ــ ديسمبر ١٩٧٦ م ص ٣٩ .

كينونة وحقيقة النص الأدبي :

تعريف مندور للنص الأدبي يتضمن بأنه كل نص يثير خيال القارئ ويبعث اللذة الفنية والأدبية في نفسيته ،ولا بد أن يحتوى على مميزات جمالية . الأدب بصورة عامة والشعر بصورة خاصة يهتم بالنواحى الجمالية وليس له هدف ايدولوجى أو تعليمى وانما هدفه النواحى الجمالية . هذا التعريف استمده مندور من مقال أستاذه في السوربون جوستاف لوبون La Method de L'histoire Litteraire
الذى ترجمه مندور في عام ١٩٤٣ وضمه الى كتابه « النقد المنهجى عند العرب » تحت عنوان « منهج البحث في تاريخ الاداب » لا بد أن أشير هنا أن مندور غيّر موقفه فيما يختص بعدم ربط الاداب بالأهداف الايدولوجية اذ أنه في نهاية حياته دعا الى الأدب الملتزم وربط الأدب بالأهداف الايدولوجية كما سنرى في نهاية هذا المقال .

يرى مندور أن الاسلوب الأدبى لا بد أن يحتوى على معالم جمالية ، ولذلك فلم يحاول في تحليله للنصوص الأدبية أن يركز على تحليل الصور الشعرية ومعرفة العلاقة الموسيقية بين الكلمات في النص الأدبى ومعرفة العلاقة بين الرنة الموسيقية للكلمة وعدد حروفها والعلاقة بين الحروف المتحركة والساكنة ، وهو في هذه الطريقة النقدية متأثر بالشاعر الأمريكى الن بو والمدرسة الرمزية في فرنسا علاوة على تأثره الشديد بأستاذه لوبون . ويلاحظ أن مقال « منهج البحث في تاريخ الآداب » كتب في عام ١٩٠٩ أى في أثناء عز الحركة الرمزية في فرنسا بصورة خاصة وأوروبا بصورة عامة .

يعتقد مندور بأن الرنة الموسيقية للكلمة في الشعر هى التى تحدد الفرق بين لغة الشعر ولغة النثر . الكلمة أو العبارة في القصيدة الشعرية تكون مشحونة بعدة معان متفرقة ، وهذه المعانى تكون ناتجة عن العلاقة الموسيقية للكلمة بالكلمات الأخرى في القصيدة وتكون ناتجة عن الصور والخيالات التى تثار في نفس وذهن القارئ أى أن الموسيقى تساهم في خلق المعانى في النصوص الشعرية .

ويؤكد مندور ما أكده الناقد الايطالى كروتشه بأنه لا يوجد فرق بين الشكل والمضمون في النصوص الأدبية . ان الكلمات لها روح وروح الكلمات هو المضمون ، وبذلك فان مندور يؤيد الفكرة التى تقول بأن كل شكل أو نوع أدبى يعبر عنه بلغة خاصة به . وقوة المضمون أو محتوى النص الأدبى تنتج عن الشحنات الفنية والخيالات والعواطف والمشاعر التى تبث عبر الكلمات أو العبارة الفنية ، ولذلك فهو يؤيد فكرة كروتشه التى لا تفرق بين اللفظ والمضمون والمعنى .

هدف النقد وواجب الناقد الأدبى :

اذا كان النقاد الفرنسيون في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أمثال سانت بويف ولوبون قد اهتموا بتحديد الفرق بين العلم والأدب ومدى الاستفادة من منهج البحث العلمى في تحليل النصوص الأدبية فان محمد مندور قد حمل هذا التمييز الى العالم العربى متبعاً أساتذة النقد الأوروبى ورسالة أستاذه الدكتور طه حسين .

يعتقد مندور بأن العلم يبحث في الأشياء العامة . أما الفن فيبحث في الأشياء الخاصة . الروح العلمية بالاضافة الى التذوق الشخصى في الأحكام الفنية لهما دوران عظيمان في النقد الأدبى . لابد أن يدرس الأدب كوحدة فنية مستقلة عن جميع العلوم وله قوانينه ومنهجه الفنى الخاص والمستقل عن جميع العلوم .

كل كاتب لابد أن يدرس كوحدة مستقلة ولذلك فانه يعتقد أن الدراسة المقارنة للأدباء لا تساعد على اكتشاف نوعية وقوة الأديب أو الشاعر .

هاجم مندور استخدام التحليل النفسى في الدراسات الأدبية والنقدية بسبب اعتقاده أن الأدب له عوامله الداخلية ، وأن الناقد الأدبى لابد أن يكون لديه حدس فنى دقيق حتى يميز القواعد الأدبية الداخلية التى تساعد على خلق النصوص الأدبية السليمة ، ولقد دارت بينه وبين المرحوم العقاد معركة أدبية طويلة حول منهج التحليل النفسى في الدراسات الأدبية .

زاد الناقد الأدبى :

تأثر مندور في ايمانه بالحدس بنظرية برجيسون في الحدس والتخمين واستفاد

من قول اسحاق الموصلى بأن هناك أشياء تدرك ومع ذلك لا توصف بقوله:إن هذه الأشياء تدرك بالحدس ولكن لا نستطيع أن نعبر عنها بالكلمات ٠

حاول مندور أن يبين القواعد التى يعتمد عليها الناقد في تذوقه الشخصى ٠ يتكون هذا التذوق من عادات وميول مصقولة بالعوامل النفسية والاجتماعية للناقد ولذلك فان الذوق الأدبى يأتى من الفطرة الطبيعية ثم التعليم والثقافة والخبرات التى مر بها الناقد الأدبى والتى من خلالها حاول أن ينمى ميوله وقدراته الطبيعية ٠

ويعطى مندور أهمية كبرى للثقافة الأدبية والمران في صقل الحدس والتذوق الشخصى عند الأديب ٠ فضل مندور الآمدى صاحب الموازنة بين الطائيين والقاضى الجرجانى صاحب الوساطة بين المتنبى وخصومه بسبب أنهما أعطيا أهمية كبرى للذوق والحدس في الحكم الفنى ٠

طبق مندور طريقة التذوق والحدس الفنى عندما حاول أن يعرف الشعر المهموس ، لم يتعرض مندور مباشرة لهذا التعريف ولكنه أوضحه من خلال شرحه لقصيدة « أخى » لميخائيل نعيمة وتعليقه على شعر مطران خليل مطران ٠

ألخص هنا تعريف مندور للشعر المهموس بأنه الشعر الذى يتميز بتصوير مظاهر الطبيعة ويحاول الشاعر أن يعبر عما يلح في نفسه بصدق واخلاص ويتخذ الشاعر من الطبيعة والأساطير وأحداث التاريخ مجالاً يبث من خلاله مشاعره ومعتقداته الفنية والأدبية ٠ لا بد أن أشير هنا أن الدعوة الى الشعر المهموس هى من بين العوامل التى ساعدت على ظهور حركة الشعر الحديث ، ولقد قال بدر شاكر السياب أنه بدأ يفكر في الشعر الحديث عندما قرأ الشاعر الانجليزى اليوت وعندما اطلع على دعوة مندور الى الشعر المهموس ٠ وعندما ظهرت حركة الشعر الحديث قال مندور:« إن هذا هو الشعر المهموس الذى كنت أدعو اليه » ٠

عود على بدء وخاتمة :

نلخص حياة مندور الأدبية كناقد الى ثلاث مراحل :

١ ـ المرحلة الأولى وهى مرحلة التأثير الجمالى ، وفي هذه المرحلة كان يحاول مندور أن يبين معالم الجمال ومصادر التأثير الجمالى في النص الأدبى ٠

ب ـ المرحلة الثانية وفيها حاول مندور أن يحلل النص الأدبى تحليلاً موضوعياً مبرزاً محتويات النص الأدبى متجنباً ما استطاع الأحكام النقدية على النص ٠

جـ ـ المرحلة الثالثة وفيها بدأ يدعو الى الواقعية الاشتراكية وقضية الالتزام الأدبى ٠

يطرح مندور ثلاثة أهداف للنقد الأدبى ، الهدف الأول تقييم النص الأدبى ولتحقيق هذا الهدف يحتاج الناقد الى حاسة فنية ٠ الهدف الثانى تفسير النص الأدبى ولهذا الهدف يحتاج الناقد الى الثقافة والخبرة ، الهدف الثالث التوجيه ولهذا الهدف يحتاج الناقد الأدبى الى الايمان بهدف اجتماعى وسياسى معين ٠

وفي ختام هذا الحديث أكرر ما قاله الأديب السعودى عبد الله نور:« من حسن حظ الأدب العربى أن يوجد فيه ناقد مثل محمد مندور ٠٠ ومن سوء حظ الأدب العربى أن يموت محمد مندور مبكراً » ٠

فهرســت

إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

- الجبل الذي صار سهلا (نفد) — الأستاذ أحمد قنديل
- من ذكريات مسافر — الأستاذ محمد عمر توفيق
- عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- التنمية قضية (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نفد) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الظمأ (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبد الله جفري
- الدوامة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نفد) — الدكتورة أمل محمد شطا
- موضوعات اقتصادية معاصرة — الدكتور علي بن طلال الجهني
- أزمة الطاقة إلى أين ؟ — الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
- نحو تربية إسلامية — الأستاذ أحمد محمد جمال
- إلى ابنتي شيرين — الأستاذ حمزة شحاتة
- رفات عقل — الأستاذ حمزة شحاتة
- شرح قصيدة البردة — الدكتور محمود حسن زيني
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نفد) — الدكتورة مريم البغدادي
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (نفد) — الشيخ حسين باسلامة
- وفقة — الدكتور عبد الله حسين باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نفد) — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار بلا زمن — الأستاذ عبد الله الحصين
- كتاب في علم إدارة الأفراد — الأستاذ عبدالوهاب عبد الواسع
- الابحار في ليل الشجن (ديوان شعر) — الأستاذ محمد الفهد العيسى
- طه حسين والشيخان — الأستاذ محمد عمر توفيق
- التنمية وجها لوجه — الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- الحضارة تحد (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- عبير الذكريات (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- لحظة ضعف (قصة طويلة) — الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الرجولة عماد الخلق الفاضل — الأستاذ حمزة شحاتة
- ثمرات قلم — الأستاذ محمد حسين زيدان
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ حمزة بوقري
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم) — الأستاذ محمد على مغربي
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء

● مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
● قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
● نبض ...		الأستاذ عبد الله جفري
● نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
● السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
● قصص من سومرست موم	(مجموعة قصص مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● عن هذا وذاك		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● الأصداف	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
● الأمثال الشعبية في مدن الحجاز		الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار تربوية		الدكتور ابراهيم عباس نتو
● فلسفة المجانين		الأستاذ سعد البواردي
● خدعتني بحبها	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
● نقر العصافير	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
● التاريخ العربي وبدايته	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أمين مدني
● المجاز بين اليمامة والحجاز	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبد الله بن خميس
● تاريخ الكعبة المعظمة	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبد الله باسلامة
● خواطر جريئة		الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
● السنيورة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● رسائل إلى ابن بطوطة	(ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
● جسور إلى القمة	(تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
● تأملات في دروب الحق والباطل		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
● الحمى	(ديوان شعر)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● قضايا ومشكلات لغوية		الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
● ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد علي مغربي
● زيد الخير		الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
● الشوق إليك	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبد الله سراج
● كلمة ونصف		الأستاذ محمد حسين زيدان
● شيء من الحصاد		الأستاذ حامد حسن مطاوع
● أصداء قلم		الأستاذ محمود عارف
● قضايا سياسية معاصرة		الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
● نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي		الأستاذ بدر أحمد كريم
● الإعلام موقف		الدكتور محمود محمد سفر
● الجنس الناعم في ظل الإسلام		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
● ألحان مغترب	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● غرام ولادة	(مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبد الله سراج
● سير وتراجم		الأستاذ عمر عبدالجبار
● الموزون والمخزون		الشيخ أبوتراب الظاهري

الكتاب		المؤلف
• لجام الأقلام		الشيخ أبو تراب الظاهري
• نقاد من الغرب		الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• حوار.. في الحزن الدافيء		الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• صحة الأسرة		الدكتور زهير أحمد السباعي
• سباعيات	(الجزء الثاني)	الأستاذ احمد السباعي
• خلافة أبي بكر الصديق		الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• البترول والمستقبل العربي		الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• من حديث الكتب	(ثلاثة أجزاء)	الأستاذ محمد سعيد العامودي
• أيامي		الأستاذ أحمد السباعي
• التعليم في المملكة العربية السعودية		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
• إليها	(ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبد الله سراج

تحت الطبع :

الكتاب		المؤلف
• حتى لا نفقد الذاكرة		الأستاذ سعد البواردي
• أحاديث وقضايا إنسانية		الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
• تاريخ القضاء في المملكة العربية السعودية		الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الإسلام في نظر أعلام الغرب		الشيخ حسين عبد الله باسلامة
• قصص من طاغور	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• ماما زبيدة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
• مدارسنا والتربية		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
• عام ١٩٨٤ لجورج أوريل	(قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• وجيز النقد عند العرب		الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• هكذا علمني ورد زوررث		الأستاذ أبوعبد الرحمن بن عقيل الظاهري
• وحي الصحراء		الأستاذ عبد الله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• الطاقة نظرة شاملة		الدكتور عبدالهادي طاهر
• طيور الأبابيل	(ديوان شعر)	الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
• عمر بن أبي ربيعة		الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز	(تراجم)	الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
• لا رق في القرآن		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• من مقالات عبد الله عبد الجبار		الأستاذ عبدالله عبدالجبار
• البعث		الأستاذ محمد علي مغربي
• شمعة ظمأى	(ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
• دعوة ودفاع		الشيخ سعيد عبد العزيز الجندول
• إليكم شباب الأمة		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• لن تلحد		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري

• التنمية قضية	الطبعة الثانية	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	الطبعة الثانية	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• غداً أنسى (قصة طويلة)	الطبعة الثانية	الدكتورة أمل محمد شطا
• تاريخ عمارة المسجد الحرام	الطبعة الثانية	الشيخ حسين باسلامة
• خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	الطبعة الثانية	الأستاذ أحمد السباعي
• الحضارة تحد	الطبعة الثانية	الدكتور محمود محمد سفر
• الجبل الذي صار سهلا	الطبعة الثانية	الأستاذ أحمد قنديل

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

• الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	الدكتور مدني عبد القادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبد المنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقليه
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
• مباديء القانون لرجال الأعمال	الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
• قراءات في مشكلات الطفولة	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور (ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• النظرية النسبية	الدكتور عبد الرحمن فكري الدكتور محمد عبد الهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبد الله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
• المدخل في دراسة الأدب	الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام	الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
• الوحدات النقدية المملوكية	الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
• الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبد الوهاب على الحكمي

تحت الطبع :

• هندسة النظام الكوني في القرآن	الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
• تاريخ طب الأطفال عند العرب	الدكتور محمود الحاج قاسم
• المنظمات الاقتصادية الدولية	الدكتور حسين عمر ابراهيم



صدر منها :

العنوان	ملاحظة	المؤلف
• حارس الفندق القديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح إبراهيم
• دراسة نقدية لفكر زكي مبارك	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور محمود الشهابي
• التخلف الاملائي		الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية		إعداد إدارة النشر
• ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية)	
• تسالي	(من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)	الدكتور حسن يوسف نصيف
• كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	(دراسة وتحقيق)	الشيخ أحمد بن عبد الله القاري الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
• النفس الإنسانية في القرآن الكريم		الأستاذ إبراهيم سرسيق
• واقع التعليم في المملكة العربية السعودية	(باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)	الدكتور عبد الله محمد الزيد
• صحة العائلة في بلد عربي متطور	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور زهير أحمد السباعي
• مساء يوم في آذار	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
• النبش في جرح قديم	(مجموعة قصصية)	الأستاذ السيد عبد الرؤوف
• الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام		الدكتور محمد أمين ساعاتي
• الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك		الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
• الدليل الأبجدي فى شرح نظام العمل السعودي		الدكتور عاطف فخري
• رعب على ضفاف بحيرة جنيف		الأستاذ شكيب الأموي
• العقل لا يكفي	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد على الشيخ
• أيام مبعثرة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ فؤاد عنقاوي
• مواسم الشمس المقبلة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي قدس
• ماذا تعرف عن الأمراض ؟		الدكتور إسماعيل الهلباوي
• جهاز الكلية الصناعية		الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
• القرآن .. وبناء الإنسان		الأستاذ صلاح البكري
• اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية		الأستاذ علي عبده بركات
• الطب النفسي معناه وأبعاده		الدكتور محمد محمد خليل
• الزمن الذي مضى	(مجموعة قصصية)	الاستاذ صالح إبراهيم
• مجموعة الخضراء	(دواوين شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية)	(الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخرجي
• ديوان السلطانيين		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الإمكانات النوويه للعرب وإسرائيل		الدكتور صدقة يحيى مستعجل

- رحلة الربيع — الأستاذ فؤاد شاكر
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية) — الأستاذ جواد صيداوي

تحت الطبع :

- قراءات في التربية وعلم النفس — الأستاذ فخري حسين عزي / الدكتور لطفي بركات أحمد
- الموت والابتسامة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- ملامح وأفكار — الاستاذ أحمد شريف الرفاعي
- المذاهب الأدبية في شعر الجنوب — الدكتور علي على مصطفى صبح
- النظرية الخلقية عند ابن تيمية — الدكتور محمد عبدالله عفيفي
- الكشاف الجامع لمجلة المنهل — الأستاذ عبدالله سالم القحطاني
- ديوان حمام — الأستاذ محمد مصطفى حمام
- رحلة الأندلس — الدكتور حسين مؤنس
- فجر الأندلس — الدكتور حسين مؤنس
- الماء ومسيرة التنمية — الأستاد مصطفى نوري عثمان

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور ابن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة على المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — دكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبد الرشيد عطار

تحت الطبع :

- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبد الحي رضوان
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب

- العقوبات التفويضية وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الإحساء (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبد الحميد طيب
- اساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر رفاعي الحلواني
- افتراءات فيليب حتى .. وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة عبدالملك آل الشيخ
- تقييم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا

كتاب الناشئين

صدر منها :

سلسلة : وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني، إعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

سلسلة حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — اعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع :

- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الأستاذة فريدة محمد على فارسى

كتاب للأطفال

صدر منها :

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب

مجموعة : لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد • الكلب • السلحفاء • الأسد • الحمار الأهلي • الفرس • الغزال • الوعل • الضفدع
- الضب • الغراب • الجمل • البغل • الفراشة • الدجاج • الحمار الوحشي • الجاموس • الدب
- الثعلب • الأرنب • الذئب • الفأر • الخروف • البط • الببغاء • الحمامة • الخريب

تحت الطبع

- الكنغر • الهدهد • البوم • البجع
- التمساح • فرس النهر • الخفاش • النعام

مجموعة: حكايات كليلة ودمنه — إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا • أسد غررت به أرنب
- الغراب يهزم الثعبان • المكاءالتى خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل • سمكة ضيعها الكسل
- الكلمة التى قتلت صاحبها • قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة: التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر • الصلاة • صلاة العيدين • صلاة المسبوق • الشهادتان • التيمم
- قد قامت الصلاة • الاستخارة • صلاة الجمعة • أركان الاسلام • الوضوء
- صلاة الاستسقاء • صلاة الجنازة • صلاة الكسوف والخسوف

مجموعة: حكايات للأطفال — نقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة • ضيوف نار الزينة
- الحصان الذى فقد ذيله • الضفدع العجوز والعنكبوت
- تورتة الفراولة

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English by Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.

  By: F. M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED

- Zaki Mubarak: A Critical Study.

  By Dr. Mahmud Al Shihabi

- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan

- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference Second Edition'
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.

- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai

- Diseases of Ear, Nose and Throat

  By: Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk

- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Baha Bin Hussein Azzee

- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who's Who in Saudi Arabia.

Nasr Packaging & Printing Co.
Jeddah, —— Saudi Arabia
Tel.: — 6606435 /6606439

النصر للطباعة والتغليف
جدة ـ المملكة العربية السعودية
تليفون ـ ٦٦٠٦٤٣٥/٦٦٠٦٤٣٩



المؤلف

- ولد بمدينة الطائف في شوال عام ١٣٦٦هـ .
- عاش وتربى في الطائف حيث أتم جزءاً من تعليمه الابتدائي وفي مكة أتم تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي .
- عمل في مجال التدريس لمدة قصيرة بمدينة الرياض بعد تخرجه من الجامعة ثم عين معيداً بقسم اللغة الانجليزية بشطر جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .
- سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تحصل على ماجستير في الأدب الانجليزي ، وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي والأدب المقارن .
- ساهم منذ أن كان طالباً بالولايات المتحدة الأمريكية بالكتابة في الصحف والمجلات السعودية مثل مجلة "قافلة الزيت" والعربية مثل "العربي"، و"عالم الفكر" والعالمية مثل مجلة « Literature : East And West »
- عميد القبول والتسجيل بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية .
- هذا الكتاب هو باكورة إنتاجه .

